منشورات لجنة تاريخ الأردن

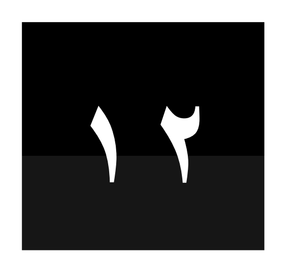
١٢

سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة

العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة (١٩٠٨ - ١٩٢٥م)

حنان سليمان الملكاوي

منشورات لجنة تاريخ الأردن



سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة

العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة

(١٩٠٨ – ١٩٢٥ م)

حنان سليمان الملكاوي

رقم التصنيف: ٩٥٦,٠٩
المؤلف ومن هو في حكمه : حنان سليمان الملكاوي
عنوان المصنف : العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشـــراف مكة (١٩٠٨ – ١٩٢٥ م)
رؤوس الموضوعات : ١. مكة المكرمة – تاريخ (١٩٠٨ – ١٩٢٥ م)
٢. مكة المكرمة – علاقات دولية – عسير (١٩٠٨ – ١٩٢٥م)
٣. عسير – علاقات دولية – مكة المكرمة (١٩٠٨ – ١٩٢٥ م)
٤. عسير – تاريخ (١٩٠٨ – ١٩٢٥م)
٥. أمراء الأدارسة تاريخ (١٩٠٨ – ١٩٢٥م)
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (٤٥٨ /٤/ ١٩٩٧)
(تمت إعداد بيانات الفهرسة الأولية بمعرفة دائرة المكتبة الوطنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

يسر "لجنة تاريخ الأردن " أن تقدم للقراء الكتاب الرابع والخمسين من منشوراتها، عن: "العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة (١٩٠٨– ١٩٢٥ م)" الـذي أعدته الآنسة حنان سليمان ملكاوي، وهو الثاني عشر في سلسلة "البحـوث والدراسـات المتخصصة ".

وكان قد صدر قبله في هذه السلسلة أحد عشر كتابا، بالإضافة إلى ثلاثة وثلاثـين كتابا في سلسلة " الكتاب الام في تاريخ الاردن وستة كتب في سلسلة " كتـب المطالعـة" وثلاثة كتب في سلسلة " المصادر والمراجع "، يجد القارئ الكريم ثبتا بها في نهاية هـذا الكتاب.

وقد رأينا ان نضع بعد هذا التقديم: مقدمة الكتاب الاول فـي سلـسلة " البحـوث والدراسات المتخصصة" في تاريخ الاردن، تماماً للفائدة.

نسأل الله جلت قدرته ان يجد القراء في هذه المنشورات الفائدة المرجوّة.

رئيس اللجنة

عمان في:
ذي الحجة ١٤١٧ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٧م


الذخيرة العربية

مقدمة الكتاب الأول

من سلسلة: "البحوث والدراسات المتخصصة"

"لجنة تاريخ الأردن" لجنة مستقلة، تتخذ مقرها في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمان، ألفها صاحب السمو الملكي الأمير الحسن ولي العهد من رؤساء: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت) والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤته، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، والجمعية العلمية الملكية، بعد أن وجه صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين رسالة إلى سموه – في العشرين من شوال ١٤٠٧ هـ الموافق ١٦ من حزيران ١٩٨٧م – طلب جلالته فيها أن يتولى سموه تأليف لجنة مستقلة "من المفكرين والمؤرخين المرموقين من الجامعات ومراكز البحث العلمي من الذين يواكبون تطور بلدنا، ويشاركون في مسيرته المباركة، ليقوموا بوضع خطة متكاملة المراحل لكتابة تاريخ الاردن، في اطار امته العربية، ونشر بحوث ودراسات ذات مستوى علمي رفيع، ومنهج موضوعي يتوخي الحقيقة وحدها، ولا يقصد الا وجه الحق، وتستخلص من هذه البحوث والدراسات سلسلة من الكتب لمختلف الفئات من الناشئة إلى جمهرة المثقفين إلى كبار المتخصصن: للتعليم والمطالعة والمراجعة ".

وقد وضعت اللجنة خطة متكاملة لحصر المصادر والمراجع والوثائق المتعلقة بتاريخ الأردن، لانجاز ثلاث مشروعات – تصدر في ثلاث سلاسل متتابعة* – هي:

---

* أضافت "لجنة تاريخ الأردن" سلسلة رابعة، هي: " سلسلة المصادر والمراجع".

أ- سلسلة الكتاب الأم.

ب- سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة.

ج- سلسلة كتب المطالعة.

واستكتب ما يزيد على مئة وعشرين من الباحثين المتخصصين - من داخل الأردن وخارجه - لإعداد تلك البحوث والدراسات والكتب.

ويسر اللجنة ان تقدم للقراء هذا الكتاب وهو الأول في "سلسلة الكتاب الأم" عن تاريخ الأردن، وستتابع "لجنة تاريخ الأردن" - بمشيئة الله - اصدار بحوث "الكتاب الأم" بحث ينشر كل بحث فور إنجازه.

والله نسأل أن يكون هذا الجهد بداية طيبة نافعة للقراء والباحثين في تاريخ الأردن، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور ناصر الدين الأسد

رئيس لجنة تاريخ الأردن

رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

(مؤسسة آل البيت)

تمهيد:

اصطلاح عسير الجغرافي اصطلاح حديث الاستعمال، ويرّجحُ أنه أطلق على المنطقة التي سكنتها قبيلة عسير، ثم أصبح هذا الاصطلاح يعني منطقة واسعة غير واضحة الحدود تنحصر بين الحجاز شمالا واليمن جنوبا والبحر الاحمر غربا ونجد شرقا. وهذا الوضع الجغرافي جعلها عرضة لأطماع جيرانها الاقوياء. وكان امرا طبيعيا ان تخضع في النهاية إلى أقواهم الذي كان قد أخضع الحجاز اولا.

وقد خضعت عسير للحكم السعودي في وقت مبكر أواخر القرن الثامن عشر في عهد الدولة السعودية الأولى، وأصبحت قاعدة سعودية للضغط على الحجاز واليمن. ولكن في فترة هذه الدراسة خضع القسم الإدريسي منها للحكم السعودي بعد خضوع الحجاز للسعودية، إلا أن عسير السراة كانت قد خضعت للسعوديين قبل امتداد السعوديين إلى الحجاز.

وهذا البلد الصغير – القليل المساحة نسبيا والقليل السكان – لم يقدر له أن يتوحد سياسيا، وبقي تاريخه هو تاريخ جيرانه. وقامت فيه امارتان محليتان في فترة هذه الدراسة، أقامت الأولى عائلة عسيرية كان من تقاليدها التعاطف مع آل سعود (إمارة آل عائض). أما الإمارة الثانية فقد اقامها انسان طارئ على البلاد غريب عنها ولد جده في ميسور في المغرب سنة ١١٧٣هـ، ومات في صبيا سنة ١٢٥٣هـ، وجمع بين الاتجاهين السلفي والصوفي، واختلف مع شيوخ مكة بسبب سلفيته الناشئة عن احتكاكه بأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب. واضطر إلى الاقامة في صبيا، وكان من تلاميذه محمد بن عثمان الميرغني الذي أقام حركة نشطة في السودان مع أنه غير سوداني.

تبحث هذه الدراسة في تاريخ العلاقات الإدريسية – الحجازية خلال الفترة من ١٩٠٨–١٩٢٥م، وهي فترة مهمة من تاريخ العرب الحديث بشكل

عام وتاريخ شبه الجزيرة العربية بشكل خاص، وتمثل العلاقات بين الجانبين خلالها نموذجا للعلاقات العربية العربية في الربع الأول من القرن العشرين.

وقد دفعني الافتقار إلى مراجع تتناول العلاقات الإدريسية – الحجازية، إلى البحث عن مادة الدراسة في الصحف والمجلات والوثائق العربية والأجنبية المعاصرة لفترة الدراسة، والى الكتب التي تعرضت بشكل سريع إلى جانب من تلك العلاقات.

وجاءت هذه الدراسة في خمسة فصول، قُسمت تقسيماً زمنياً. تناول أولها تاريخ منطقة عسير وتطورها السياسي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وتتبع ظهور جد الأدارسة "أحمد الإدريسي" سنة ١٨٢٩م في منطقة عسير، وبدء علاقته وأحفاده مع أمراء عسير، حتى ظهور مؤسس الإمارة الإدريسية في تهامة عسير السيد محمد بن علي الإدريسي (١٨٧٦-١٩٢٣ م) سنة ١٩٠٦م وأعطى لمحة عن الشريف الحسين بن علي، وتوليه إمارة مكة سنة ١٩٨م. وعن موقف الدولة العثمانية من ظهور السيد الإدريسي.

وبدأ الفصل الثاني بلمحة حول علاقة أشراف مكة بأمراء عسير حتى سنة ١٩٠٨م، ثم موقف الشريف الحسن بن علي (١٨٥٣ – ١٩٣١ م) من ظهور السيد محمد الإدريسي سنة ١٩٠٩م. وتناول حملة الشريف الحسين لفك حصار الإدريسي لمدينة أبها سنة ١٩١١م، ثم قيام الحرب الايطالية – العثمانية ١٩١١-١٩١٢م، وتحالف الإدريسي مع ايطاليا، الأمر الذي دفع الحسين إلى إرسال حملته الثانية، بقيادة ولده فيصل ضد الإدريسي، وأثر كل ذلك على العلاقات الإدريسية الحجازية حتى قيام الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ م.

ووضح الفصل الثالث العلاقات الإدريسية – الحجازية خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ -١٩١٨م)، وأثر النفوذ البريطاني على العلاقات بين الجانبين، وتأييد الإدريسي لثورة الشريف الحسين ١٩١٦م، ثم توتر العلاقات

بينهما بسبب مشكلة القنفذة والخلاف عليها في الفترة من تموز إلى آب ١٩١٦م، ثم إعلان ملكية الحسين على العرب في تشرين الثاني ١٩١٦م. وأبرز الدور البريطـاني في تلك الاحداث، واثره على العلاقات الثنائية حتى نهاية الحرب.

وتناول الفصل الرابع العلاقات الإدريسية – الحجازية في الفترة من ١٩١٨م إلى ١٩٢٣ م، أي حتى وفاة السيد محمد الإدريسي. وقد اصبح الطرفان بعد الحرب مـستقلين عن الدولة العثمانية، ورغب كل منهما في التوسع خارج حدوده، واتجهت انظارهما إلـى امارة عائض في عسير السراة، الأمر الذي أدى إلى بقاء العلاقات متوترة بينهما. وبـيّن التدخل السعودي في عسير السراة منذ سنة ١٩١٩م الذي انتهى بضمها إلى آل سعود سنة ١٩٢٢ م، ووجهات نظر الإدريسي والحسين في هذا التدخل، وسعي الحسين سنة ١٩٢٢ م للتفاهم مع الإدريسي والاتحاد معه.

ودرس الفصل الخامس ظروف زوال الامارة الإدريسية فـي عـسير والمملكـة الحجازية، وانشغال كلا الجانبين بمشكلاته الداخلية، وهي الحرب اليمنية – الإدريسية سنة ١٩٢٣ – ١٩٢٥ م، ثم فرض ابن سعود الحماية على الامارة الإدريسية بعد عقدة معاهدة مكة مع السيد الحسن الإدريسي سنة ١٩٢٦م، حيث أصبحت الحجـاز وعـسير كاملـة خاضعة للنفوذ السعودي.

ويلاحظ ان هذه الدولة اقامها غريب عن المنطقـة، الا ان الاسـلام والطريقـة الصوفية قربته من السكان. وقد نجحت حركته بدعم خارجي (ايطاليـا ثـم بريطانيـا) وانهارت لاحد سببين او للسببين معاً وهما: زوال الدعم ووفـاة المؤسـس. اذ يبـدو ان المؤسس لم يوفق في ايجاد خلف قادر على المحافظة على هذه الدولة، فتجزأت وغـدت فريسة سهلة لابن سعود في غياب الدعم الخارجي.

ولم تستفد الدولة من العلاقة مع الحجاز، لأن حاكم مكة سعى لإضعاف الإمـــارة ومنعها من أخذ القنفذة. ولم يقم بأي جهد لحمايتها أو حماية الامارة المنافسة لهـــا، أي آل عائض. وبزوال إمارة آل عائض وضعف إمارة الإدريسي سهل علـــى ابـــن ســـعود أن يقضي على الحجاز، فكأنما مصير الإمارتين كان واحدا. وكان من أسبابه عجزهما عـــن التعاون ضد العدو المشترك وعدم تمكن أي منهما من السيطرة على الأخرى لتصبح أقوى مما هي عليه. فأضعف بعضهما بعضاً وصارتا فريستين للجـــار الأقـــوى الـــذي ضـــم الإمارات الثلاث: عسير والحجاز وآل عائض خلال فترة قصيرة.

تحليل المصادر:

اعتمدت في دراستي هذه على مصادر متعددة تمثل الاتجاهات المتباينة التي بحثت في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث. واشتملت هذه المصادر على وثـــائق بريطانيـــة معاصرة، وعلى الكتب العربية والأجنبية والمجلات والصحف التي تناولت جانبا ما مـــن العلاقات الإدريسية – الحجازية.

ويمكن تقسيم اتجاهات المؤلفات والكتابات التي تعرضت للموضوع إلـــى اربعـــة اتجاهات رئيسية هي:

اولا: الاتجاه الحجازي:

يتمثل هذا الاتجاه بكتاب (ألآثـــار الكاملـــة) للملـــك عبـــد الله بـــن الحـــسين، اذ يمثل وجهة نظر معاصـــرة لفتـــرة الدارســـة خاصـــة فيمـــا يتعلـــق بحملـــة الـــشريف الحسين على عسير سنة ١٩١١م، فمؤلف الكتـــاب شـــارك فـــي تلـــك الحملـــة. ويعـــد كتاب (الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي) لمؤلفه الشريف شـــرف بـــن عبـــد المحـــسن البركـــاتي، مـــصدرا لا غنى عنه لدراسة حملة الشريف حسين علـــى عـــسير ســـنة ١٩١١م. فقـــد احتـــوى الكتاب على تفصيلات دقيقة لخط ســـير الحملـــة، بالاضـــافة إلـــى اهتمامـــه بالناحيـــة

الجغرافية، وصاحب هذا الكتاب كان من مرافقي الشريف حسين في حملته.

وتعد جريدة القبلة ١٩١٦-١٩٢٤ م التي أصدرت الشريف الحسين في مكة مصدرا معاصرا لتوضيح موقف الحسين من الأحداث المتعلقة بمنطقة عسير. ويمكن القول إن كتابي هوجارث (History of Arabia)، و(Hejaz Before World War I)، وكتاب كلايتون (An Arabian Diary)، مصادر مهمة لتاريخ شبة الجزيرة، مع ميلها إلى الجانب الحجازي خلال تدوين بعض الأحداث المتعلقة بالدراسة.

ثانيا: الاتجاه العسيري:

يتمثل هذا الاتجاه في كتاب ابن مسفر (السراج المنير في سيرة أمراء عسير)، الذي بحث في تاريخ منطقة عسير القديم والحديث، وشمل أقسام عسير الجغرافية وقبائلها وتاريخها السياسي، خاصة فيما يتعلق بأشراف "ابو عريش"، وظهور الدعوة السلفية في عسير. وبحث أيضا في نشوء الامارات في عسير وتاريخ الحكم العثماني فيها، وظهور الإمارة الإدريسية. وتميز الكتاب بشمولية فيما يتعلق بمعظم الجوانب المتعلقة بعسير. وتناول هاشم بن سعيد النعمي في كتابه (تاريخ عسير في الماضي والحاضر)، تاريخ عسير السياسي خاصة في مطلع القرن العشرين مشيرا إلى تأسيس الإمارة الإدريسية في عسير وعلاقاتها مع الكيانات السياسية القائمة فيها بشكل خاص، ومع أمراء الجزيرة بشكل عام. وبحث أيضا في وضع عسير خلال الحكم العثماني وبعده، حتى خضوع عسير للمملكة العربية السعودية.

ويُعد كتاب (المخلاف السليماني)، مصدراً مهماً حول تاريخ عسير. وهو كتاب شامل موسع يتضمن مختلف جوانب الحياة في عسير: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والكتاب في جزأين: تناول الجزء الاول تاريخ عسير منذ القدم حتى ظهور الأدارسة. وركز الجزء الثاني على ظهور الأدارسة في عسير

وكيفية اقامة امارتهم وعلاقتهم مع الدولة العثمانية، ويعد هذا الكتاب دراسة مميزة عن الدولة الإدريسية حتى زوالها، ويمثل كتاب (تاريخ عسير) لمؤلفه إبراهيم الحفظي – الذي حققه وعلق عليه ابن مسلط – مرجعا رئيسيا في تاريخ عسير. وقد أخذ محقق الكتاب على الحفظي ميله إلى الأدارسة وابن سعود في عرضه للأحداث.

ثالثا: الاتجاه السعودي:

وبرز هذا الاتجاه لدى فؤاد حمزة في كتابه (قلب جزيرة العرب)، (في ربوع عسير)، ويمثل كتابه الأول مصدرا أساسيا لتاريخ شبه الجزيرة العربية بما فيها الحجاز وعسير. اما الثاني فهو كتاب وصفي لمنطقة عسير من مختلف النواحي. كما برز هذا الاتجاه في مؤلفات حافظ وهبة (جزيرة العرب في القرن العشرين) و (خمسون عاما في جزيرة العرب)، ويعدان مرجعين لا غنى عنهما لمن أراد دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث.

كما يتمثل كتابا فاروق اباظة: (الحكم العثماني في اليمن) و(سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى)، مصدرين لا غنى عنهما أيضا لمن اراد دراسة تاريخ عسير واليمن في الفترة الحديثة. وشارك إقبال في كتابه (Emergence of Saudi Arabia) حمزة وهبة في الميل إلى الجانب السعودي.هذا بالإضافة إلى جريدة أم القرى التي أنشأها الملك عبد العزيز بن سعود، ومجلة العرب التي كانت تصدر من الرياض. إذ نشرت هذه المجلة مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا الذي كان متصرفا لعسير في الفترة (١٩٠٨–١٩١٢م)، وتغطي هذه المذكرات فترة مهمة من فترات الدراسة.

رابعا الاتجاه اليمني:

ظهر هذا الاتجاه في بعض المؤلفات، ومنها كتاب (تاريخ اليمن) للواسعي، بوصفه مرجعاً شاملاً لدراسة تاريخ اليمن. وقد أفدت من فصوله: الرابع والخامس

والسادس عشر، خاصة فيما يتعلق بعسير والادارسة. واستعراض اليمني في كتابه (المقتطف من تاريخ اليمن)، تاريخ الامارة الإدريسية وتطورها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وإبراز علاقة الإدريسي بالإمام يحيى. هذا بالاضافة إلى كتاب (بلوغ المرام في شرح مسكم الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام) لمؤلفه العرشي. وأيضاً كتاب الوشلي (نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في تهامة – المخلاف اليماني ١٨٦٨–١٩٣٨ م).

كما اعتمدت في دراستي هذه على مصادر متنوعة غير المصادر التي تمثل الاتجاهات المذكورة سابقا، ومنها: جريدة الاتحاد العثماني (العثمانية)، والمؤيد وفلسطين والبيان وغيرها، بالاضافة إلى العديد من المجلات المعاصرة مثل: مجلة العرب التي كانت تصدر من الرياض لصاحبها حمد الجاسر، ومجلة المنار (مصر) لمنشئها محمد رشيد رضا، ومجلة المشرق (مسيحية) لمنشئها الأب لويس شيخو، ومجلة المقتطف والزهراء وغيرها.

واعتمدت الدراسة ايضا على كتب عربية واجنبية لم تظهر فيها ميول واضحة، ويمكن اعتبارها محايدة، ومنها كتاب داون ((Dawn): From: Ottomanism to Arabism) وكتاب توبيني (Toynbee) (.Survey of: International Affairs) وكتاب طالب وهيم: مملكة الحجاز (١٩١٦–١٩١٨م). وبحث نجاة الجاسم: الحجاز خلال القرن التاسع عشر وغيرها.

اما الكتب والوثائق الأجنبية وخاصة البريطانية، فكان منها: كتب (Philby) وخاصة كتاب: (تاريخ نجد الحديث ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) وهو كتاب (مترجم)، وكتاب (Saudi Arabia). وكتاب هارولد ف. يعقوب: (ملوك شبه الجزيرة)، وهو (مترجم ايضا). هذا بالإضافة إلى الوثائق التي تمثلت في (Jeddah Diaries) وهي تقارير شهرية صادرة عن القنصل (المعتمد) البريطاني في جدة إلى حكومته. و (Arab Boundary) وهي وثائق بريطانية

تتحدث عن الحدود بين أمراء الجزيرة العربية، و(Arab Bulletin) وهي وثائق احتوت على معلومات تفصيلية عن تاريخ الجزيرة العربية من وجهة النظر البريطانية تتعلق بالفترة من سنة ١٩١٦-١٩١٩م. وقد أغنت الدراسة بالمعلومات. و(Hand Book of Arabic) وهو مؤلف اصدرته وزارة البحرية البريطانية تتحدث فيه عن اقتصاد عسير والحجاز واليمن قبل نشوب الحرب العالمية الاولى وعن قبائل هذه المناطق وتاريخها وعلاقاتها. هذا بالاضافة إلى وثائق وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office F.O). ايضا واعتمدت هذه الدراسة ايضا على مجموعة من الوثائق الامريكية حول تاريخ الجزيرة العربية نشرت تحت عنوان: (Documents on the History of Saudi Arabia).

وقبل ان اصل إلى المرحلة الاخيرة من هذا الجهد المتواضع، كان لزاماً عليّ ان أفي كل صاحب حق حقه، ولعل الأولى في إيفائه بعضا من حقه في فضله وعلمه، هو استاذي عبد الكريم غرايبة الذي كان رمزاً للتواضع والعطاء خلال فترة إعداد هذه الدراسة، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي في قسم التاريخ، وبخاصة أستاذي الفاضلين علي محافظة وعبد الأمير أمين، على ما حظيت به من نصحهم وتوجيههم، والى اللجنة العليا لكتابة تاريخ الاردن لنشرها هذا الكتاب ووضعه بين أدين القراء.

حنان سليمان ملكاوي



الفصل الاول

أمراء عسير وأشراف مكة في القرن التاسع عشر


الذخيرة العربية

أمراء عسير وأشراف مكة في القرن التاسع عشر:

اولا: جغرافية عسير:

تعددت الآراء في سبب تسمية عسير بهذا الاسم، فالهمذاني يرى أن "عسير" قبيلة يمانية تنزرت ودخلت في عنز[١]، وشاركه لويس شيخو الرأي[٢]، وذكر ياقوت أن "عسير" مأخوذة من لفظ العسير التي تعني ضد اليسير[٣]، وأضاف شاكر: وذلك لصعوبة مسالكها وكثرة تعاريجها، فهي تضم بلادا شامخة مترامية الأطراف تتخللها أودية ومسالك وعرة[٤]. ويضيف حمزة أنه لا يستبعد ان يكون لبلاد عسير نصيب من اسمها[٥]. وذكر آخرون ان الأصل في الاصطلاح الجغرافي هو إطلاق اسم القبيلة على البلاد التي تسكنها، فيقال بلاد عسير أو ديرة عسير[٦]، وذكر الواسعي ان تسمية "عسير" جاءت نسبة إلى عسير ابن عيسى الذي سمي "عسير" لأن أمه تمخضت به ثلاثة أيام وتعسرت ولادته[٧]. وأعادت فتوح تسميتها إلى أحد سكانها القدماء واسمه عسير من العدنانين[٨]، والأرجح ان تسميتها جاءت من صعوبة المنطقة ووعورتها.

ويبدو ان التعريف الجغرافي لمنطقة عسير حديث الاستعمال، ويرمز منذ

---

(١) الهمذاني، صفة جزيرة العرب: ١١٨.

(٢) الأب لويس شيخو اليسوعي، حول جزيرة العرب – عسير والادريسي–، مجلة المشرق: ٤٢٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ع/١٢٥.

(٤) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٢.

(٥) فؤاد حمزة، في ربوع عسير: ٨٥.

(٦) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٣٠، فؤاد حمزة، في ربوع عسير: ٨٥.

(٧) اليماني، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٠.

(٨) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦م – ١٩٣٤: ٣٠.

القرن التاسع عشر إلى مرتفعات غربي شبه الجزيرة العربية الممتدة من النماص شمالاً إلى نجران جنوبا[١]. ويطلق اسم "عسير" اليوم على الجهة الغربية من الجزيرة العربية الواقعة بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً ونجد* شرقا والبحر الاحمر غرباً[٢].

ثانيا: تاريخ عسير السياسي (١٢١٥-١٣٢٤هـ /١٨٠٠- ١٩٠٦م):

انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية، ووجدت قبولا في عسير منذ سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م، وساعد على نشرها في عسير حزام ومحمد ولدا عامر الرفيد وزيد بن زيد الدوسري امير وادي الدواسر، وعرار بن بشار زعيم بني شعبة[٣]، الذين تمكنوا من اخضاع الشريف حمود (١١٩٣-١٢٣٤هـ /*١٧٧٩-١٨١٨م) شريف "ابو عريش" الشهير بأبي مسمار، وإجباره على تقديم الولاء والطاعة إلى آل سعود في الدرعية[٤].

---

(١) فؤاد حمزة، في ربوع عسير: ٨٥

Kamel Abdul Fattah: Mountain Farmer And Fellah in Asir South West Saudi Arabia، Elanye،1981،p.13.

* انظر: الملحق رقم (٢).

(٢) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٧، عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م:٣١٤/١، عمر رضا كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب: ٢٧٨، محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة: ١٢١٢/٢، مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الاسلام: ٢٠٦/١، نعوم شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٦٤، للمزيد حول الحدود انظر: الخريطة في الملحق رقم (١).

(٣) افندي شقير اسبر، قبيلة العسيريين، مجلة الجنان (بيروت) ٢٦١/٨، حسن حسن سليمان، الامير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره، سعود بن هذلول: تاريخ ملوك آل سعود: ٢١٦، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية الاولى: ٨٤، امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ٧٢/١.

(٤) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٦٧.

وازدادت أهمية عسير وأصبحت مركزا لنشر الدعوة السلفية. واستطاع السعوديون اكتساب الكثير من الأتباع فيها بوساطة عبد الوهاب عامر المعروف بأبي نقطة، والذي كان قد عين أميرا على عسير السراة بأمر من آل سعود[١]. وأدى ازدياد نفوذ الدعوة السلفية في الجزيرة العربية وامتدادها إلى عسير إلى إثارة الدولة العثمانية، فطلبت من واليها على مصر محمد علي باشا القضاء على الدعوة السلفية في الجزيرة العربية، فأرسل جيوشا بقيادة ابنه طوسون، ثم أتبعه بابنه الآخر ابراهيم الذي تمكن من دخول الدرعية مقر السعوديين سنة ١٢٣٣هـ /١٨١٧م [٢].

وعُين عبد الوهاب بن عامر سنة (١٢١٧-١٢٢٤هـ / ١٨٠٢-١٨٠٩م) أميرا على عسير السراة بأمر من آل سعود، فاتخذ من مدينة "طبب" مركزا لحكمه، وعمل على نشر الدعوة السلفية في عسير[٣]، وحارب شريف مكة عبد المعين بن مساعد لنشر الدعوة السلفية في الحجاز، وقتل عبد الوهاب في احدى

---

[١] أفندي شقير أسبر، قبيلة العسيريين: ٢٦١، عبد الرحمن البهكلين نفح العود في سيرة الشريف حمود: ٣٦، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية العربية: ٨٤، ومقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٤، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير:١٥٢-١٥٣، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٩.

[٢] احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول حتى الشريف الحسين بن علي: ٣٢٧، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون:٤٤، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ -١٩٣٤م:٣١، عبد الفتاح ابو عيلية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى: ٦٩-٧١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ١٦٣.

[٣] حسين بن عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ١٢٩، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٦٧، امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ٧٢/١-٧٣، محمود شاكر، شبه الجزيرة العربية – عسير: ١٤٨، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٤٦١.

معاركه مع الشريف حمود شريف أبو عريش سنة ١٢٢٤هـ /١٨٠٩م[١].

وجاء بعده طامي بن شعيب "ابو عريش" والمصريين. ولكن القوات المصرية دخلت في عهده عسير سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، فهرب إلى تهامة عسير، حيث ألقى الشريف حمود شريف "ابو عريش"* القبض عليه، وسلمه إلى قوات محمد علي باشا والي مصر، فأرسل إلى الأستانة، وأعدم فيها سنة ١٨١٤م[٢].

وأتى بعده محمد بن احمد المتحمي (١٢٣٠-١٢٣٣هـ / ١٨١٤-١٨١٧م)، وقد جهز جيشا غزا به " ابو عريش"، ليثأر وينتقم من الشريف حمود لتسليمه طامي بن شعيب إلى القوات المصرية، لكنه هُزم أمام الشريف حمود سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م. وأرسل محمد علي باشا والي مصر حملة اخرى إلى عسير سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٦م بقيادة حسني باشا ومشاركة شريف مكة محمد بن عون – جد الحسين بن علي – لمحاصرة طبب مركز محمد بن أحمد المتحمي. ونجحت الحملة في دخول عسير[٤].

---

[١] عبد الرحمن البهلكي، نفح العود في سيرة الشريف حمود: ١٣٤-١٣٥، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٠٤-٣٠٥.

* انظر: الملحق رقم (٢).

[٢] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٦٧-٦٨، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٢، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية العربية: ٨٥، سمو الامير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك ال سعود: ١٣٨.

[٤] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير تاريخية خلال خمس قرون: ٦٧-٦٨، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٤٣.

لقد انشغلت عسير في الفترة بين (١٢٣٣-١٢٣٩هـ/ ١٨١٧-١٨٢٢م)، بحروبها مع والي مصر محمد علي باشا وأشراف مكة، وأشراف "ابو عريش" ولم يتسلم حُكمها شخص محدد، إلى ان تولى الحكم سعيد بن مسلط (١٢٣٩-١٢٤٢هـ/١٨٢٢-١٨٢٦م). وكان سعيد من أنصار الدعوة السلفية، لكنه رأى ضرورة انفصال عسير عن آل سعود حماية للبلاد من الطامعين، كما أنه نقل مركز الحكم من طبب إلى مدينة السقا، واصبح الحكم في عسير ينتقل حسب وصية الامير القائم بالأمر، وباستلام سعيد الحكم انتقل الحكم فيها من آل المتحمي إلى آل زيد[١].

وتمكن سعيد بن مسلط من تقليص المصريين في عسير والانتصار على شريف مكة محمد بن عون. فأرسلت الدولة المصرية حملة ضده بقيادة احمد باشا وشريف مكة محمد بن عون، احتلت عسير سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م. الا ان القتال ظل مستمرا بين سعيد والمصريين إلى أن توفي سعيد سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م[٢].

واستلم الحكم بعد سعيد ابن عمه الامير علي بن مجثل (١٢٤٢-١٢٤٩هـ/١٨٢٦-١٨٣٣م)، الذي عمل تقليص نفوذ العثمانيين في عسير، وساعده على ذلك وقوع الخلاف بين أشراف مكة، وانشغال محمد علي باشا والي مصر بحروبه ضد الدولة العثمانية في بلاد الشام[٣].

---

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٧٦، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٣٢/١، سمو الامير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٠.

(٢) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٧٨.

(٣) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٨٧، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٨٥، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٣٥/١، موضى بنت مسعود بن عبد العزيز آل سعود موضى، الملك عبد الله العزيز ومؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤م): ٣١، سمو الامير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٠-١٤١.

قام علي بن مجثل بمحاربة شريف "ابو عريش" علي بن حيدر سنة ١٢٤٨هـ/١٨٢٧م، وأعاد منطقة صبيا* إلى نفوذه، واتفق علي بن مجثل مع شريف "ابو عريش" علي بن حيدر على ان يحكم الاخير منطقة "ابو عريش" نيابة عن امير عسير السراة علي بن مجثل، وبعث محمد علي باشا والي مصر حملة للسيطرة على عسير سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، شارك فيها شريف مكة محمد بن عون، ولكنها فشلت في دخول عسير والسيطرة عليها[١].

وبعد ابن مجثل حكم عسير السراة الامير عائض بن مرعي (١٢٩٥-١٢٧٣هـ/١٨٣٤-١٨٥٦م)، المؤسس الاول لأسرة آل عائض في السراة[٢].

وقد انسحب في عهده المصريون من الجزيرة العربية[٣] وحارب سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م قبائل غامد وبيشة الحجازية* (التابعة لشريف مكة)، وأدخلها في طاعته ونفوذه مستغلاً ضعف شريف مكة محمد بن عون. واتفق مع ابن عون سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م على تحديد الحدود بين مكة وعسير، وبعد فترة من عقد الاتفاق نقض عائض عهده مع شريف مكة، فهاجم غامد وبيشة سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م على تحديد الحدود بين مكة وعسير، وبعد فترة من عقد الاتفاق نقض عائض عهده مع شريف مكة، فهاجم غامد وبيشة سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م. وارسلت الدولة العثمانية حملة ضد عائض سنة ١٢٧٢هـ/

* انظر: الملحق رقم (٢).

(١) احمد بن السيد زيني دحلان، أمراء البلد الحرام: ٣٥، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٨٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٣٩/١ – ٥٤٠.

(٢) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢٤٧/١-٢٤٨، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير:١٨٩، محمد بن احمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان – المخلاف السليماني): ٥٤٢/١.

(٣) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٩١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥١١/١.

* انظر: الملحق رقم (٢)

١٨٥٥م لكنها فشلت في دخول عسير[١]. ومات عائض بمرض الطاعون سنة ١٢٧٣هـ/١٨٦٥م[٢].

وتولى بعد عائض ابنه محمد سنة (١٢٧٣-١٢٨٩هـ/١٨٥٦-١٨٧٢م)، وهو أول امير يرث والده بحكم عسير السراة. وقد أرسلت الدولة العثمانية عدة حملات ضده إلا انها فشلت في السيطرة على عسير السراة[٣].

وتوجه محمد بن عائض سنة ١٢٨٠-١٨٦٣م إلى "ابو عريش" في منطقة تهامة عسير بناء على طلب أهلها بسبب الخلافات بين أفراد الاسرة الحاكمة فيها، وتمكن من دخول "ابو عريش"، وبذلك أصبح المخلاف السليماني (تهامة عسير) تابعاً لأمراء عسير السراة. وبعثت الدولة العثمانية حملة محمد بن عائض سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م بقيادة شريف مكة عبد الله بن محمد بن عون (١٢٧٥-١٢٩٤هـ/١٨٥٨-١٨٧٧م)، يرافقه اسماعيل باشا. وتم الصلح بين محمد بن عون (١٢٧٥-١٢٩٤هـ/١٨٥٨-١٨٧٧م)، يرافقه اسماعيل باشا. وتم الصلح بين محمد بن عائض وشريف مكة تنازل محمد بن عائض بموجبه عن بلاد غامد وبيشة لشريف مكة[٤].

---

[١] احمد بن السيد زيني دحلان، أمراء البلد الحرام: ٣٥٧-٣٥٨، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٩٠-١٩٤،محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ١/٥٤٧.

[٢] محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٩٩، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني:

[3] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تارخية خلال خمس قرون: ١٠٤، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ١/٥٤٧.

[4] العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام: ١٠٦، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٣٧-١٣٨، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٧١-٣٧٢، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ٢٠٨، شوقي عطا الله الجمل، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الاحمر (١٨٦٣-١٨٧٩م): ٢٠٣-٢٠٨، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ١/٥٤٧.

وقررت الدولة العثمانية في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م ارسال حملة كبيرة للقضاء على محمد بن عائض بقيادة محمد رديف باشا، واحمد مختار باشا.وتحصن محمد بن عائض في بلدة ريدة* إثر مهاجمة الحملة لمنطقة عسير السراة. وعمل شريف مكة آنذاك عبد الله بن محمد بن عون[١] على التوسط للصلح بين الدولة العثمانية ومحمد بن عائض. وقبل ابن عائض امان السلطان العثماني له، لكن محمد رديف تجاهل أمان السلطان وقتل محمداً سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م[٢]. وخضعت عسير للحكم العثماني، وأصبحت متصرفية تابعة للدولة العثمانية[٣].

وتألفت مصرفية عسير سنة ١٢٨٩هـ /١٨٧٢ م، من مدينة ابها* مركز

---

* للمزيد عن جغرافية المنطقة انظر: الملحق رقم (٢)

[١] تذكر بعض المصادر التاريخية ان محمد بن عون هو الذي توسط للصلح مع العلم أنه توفي سنة ١٨٥٨م، أي قبل حدوث الحملة، وجاء بعده ابنه عبد الله الذي حدثت الحملة في عصره، فيكون عبد الله هو الذي توسط. انظر: المرجع في التوثيق رقم (٤) في الصفحة السابقة.

[٢] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٢٥، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٢٦١-٢٦٢، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٧٤، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ٢١٩، العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام: ١٠٦، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٤٧/١ - ٥٤٨، عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م: ٣١٥، اليماني: ١٢١-١٢٢.

[٣] اسماعيل حقي أوزون جارشلي، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني ١٧٨، جون بالدري، القوى والامتيازات المعدنية في إمامة الادريسي في عسير: ٤، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تارخية خلال خمس قرون: ١٢٥، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب - عسير: ٢١٩-٢٢٠، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٤٩/١، سمو الامير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٤، اليماني، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٣.

* انظر: الملحق رقم (٢).

المتصرفية، وهي مركز قبائل عسير، وتقع في الجانب الشرقي من عسير[(١)]، ومن ستة أقضية هي:

١- قضاء النماص*، تقع شمال أبها وشرقي القنفذة.

٢- قضاء غامد، ومركزه رغدان.

٣- قضاء رجال ألمع، مركزه الشعبين.

٤- قضاء محايل ومركزه محايل.

٥- قضاء القنفذة، مركز القنفذة، وهي ميناء على البحر الأحمر.

٦- قضاء صبيا ومركزه مدينة صبيا[(٢)].

وتولى ادارة متصرفية عسير احمد مختار باشا قائد الحملة العثمانية السابقة، وأنشأ فيها قواعد عسكرية في كل من منطقتي السقا وريدة*، وجعل

[(١)] امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٢٩٨، فؤاد حمزة، في ربوع عسير: ١١٦، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٢، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وامام: ١٠٧، عمر رضا كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب: ٢٨١، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٣.

* انظر: الملحق رقم (٢)

[(٢)] فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٢٦١-٢٦٢، شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية واسماء قبائلها: ١٢٢-١٢٥، الاب لويس شيخو، حول جزيرة العرب: ٤٢٥، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام:١٠٨، عمر رضا كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب: ٢٨١-٢٨٢، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٣.

* انظر الملحق رقم (٢).

القنفذة ميناء المتصرفية[1]. واعتبر المخلاف السليماني تابعا لمتصرفية عسير[2]. وهذا يعني ان تهامة عسير جزء من المتصرفية.

وكانت متصرفة عسير تابعة لولاية اليمن المقسمة إلى اربع متصرفيات هي: عسير، وصنعاء، والحديدة، وتعز. ومقر الوالي العثماني صنعاء. وكان يصدر مرسوم من السلطان العثماني بتعيينه دون تحديد مدة ولايته. ويأتي بعد الوالي المتصرف الذي يمثل الوالي في حدود المتصرفية، ويساعد المتصرف قائم مقام للأقضية التابعة للمتصرفية[3].

وجعل البركاني حدود متصرفية عسير تمتد من جهة الجبل جنوبا إلى صعدة، وشمال زهران*، ومن جهة تهامة جنوبا وادي ابو عريش، وشمالاً وادي دوقة، ومن الشرق قبائل قحطان، ومن الشمال الشرقي وادي بيشة، ومن الغرب البحر الاحمر[4].

وعلى الرغم من خضوع عسير للدولة العثمانية الا أن أحوالها ظلت مضطربة، فالسلطة العثمانية على عسير كانت اسمية فقط، وسلطة المتصرف لا

---

(1) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٢، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٢٠-٢٢١، اليماني، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٣.

(2) جون بالدري، القوى والامتيازات المعدينة في امارة الادريسي في عسير: ٤، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب– عسير: ٢٢٢.

(3) البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشضا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١١٨-١١٩، حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ٩١، فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨: ١٠٩، هارولدف يعقوب ك.س.أي، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية لاحكم التركي ونهايته في شبه الجزيرة العربية): ٧٣/١.

* انظر: الملحق رقم (٢)

(4) البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسن باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٢٨، واعتقد انه يعني بالجبل: عسير السراة.

تتجاوز المناطق العسكرية وبقيت السلطة الفعلية بيد آل عائض والقبائل.[(١)]
واصبحت الدولة العثمانية بعد سنة ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م، تُنازع آل عائض السلطة في عسير.

وتولى الحكم بعد مقتل محمد بن عائض أخوه الامير ناصر سنة (١٢١٨٩-١٢٩٥هـ / ١٨٧٢-١٨٧٨م). وقد قام ناصر بمحاصرة الحامية العثمانية في أبها إثر سماعه بمقتل اخيه محمد وظل يحارب الدولة العثمانية حتى وفاته سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م[(٢)].

واستلم الحكم بعده أخوه الامير عبد الرحمن بن عائض (١٢٩٧-١٣٠٥هـ / ١٨٧٩-١٨٨٧م)، وحاول العمل على إخراج الدولة العثمانية من عسير، فحاصر أبها سنة (١٣٠١هـ/١٨٨٣)، لكنه فك الحصار عنها بعد توسط سعيد بن عائض للصلح بينه وبين الدولة العثمانية. وعقد الصلح وعين بموجبه عبد الرحمن بن عائض معاوناً لمتصرف عسير حيدر باشا. وبقي في وظيفته حتى وفاته سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م). كما أن الدولة العثمانية عينت سعيد بن عائض قائم مقام على بلاد غامد وزهران وبيشة[(٣)].

وأتى للحكم علي بن محمد بن عائض (١٣١٨-١٣٢٤هـ / ١٩٠٠-١٩٠٦م) الذي اتصل بالامام يحيى بن حميد إمام اليمن، من أجل العمل معاً لإخراج العثمانيين من بلادهم. وحاصر علي بن عائض "أبها"* سنة

---

(١) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٢٢، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٤٩/١-٥٥٠.

(٢) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٣٨-١٤٠،محمود شاكر شبه جزيرة العرب – عسير:٢٢٤.

(٣) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٤٣، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٢٥-٢٢.

* انظر الملحق رقم (٢)

(١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، وفي الوقت نفسه كان الامام يحاصر صنعاء مركز الوالي العثماني. فأرسلت الدولة العثمانية حملتين، كل واحدة منها مكونة من عشرين ألف جندي، الأولى بقيادة تحسين باشا، والثانية بقيادة كاظم باشا، وكان محمود شوكت قائداً عاماً. وتمكنت الحملة من فك حصار أبها سنة (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، ودخول عسير[١]. وأسرت آل عائض الثائرين على الدولة، وأرسلوا إلى صنعاء. وتوسط والي اليمن احمد فيضي باشا لدى الدولة العثمانية للعفو عنهم وإعادتهم إلى أبها. فوافقت على طلبه، كما أنها منحت كلا من علي بن عائض ويحيى حميد لقب باشا، وعينت عبد الله بن محمد بن عائض معاونا لمتصرف عسير حقي باشا[٢].

ورحل عسير باشا قائد الحملة العثمانية عن عسير بعد أن أبقى قوة عسكرية لحماية البلاد في مناطق: محايل، والقنفذة، و"أبو عريش"، ونجران، ووادي بيشة، وتثليث، وشعار، وتربة، والنماص[٣].

واستمرت الفوضى والاضطرابات في عسير خلال الحكم العثماني حتى ظهر السيد محمد بن علي بن احمد الإدريسي فيها سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، اذ حاول الافادة من مركز عائلته الديني وظروف عسير لانشاء إمارته فيها.

---

[١] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥٩، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٣٠-٢٣١.

[٢] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥٩-١٦٠، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٣١.

[٣] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥٣، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٢١.

ثالثا: أشراف "ابو عريش":

ابو عريش مدينة تقع في منطقة تهامة عسير، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٧٧مترا، بالقرب من جازان. وهي مدينة قديمة حاول احد رجالها من آل الحكمي تجديدها في القرن السابع الهجري، وكان رجلاً صالحاً، فبنى في هذه المنطقة عريشاً، وقصده الناس لطلب العلم، فقال الناس: ذهبنا إلى أبي عريش، زرنا أبا عريش، فسميت المنطقة باسم "ابو عريش"[١].

حكم "ابو عريش" أسر كثيرة منها أسرة آل الخيرات، وهم أشراف حسنيون سيطروا على منطقة تهامة عسير ومنها مدينة "ابو عريش"، ويعتبرون فرعاً من أشراف مكة المكرمة. وتمكن أحد أفراد أسرة آل الخيرات، وهو محمد بن احمد الخيراتي سنة (١٢٧٩هـ /١٨١٨م) من أن يحكم "ابو عريش"، ويؤسس أسرة حاكمة فيها[٢].

واشهر من حكم "ابو عريش" الشريف حمود بن محمد بن احمد الخيراتي سنة ١٢٧٩هـ/١٨١٨م، الذي عُرف بأبي مسمار لشجاعته. وعندما تسلّم الحكم وجد نفسه بين خطرين: خطر الأئمة الزيدية في اليمن. والخطر السعودي في نجد، فما كان منه إلى أن قدم الولاء إلى امام اليمن الزيدي لتفرغ للخطر السعودي[٣].

---

[١] محمد بن احمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان – الخلاف السليماني: ٥٨-٥٩، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٥٣.

[٢] محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٤٣-١٤٤، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية العربية: ٨٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٣٩١/١، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ١٢٨.

[٣] محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٥٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٤٥١/١-٤٥٢، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ١٢٨، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية العربية: ٨٣-٨٤.

وقام عبد الوهاب ابو نقطة عامل ابن سعود على عسير السراة سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م)، بمحاربة الشريف حمود شريف "ابو عريش" وألحق الهزيمة بقواته، وفر حمود إلى اليمن ليطلب المساعدة ضد عبد الوهاب، لكنه فشل، وأجبر على تقديم الولاء والطاعة إلى ابن سعود، وبعث له خمس الغنائم، وعمل على التوسع باسمه في اليمن[١].

ورغب الشريف حمود سنة ١٢١٧هـ /١٨٠٢ م في فك ارتباطه بأمير عسير السراة عبد الوهاب أبي نقطة، والارتباط مباشرة مع آل سعود. فأرسل وفداً إلى آل سعود للمطالبة بالانفصال عن امير عسير السراة عبد الوهاب، ولبى ابن سعود الطلب، الامر الذي أحدث صدمة لأمير عسير عبد الوهاب أبي نقطة[٢]. وبدأ حمود سنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) بإقامة الحدود الشرعية دليلاً على تقربه وولائه لآل سعود[٣].

وأظهر الشريف حمود سنة (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) رغبته في الانفصال بتهامة عسير عن السعوديين، مما جعل آل سعود يطلبون من أمير عسير السراة عبد الوهاب أبي نقطة مهاجمته، فتحصّن في مدينة "أبو عريش"، إلا ان جيش الأمير عبد الوهاب انتصر عليه، وإن كان الأمير عبد الوهاب نفسه قد قُتل في

---

(١) عبد الرحمن البهلكي، نفح العود في سيرة الشريف حمود: ١٣٤-١٣٨، إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٦٧، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب:٣٥٨ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١/٧٢-٧٣، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير:١٥٦-١٥٧، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ١٥٩، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية العربيةن: ٨٤، سمو الامير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٣٦-١٣٧.

(٢) عبد الرحمن البهلكي، نفح العود في سيرة الشريف حمود: ١٦٧-١٦٨، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٦١٥، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ١/٤٥٦، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية العربية: ٨٤-٨٥.

(٣) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ١/٤٦١.

هذه المعركة سنة (١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)[١]

وحاصر الشريف حمود سنة ١٢٢٥هـ /١٨١٠م مدينة صبيا، وتمكن طامي بن شعيب امير عسير السراة آنذاك من فك حصارها. وأرسل سعود سنة (١٢٢٥هـ/١٨١٠م) قوة من الحجاز بقيادة عثمان المضايقي وأمير عسير السراة طامي بن شعيب لمحاربة الشريف حمود، وتمكنت الحملة من هزيمة حمود واحتلال ميناء اللحية وجازان[٢].

واحس حمود بضعف مركزه، فحاول التقرب من آل سعود، فأرسل اليهم بعض الهدايا دليلاً على الولاء، واتفق معهم على أن يتنازل لهم عن مدينة صبيا ومنطقة بيشة، وأن يدفع مبلغاً من المال سنوياً، وكان ذلك سنة (١٢٢٦هـ/١٨١١م)[٣].

وحدثت اتصالات بين الشريف حمود ومحمد علي باشا والي مصر سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)، ونتيجة لهذه الاتصالات نقض حمود إتفاقية مع آل سعود، وبدأ يوسع نفوذه على حسابهم، وأظهر العداوة لهم حتى وفاته سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٨م)[٤]

---

[١] فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب١٣٥٢-٩٣٣ م: ٣٥٩، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٥٤، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢٦٨/١، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ١٤٠.

[٢] محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٥٧، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٤٧٠/١-٤٧١، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ١٤١، للمزيد حول تحديد المناطق الجغرافية انظر: الملحق رقم (٢)

[٣] محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٥٨، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٤٢٠، عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٤.

[٤] محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٥٨-١٥٩، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٤٦٩/١-٤٧٠، انظر ايضا: ٤٧٢، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث:٢٢١، عبد الكريم محمود الغرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٤.

وتولى حكم "ابوعريش" بعده ابنه احمد بن حمود (١٢٣٣-١٢٣٧هـ/١٨١٧-١٨٢١م) وحدث نزاع بينه وبين أمير صبيا حسن بن خالد ثم اتفقا. وتقدمت في هذه الفترة حملة عثمانية مصرية بقيادة خليل آغا. فدخلت "ابو عريش"، وألقت القبض على احمد بن حمود وأرسلته إلى مصر[١].

وجاء بعده الشريف علي بن حيدر (١٢٣٨-١٢٥٤هـ/١٨٢٣-١٨٣٩م) الذي كان مواليا للدولة المصرية. وقام بإسناد إمارة صبيا إلى ابنه الحسين سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م، وعقد صلحا مع علي بن مجثل امير عسير السراة سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م، تنازل بموجبه عن مدينة صبيا ومنطقة مخا* لعلي بن مجثل[٢].

وبقي القتال مستمراً بين أمراء تهامة عسير وأمراء عسير السراة خلال الفترة بين (١٢٤٠-١٢٤٩هـ/١٨٢٥-١٨٣٤م)، اذ هاجم علي بن مجثل امير عسير السراة سنة (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م) مدينة "ابو عريش" نيابة عن امير عسير السراة علي بن مجثل[٣]، ونقض علي بن حيدر الاتفاق بعد وفاة علي بن مجثل ورفض التبعية لأمير عسير السراة عائض، فتوجه عائض على رأس قواته سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م لاخضاع علي بن حيدر، لكنه فشل. وبقي القتال مستمراً بينهما حتى وفاة علي بن حيدر سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م[٤].

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٥٩، سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٩٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٤٩٢/١، وانظر أيضا: ٤٩٥-٤٩٦، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ٢٢١، عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٤.

* انظر: الملحق رقم (٢)

(٢) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٠٦/١-٥٠٧.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع السابق نفسه: ٥١١.

وتولى الحكم بعد علي بن حيدر ابنه الحسين وذلك سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م، وحدث الانسحاب المصري من الجزيرة العربية في عهده، فسلم ابراهيم باشا والي مصر مدينة الحديده إلى الامير حسين بن علي بن حيدر، ووسع الحسين امارته، وامتدت من المخلاف السليماني شمالاالى المخا* جنوبا[١].

وسعت الدولة العثمانية لاعادة سيطرتها على الجزيرة العربية، فأرسلت حملة إلى تهامة عسير سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، احتلتها ودخلت مدينة "ابو عريش"، ووقع الشريف حسين بن علي حيدر أثناء هربه من قوات الحملة اسيرا بيد الامام الزيدي[٢]. وفي السنة نفسها تمكن ابنه وبعض القبائل الموالية له من فك اسره، وعاد إلى مدينة "ابو عريش"، فأصدرت الدولة العثمانية أوامرها اليه بالذهاب إلى الاستانة، وهناك خُير في المكان الذي يرغب في الاقامة فيه، فاختار الاقامة في مكة، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م[٣].

---

* انظر: الملحق رقم (٢).

[١] سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٩٣، جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن: ٢٢١، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٥٩–٣٦٠، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٨٩/١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥١١/١–٥١٢، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ٢٧٥–٢٧٦، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ٧١.

[٢] سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٩٣، احمد بن السيد زيني دحلان، أمراء البلد الحرام: ٣٥٩، امين الرياحني ملوك العرب: ٢٦٩/١، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٥٩–٣٦٠، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥١٧/١–٥١٨، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ٣٢٤؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٥، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ٧١.

[٣] محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٢٢/١، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ٣٢٦–٣٢٧، وانظر: ٣٣٠.

وارسلت الدولة العثمانية سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م حملة إلى "ابو عريش" بقيادة احمد باشا وشريف مكة عبد الله بن محمد بن عون – عم الحسين بن علي الذي تولى امارة مكة المكرمة سنة ١٩٠٨م كما سنوضحه – وتمكنت الحملة من دخول مدينة " ابو عريش" بأمر الدولة العثمانية[١].

وتعرضت مدينة "ابو عريش" سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م إلى مهاجمة امير عسير السراة محمد بن عائض الذي طرد الحامية العثمانية منها، فأرسلت الدولة العثمانية حملة بقيادة رديف باشا وأحمد مختار باشا تمكنت من دخول المدينة، وإخضاع تهامة عسير سنة ١٨٧٢م[٢].

وأصبحت ادارة تهامة عسير (المخلاف السليماني) منذ سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م مرتبطة بالدولة العثمانية، وأصبحت جزءا من متصرفية عسير، وبقي هذا الارتباط قائماً إلى أن قامت حكومة الإدريسي في تهامة عسير برئاسة محمد بن علي الإدريسي سنة ١٩٠٦م، كما سيتضح.

رابعا: – ظهور الادارسة في عسير:

يُعتبر السيد احمد الإدريسي الجد المؤسس للأسرة الإدريسية في تهامة عسير[٣]. وقد ولد احمد في بلدة العرائش من أعمال فاس بالمغرب سنة ١١٧٣هـ/

---

[١] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٣٧–١٣٨، محمود شاكر: شبه جزيرة العرب– عسير: ٢٠٨، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٢٤/١–٥٢٥.

[٢] المراجع السابقة بنفسها: عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٤.

[٣] فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦–١٩٣٤ م: ٣٢، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٠/١.

١٧٥٨م[١]، وقيل إنه ولد في بلدة ميسور من أعمال فاس بالمغرب[٢].

ويتصل نسب احمد بالإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣]، فنسبه يتصل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم[٤]. ويعد احمد شريفا حسنيا من سلالة أشراف الأدارسة في المغرب[٥].

تلقى احمد علومه في فاس، ومن أساتذته عبد الوهاب التازي والمجيدري[٦]، وكان اهتمامه منصبا على العلوم الدينية والتصوف، وقد كرس

---

[١] احمد فايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين (١٣٢٢-١٣٤٧هـ/١٩٠٤-١٩٤٨م):٣٦، احمد بن عاكش الصمدي، مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير: ٣٢٨/١، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥، رسالتا ابن مجثل والحفظي في حال ابن ادريس: مجلة العرب: ٧٠/١، امين الريحاني: ملوك العرب: ٢٥٢/١، فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م: ١٨، Arnold Toynbee: survey of international Affairs، oxford university press 1927، ، P276.

[٢] احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر: ٦٧، خير الدين الزركلي، شه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٢٩/١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٣٣، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٦٥، محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن، في القرن الثالث عشر: ٢٢٣/١.

[٣] محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: ٢٢٣، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٦٥، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢١، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٦٥.

[٤] المراجع السابقة نفسها، جون بالدري، القوى والامتيازات المعدنية في امامة الادريسي في عسير: ٣، عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٤٤.

[٥] امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٥٢/١، احمد بن عاكش الصمدي، مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير: ٣٢٨.

[٦] احمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين: ٢٧٢، محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: ٢٢٣، امين الريحاني: ملوك العرب: ٢٧٨/١-٢٧٩، احمد فايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢ -١٣٤٧هـ /١٩٠٤-١٩٤٨م: ٣٦، رسالتا ابن مجثل: ٧٠.

نفسه للعبادة والانشغال بهذه العلوم، فأصبح معلما لها[1]، واشتهر بالفقه والتصوف وصدق العقيدة والولاية، فذاع صيته بين معاصريه[2].

واراد احمد الإدريسي زيارة الحجاز، لانه المكان الذي يلتقي فيه المسلمون من جميع الاقطار، مما يمكنه من الاتصال بهؤلاء المسلمين والالتقاء بهم، وبالتالي نشر دعوة الصوفية[3].

غادر وطنه سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وزار طرابلس الغرب (ليبيا)، ورحب به السنوسيون وانضم اليه الكثير من الاتباع[4]. وانتقل من طرابلس إلى مصر، وكانت مصر آنذاك تحت الاحتلال الفرنسي اثر قدوم نابليون اليها، ولكن المصادر التاريخية لا تشير إلى وجود نوع من العلاقة بينه وبين الاحداث الناتجة عن الاحتلال الفرنسي. وقصد احمد الصعيد المصري، واستقر في قرية "الزينية"

---

(١) احمد شرف الدين، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت ما بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩م: ٢٧٢، امين الريحاني، ملوك العرب: ١: ٢٥٢، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢١-٢٢.

(٢) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥، احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر: ٦٧، خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز : ٥٢٩/١، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام: ١٠٩، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٣٥، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٤.

(٣) احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر: ٧٣، محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: ٢٢٣، نقولا زيادة، صفحات مغربية: ٢٩٩، Toynbee، 71، P 276

(٤) نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٦٥، فريدريك روبرتس، الادريسي امام عسير: م٧٨/٣٣٧-٣٣٩.

بجانب الاقصر، وتزوج هناك ورزق ولدا سماه عبد المتعال[١].

وتوجه احمد من مصر إلى السودان، واقام في بلـــدة دنقلـــة أثنـــاء التجمـــع الاول للمماليك بعد الاحتلال الفرنسي لمصر، ولجوء عدد من أمراء المماليك اليها[٢]، ولكـــن لا تتوافر معلومات عن علاقات بينه وبين المماليك خلال فترة وجوده في دنقلة، وهي الفترة التي زامنت وجودهم هناك. واثناء وجوده في دنقلة أقبل عليه الناس وتبعه الكثيـــرون[٣]. ورحل من السودان عن طريق البحر قاصدا مكة للحج والاستقرار فيها، فوصـــلها ســـنة ١٢١٤هـــ/١٧٩٩م[٤].

---

[١] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥، رسالتا ابن مجثـــل: ٧٠-٧١، امين الريحاني، ملوك العرب: ١/٢٧١، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتهـــا: ٦٦٥، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٢، احمد فايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد بن حميد الـــدين ١٣٢٢---١٣٤٧هـــــ/١٩٠٤-١٩٤٨م: ٣٦، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجـــة الهمـــوم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٤، Toynbee،VI ،p27.

[٢] عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحـــديث: ١٠٠-١٠٣، يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي: ٦٥.

[٣] فريدريك روبرتس، الادريسي امام عسير: ٣٣٨-٣٣٩.

[٤] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥، فؤاد حمـــزة، قلـــب جزيـــرة العرب: ٣٦٣، رسالتا ابن مجثل: ٧٠-٧١، محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: ٢٢٣، خير الدين الزركلي، شبه الجزيـــرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٥٢٩، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها:٦٦٥، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢١-٢٢، احمد فايد الصائدي، حركـــة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢-١٣٤٧هـــ/١٩٠٤-١٩٤٨م: ٣٦، محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب الحديث: ٨٣،Toynbee،VI ،p267

استقر احمد في مكة وبقي فيها حوالي ٣٠ سنة، حاول خلالها نشر دعوته وأفكاره الصوفية[١]، واقام فيها حلقة للتدريس، واسس طريقته الصوفية التي نُسبت له: "الطريقة الاحمدية"[٢]. واثناء وجوده في مكة ناظر علماءها فذاع صيته[٣]. وكان يكره السلفيين ويحمل عليهم وعلى دعوتهم حملات شديدة ايام هجومهم على الحجاز، وكان مقربا من شريف مكة الشريف غالب[٤]. ولا بد ان يكون قد تعامل مع السعوديين. ويبدو انه لم يواجه متاعب معهم رغم رأيه السيء في تطرفهم. والمعلومات عن هذه الامور غير متوافرة.

واعتنق الكثيرون تعاليم احمد الإدريسي الصوفية، منهم: محمد بن علي

---

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٥، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب ١٣٥٢-١٩٣٣م: ٣٦٣، رسالتا ابن مجثل: ٧١، محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: ٢٢٣، خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٢٩/٢، محمود شاكر شبه جزيرة العرب- عسير:٢٣٣.

(٢) امين الريحاني، ملوك العرب:/ ٢٥٦/١، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتهما:٦٦٥، احمد بن عاكش الصمدي، مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير: ٣٢٨-٣٢٩.

(٣) احمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ٢٧٢، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٧٨/١.

(٤) القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام: ١١٠، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٥.

السنوسي* ١٢٠٢-١٢٧٦هـ/١٧٨٧-١٨٥٩م، من ليبيا[1]. والسيد محمد بن عثمان الميرغني* من السودان اللذان كانا يحضران دروسه في مكة، لذلك فان الطريقة السنوسية في ليبيا والميرغنية في السودان فرعان "للطريقة الاحمدية الإدريسية"[2].

وكانت شهرة احمد الإدريسي سببا في وفود الطلاب اليه من مختلف الجهات، تهامة شمالي اليمن، ومن "صبيا" ومن "ابو عريش"[3]. واجاز احمد طريقته للسيد الأهدل من اليمن الذي عمل على نشر هذه الدعوة في اليمن[4].

---

* زعيم الطريقة السنوسية الاول ومؤسسها. ولد في "مستغانم" من اعمال الجزائر، وتعلم في فاس وتصوف على يد الشيخ عبد الوهاب التازي. وزار تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة، وفيها تصوف، واقام في الجبل الاخضر وبني "الزاوية البيضاء" فارتابت الحكومة في امره، فانتقل إلى الواحة "جغبوب" واقام فيها إلى ان توفي. خير الدين الزركلي، الاعلام، تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: ٢٦٢/٦.

(١) احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر: ٦٨، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٥٨/١-٢٥٩، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وامام: ١٠٩، محمد الطيب بن ادريس الاشهب، السنوسي الكبير: ١٧-١٨.

* محمد عثمان بن محمد ابو بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب الحنفي الحسيني (١٢٠٨-١٢٦٨هـ/١٧٩٣-١٨٥٢م) مفسر متصوف. هو اول من اشتهر من الاسرة الميرغنية بمصر والسوادن. ولد في الطائف، وتعلم في مكة وتصوف، وانتقل إلى مصر، ثم قصد السودان، فاستقر في الختمية جنوبي كسلا، وتوفي في الطائف. خير الدين الزركلي، الاعلام، تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: ٢٦٢/٦.

(٢) جون بالدري، القوى والامتيازات المعدنية في امامة الادريسي في عسير: ٣، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٥٨/١-٢٥٩، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٦٥، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٢-٢٥، محمد الطيب بن ادريس الاشهب، السنوسي الكبير:١٧٨-١٨.

(٣) عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٣٦.

(٤) امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٥٩، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٢-٢٥.

ولبى احمد الإدريسي دعوة بعض تلاميذه من تهامة اليمن* للزيارة، فخرج من مكة إلى تهامة، ووصل إلى زبيد* سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م[١].

واستقبل في تهامة اليمن بمنتهى الحفاوة والتكريم، وكان في مقدمة المستقبلين آل الاهدل[٢].

مكث احمد في تهامة تسعة أشهر، حاول خلالها نشر دعوته الصوفية من خلال تنقله بين مراكزها العلمية والفكرية مثل: زبيد، ومخا، وموزع[٣]. وأثناء تنقله وصل صبيا سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، وقرر الاستقرار فيها مع عائلته، لانه وجدها المكان المناسب لنشر دعوته[٤]. وبدأ احمد يتصل بالناس وينشر دعوته، فازداد اتباعه، واصبحت مدينة صبيا مقصدا لطلاب العلم من مختلف

---

* لتحديد المنطقة جغرافيا انظر: الملحق رقم (٢)

* للمزيد حول المنطقة انظر: الملحق نفسه.

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٢، احمد بن عاكش الصمدي، مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير: ٣٢٩.
P 120، London، Oxford Press،David Hogarth: A History of Arabia

(٢) احمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين: ٢٧٢، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٥٩/١، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٢-٢٥، احمد فائد الصائدي حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢-١٣٤٧هـ/١٩٠٤-١٩٤٨م: ٣٦.

(٣) احمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ: ٢٧٢، الريحاني، ملوك العرب: ٢٦٠، رسالتا ابن مجثل: ٧٠-٧١، احمد بن عاكش الصمدي، مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير: ٣٢٩.

(٤) جون بالدري، القوى والامتيازات المعدنية في امامة الادريسي في عسير: ٣، ابراهيم الحفظي،تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون:١٥، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٦، عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٤٤، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٣٦.

المناطق[1].

وكانت صبيا يوم وصلها احمد الإدريسي تتبع عسير السراة التي يحكمها علي بن مجثل (١٢٤٢-١٢٤٩هـ/١٨٢٦-١٨٣٣م)، وكان علي من انصار الدعوة السلفية، بينما كان احمد الإدريسي يحمل أفكارا بعيدة عن الفكر السلفي، فطلب علي بن مجثل من احمد الإدريسي ان يلتزم بالاسلام والفكر السلفي، فلزم احمد الهدوء والسكينة، وقرر علي بن مجثل للسيد احمد راتبا شهريا يكفيه ليعيش بكرامة[2].

واستلم عسير السراة بعد علي عائض بن مرعي (١٢٤٩-١٢٧٣هـ/١٨٣٣-١٨٥٦م)، وعائض من أنصار الدعوة السلفية ايضا[3]، وقد حاول تتبع اخبار احمد الإدريسي الذي رغب في نشر دعوته الصوفية معتقداً ان "عائض" يختلف عن سابقه ابن مجثل، لكن "عائض" طلب من الإدريسي الاتزان والالتزام بالفكر السلفي. وفي الوقت نفسه لم يرغب ان يقال عنه: انه يضغط على اهل العلم والفكر، فسمح لأحمد الإدريسي باعطاء بعض الدروس في المسجد، لكنه وضع عليه رقابة حيث تصله أخباره أولاً بأول[4].

---

(1) المراجع السابقة نفسها، محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني زبارة، نبل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: ٢٤٤-٢٤٥، خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٢٩/٢، احمد بن عاكش الصمدي، مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير: ٣٢٩.

(2) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٦، رسالتا ابن مجثل: ٧٩-٨٠، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٣٣-٢٣٤، احمد بن عاكش الصمدي، مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير: ٣٢٩، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦١٩/١.

(3) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٠٠.

(4) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٦.

وتعتبر صبيا مركزا لانطلاق رسالة احمد الإدريسي الصوفية التي شملت خلال اقامته في صبيا شمال المخلاف السليماني وجنوبه[١]. ولم تطل حياته في صبيا فتوفي فيها سنة (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م)،[٢] عن عمر يناهز الثمانين سنة[٣]. ولم تكن المدة التي عاشها احمد الادريس في صبيا كافية لترسيخ دعوته في نفوس أتباعه[٤]، وتفرق معظم أصحابه وأتباعه بعد وفاته، ولم يكن ابنه محمد في قوة شخصيته، فعاش على خلفية والده الصوفية[٥].وأصبح قبر السيد أحمد الإدريسي مزارا لأتباعه من مختلف المناطق[٦]، مما

---

(١) امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٦٠/١، عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٤٤، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٥، احمد بن عاكش الصمدي: ٣٢٩.

(٢) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٦-١٧، عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٤٤، احمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين: ٢٧٢، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٦٧/١، فريدريك روبرتس، الادريسي امام عسير:٣٣٩، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٣٤، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٤٣؛ Hogarth A History، p 120

(٣) عزيز برديف خودا،الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن : ٤٤؛ فريدريك روبرتس، الادريسي إمام عسير : ٣٣٩؛ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٣٦.

(٤) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٤/٢-٦٢٥.

(٥) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٦-١٧، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٤/٢-٦٢٥، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٥.

(٦) جون بالدري، القوى والامتيازات المعدينة في إمامة الادريسي في عسير: ٣، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية– اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٢، أمين الريحاني، ملوك العرب: ٢٦٧/١؛ فريدريك روبرتس، الادريسي إمام عسير: ٣٣٩؛ محمد علي الشهاري: المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٥؛ Hogarth، Ibid، p120

أكسب أسرته مكانة روحية كبيرة في المنطقة، فعاشت من بعده تتمتع بهذه المكانة والنفوذ[١]، وللسيد احمد الإدريسي أهمية كبيرة في مصر، ويقام له مولد في شهر رجب من كل سنة في صعيد مصر، تقيمه العائلة الإدريسية هناك[٢].

وكانت تهامة عسير يوم توفي احمد الإدريسي سنة ١٨٣٧م في وضع مضطرب تتنازعها مصر بقيادة واليها محمد علي باشا والدولة العثمانية، على الرغم من أن حكم ابراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر، قد امتد من القنفذة إلى المخا، لكن اهل عسير كانوا غير موالين له[٣].

وجاء بعد احمد الإدريسي ابنه محمد الذي عمل على الافادة من مركز والده الديني ونشر الافكار الصوفية، فتصدى له حكام عسير، مما جعله يلزم الهدوء والسكينة[٤]، مكتفيا بالوعظ والفتوى وحل المنازعات بين الناس[٥]. وتزوج محمد بن احمد الإدريسي من امرأة سودانية رزق منها ولداً سماه

---

[١] احمد فائد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين١٣٢٢-١٣٤٧هـ/١٩٠٤-١٩٤٨م: ٣٦، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨):٨٨.

[٢] القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام: ١١٠، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٣٦.

[٣] امين الريحاني،ملوك العرب: ٢٦٧-٢٦٨، احمد فائد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢-١٣٤٧هـ/١٩٠٤-١٩٤٨م: ٣٦.

[٤] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٦-١٧، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٥.

[٥] احمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين: ٧٢، خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٥٢٩-٥٣٠.

"علي"[1]. وتوفي محمد في صبيا سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م[2]. وأتى بعده ابنه علي، وكان قليل الاختلاط بالناس، وتزوج من امرأة هندية، رزق منها ابنه محمد[3] بالاضافة إلى أبنائه الآخرين وهم: الحسن وأحمد والحسين. وكانت وفاة علي بن محمد الإدريسي في صبيا سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م[4].

ويُمكن القول ان مكانة كل من أحمد ومحمد وعلي الادريسيين كانت مكانة دينية تقوم على الوعظ والارشاد ونشر التصوف فقط. ولم تتطور إلى إنشاء كيان سياسي للأدارسة في تهامة عسير إلاّ فيما بعد على يد محمد بن علي الإدريسي.

خامسا: محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي (١٢٩٣-١٣٤٢هـ/١٨٧٦-١٩٢٣م):

مولده ونشأته ودعوته في صبيا:

ولد السيد محمد بن علي الإدريسي* في صبيا سنة ١٢٩٣هـ/

---

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير: ١٦-١٧، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٦٧-٢٦٨، خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٢٩/٢-٥٣٠، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٦٥.

(٢) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٣، إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير: ١٦-١٧، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغارافيتها: ٦٦٦، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٥/٢.

(٣) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن:٢٠٣، إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير: ١٦-١٧، أمين الريحاني، ملوك العرب: ٢٦٧-٢٦٨، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٥.

(٤) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير: ١٦-١٧، نعوم بك شقير، تاريخ سيناء، ٦٦٦، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٥/٢، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٥.

* انظر: شجرة نسب الإدريسي في الملحق رقم (٦)

١٨٧٦م[١] من أم هندية[٢]. ودرس العلوم الدينية واللغة العربية في مدينتي "صبيا" و"أبو عريش"، على يد أستاتذته: سالم بن عبد الرحمن باصهي، واسماعيل بن حسن عاكش[٣]. وذهب إلى مكة سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م لأداء فريضة الحج[٤]. وكان عمره آنذاك ما يقارب تسع عشرة سنة، وبقي في مكة عدة أشهر انتقل بعدها إلى مصر لطلب العلم، فدرس في الأزهر في القاهرة[٥].

---

(١) فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٠، احمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية: ٨٢٧/٢، أمين الريحاني، ملوك العرب: ٣٨٥/١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ٢٣٤، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ١٦٦، عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م: ٣١٥، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر:٢٢٢، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٤٣.

(٢) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٣٠/٢، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٧.

(٣) نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٦٦، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٦/٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ٢٢٢.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٥، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤٣، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٧، عبد الله بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١٠٩-١١٠، فؤاد حمزة، اشراف العرب، مجلة المقتطف (مصر)، ١٩٣٣م ٥-م٥٥١/٨٢.

(٥) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٥، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧، فؤاد حمزة، اشراف العرب: ٥٥١، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام: ١١٠، مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى:١٣، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٥.

واقام في مصر ما يقارب ست سنوات[١].

وذُكر أن اتصالا حدث بين محمد – اثناء اقامته في مصر – وبين الحكومة الايطالية بوساطة "محمد علي علوي" المترجم في القنصلية الايطالية في القاهرة[٢]. وكان هذا الاتصال بداية العلاقات الايطالية – الإدريسية التي نمت مع الوقت، وتمثلت في مساعدة محمد الإدريسي لايطاليا في حربها مع الدولة العثمانية من اجل طرابلس الغرب (ليبيا) سنة ١٩١١م.

وتوجه محمد من مصر إلى ليبيا، واقام فترة مع زعيم السنوسيين محمد السنوسي في "واحة الكفرة" مركز السنوسيين[٣]. واتسعت معارف السيد محمد وزاد تحصيله العلمي اثناء إقامته مع محمد السنوسي.

وانتقل محمد من ليبيا إلى السودان لزيارة بعض اقربائه، واستقر في بلدة

---

(١) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٥، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وامام: ١١١، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٦.

(٢) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٥، فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٧/٢-٦٢٨.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب ١٣٥٢-١٩٣٣م: ٣٦٣، عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٤٤، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٩٨/١، عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٥، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله إلى العربية نبيه امين فارس، منير البعلبكي: ٧٤٢؛ Hogarth A History، p120 .

"أرجو" بدنقلة إلى جانب ابناء عمه[١] عبد المتعال الإدريسي فيها. وتزوج في السودان من ابنة الشيخ هارون الطويل شيخ الطريقة الاحمدية فيها[٢].

وعاد محمد إلى صبيا بعد رحلة استغرقت احدى عشرة سنة قضاها متنقلا لطلب العلم[٣]. وكان عمره ما يقارب ثلاثين سنة، وتعددت الاراء في تحديد سنة عودة محمد إلى صبيا، فذكر البعض انه عاد سنة ١٩٠٨م[٤]، وذكر آخرون ان عودته كانت في أوائل القرن العشرين[٥] دون تحديد سنة معينة. وذكر حمزة أنه عاد في أواخر عهد السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م)[٦]. وذكر

---

(١) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٣، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣، أمين الريحاني، ملوك العرب: ٢٩٨/١، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام: ١١٠، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٦.

(٢) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م:٢٠٣، امين الريحاني، ملوك العرب: ٩٨/١،خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٣/٢، محمود شاكر،شبه جزيرة العرب – عسير:٢٣٤، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني:٦٤٦/٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٢.

(٣) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٢٩/٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٢.

(٤) امين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن: ١٥٠/٣، واسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١١٤، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٢ -٣٣، عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٤٤.

(٥) فؤاد حمزة، اشراف العرب: ٥٥١، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣.

(٦) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٦، فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٠، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٨٩.

الحفظي أنه عاد سنة ١٩٠٦م[1]. والأرجح ان عودته إلى صبيا كانت سنة ١٩٠٦م، فقد ذكرنا انه غادر مصر بعد مضي ست سنوات على إقامته فيها أي سنة ١٩٠١م، متجها إلى ليبيا ثم السودان، وكانت مدة غيابه عن بلده صبيا إحدى عشرة سنة، وبذلك تكون مدة اقامته في ليبيا والسودان خمس سنوات، وتكون عودته سنة ١٩٠٦م.

وكانت صبيا عندما عاد إليها محمد الإدريسي جزءا من متصرفية عسير التي أنشأها العثمانيون سنة ١٢٩٨هـ /١٨٧٢م، وكانت البلاد تعاني من الفوضى والاضطراب وفساد الادارة وظلم الولاة واستبدادهم، وعجز الدولة العثمانية عن السيطرة على الاوضاع فيها[2]، فالحكم العثماني في صبيا وعسير لا يتجاوز المناطق العسكرية مقر الحاميات العثمانية[3]. ولم تكن الدولة العثمانية تهتم بأكثر من تحصيل الزكاة من القبائل[4]. وقد ساعد ضعف الدولة العثمانية وحكام عسير من آل عائض والدعوة السلفية، بالإضافة إلى قوة مركز عائلة محمد الإدريسي الدينية على تثبيت مكانة محمد الإدريسي وتسهيل نشر دعوته في صبيا.

وأقام محمد الإدريسي بجوار مسجد جد العائلة الإدريسية السيد احمد

---

[1] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧.

[2] فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م:٢٠٦، فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٠، فؤاد حمزة، اشراف العرب: ٥٥١، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٩٠، احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٧٧/٢.

[3] فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٣، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٩٨/١، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٢٩.

[4] سليمان شفيق كمالي باشا، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق كمال باشا: ١١: ٨٥٠.

الإدريسي في صبيا[1]، واظهر الصلاح والتقوى[2]، وبدأ يدعو الناس إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعودة إلى الاسلام في أصوله وبساطته[3]، ناصحا النـــاس ومرشـــداً وواعظاً لهم، فلقيت أعماله ودعوته قبولاً بين قبائل صبيا[4]. وتمكن محمد مـــن اســـتمالة رؤساء القبائل الذين كانوا يتذمرون من الدولة العثمانية بـــسبب عـــدم دفعهـــا الامـــوال المخصصة لهم مقابل موالاتهم لها[5].

وتوسط محمد للصلح بين القبائل المتخاصمة، وسعى لاصلاح ذات البـــين بـــين قبائـــل الجعـــافرة واهـــل صـــبيا، وحـــل الخلافـــات بيـــنهم[6]، وبعـــد عقـــد الـــصلح

---

[1] ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٠-٢١، فتـــوح عبـــد المحـــسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٢-٣٣، امين سعيد، اسرار الثـــورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١١٤، امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٥٠/٣.

[2] فؤاد حمزة، اشراف العرب: ٥٥٠-٥٥١، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام: ١١١، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تـــاريخ الـــيمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٦-١٢٧.

[3] السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م):١٦٤ -١٦٥، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣١-٣٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٢-٢٢٣.

[4] محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣١-٣٢، محمد بـــن احمـــد العقيلـــي، المخلاف السليماني: ٦٣٠/٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر:٢٢٣.

[5] فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٠، امين الريحاني، ملوك العرب: ٢٩٨/١، امين سعيد، اسرار الثورة العربية الكبرى وماساة الـــشريف حسين: ١١٤، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣١-٣٢، محمـــد يحيـــى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٥٧/٥-٥٨.

[6] فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحـــرب العالميـــة الاولـــى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٠،محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٣٧/٢-٦٣٨، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر : ٢٢٣.

اعتدى بعض الشباب من اهل صبيا على بعض النساء من الجعافرة اثناء تواجدهن في السوق، فالتجأن اليه ليرفع عنهن الظلم، فدعا زعماء صبيا وخطب بهم وأنبهم على هذا العمل، وطالبهم بتسليم الشباب المعتدين، وسلموا إلى الإدريسي، واقسم الإدريسي على قطع رؤوسهم،ثم اكتفى بقص شعر رؤوسهم، بعدما توسط الناس لديه لتخفيف الحكم عنهم[1].

واقام محمد الإدريسي الحد على السيد احمد شريف الخواجى، وهو من المعارضين للسيّد محمد الإدريسي، ويعده عبداً اسود يعمل ضد الدولة العثمانية. اما الإدريسي فكان يعد احمد شريف من المفسدين في الارض. ويعود سبب الخلاف والعداء بينهما إلى ان احد الاشخاص قدم شكوى للادريسي ضد احمد شريف، وذلك ان له اختا حرة باعها احمد شريف على أنها أمة، فأقام الإدريسي عليه الحد بقطع يديده سنة ١٣٢٧هـ /١٩٠٩م[2].

واستطاع الإدريسي بالاضافة إلى كل اعماله السابقة ان يزيل نفوذ وحكم أسرة "آل الخيرات"، الذين كانوا يحكمون منطقة تهامة عسير قبل قدوم الإدريسي إليها، وكان حكمهم عندما قدم إلى صبيا ضعيفاً .

وتمكن محمد الإدريسي بهذه الأعمال من الظهور في البلاد، بمظهر الزعيم

---

(١) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٤٢-٦٤٣، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٤-٢٢٤.

(٢) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢١٠-٢١١، جريدة الاتحاد العثماني (بيروت): ع٢٠٧، ٢٧ أيار ١٩٠٩م: ٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٥٣-٦٥٤، جريدة المؤيد (القاهرة): ع٥٥٧٣، ٢٤ ايار ١٩٠٩م، مقال بعنوان المهدي الجديد: ٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٤ -٢٢٥.

(٣) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٩٣، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٦٠.

المصلح لأحوالها واقرار الامن فيها، فاشتهر أمره وذاع صيته بين القبائل، وجاءته وفودها مهنئة له ومباركة لأعماله[١]. وقدموا له الطاعة والولاء في كانون الاول سنة ١٩٠٨م[٢]. وكان الإدريسي يأخذ الرهائن من زعماء القبائل المبايعة ليضمن ولاءهم واخلاصهم له[٣]، فأصبح سيد البلاد ومرجعا لها.

وذكر البعض ان التفاف الناس حول الإدريسي وزيادة أتباعه نشأ عن استخدامه للسحر والشعوذة[٤]، وادعائه انه المهدي المنتظر[٥]. وقال البعض الاخر

---

[١] فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٠، احمد طاهر الهتاري، المهدي الجديد، المؤيد: ع٥٥٧٣، ٢٤ أيار ١٩٠٩م: ٢، الاتحاد العثماني: ع٢٠٧: ٣.

[٢] محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٥/٥٧-٥٨، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢١٧، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٣٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٤.

[٣] فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٠، امين الريحاني، ملوك العرب: ١/٢٩٨، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٤٣-٦٤٤

[٤] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٩-١١، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣٢، المؤيد: ع ٥٨٨٢، ٣٠ أيلول ١٩٠٩م: ١.

[٥] خير الدين الزركلي،شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٥٣٠، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣٣، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام: ١١١، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٧.

إن الإدريسي كان يطلي وجهه بالفسفور ويستخدم الخدع الكهربائية[١]. وقيل إن سيف الإدريسي يقطع رأس عدوه من مسافة أميال، وأن رصاص العدو لا يؤثر في أتباعه[٢]، وانه قادر على إحياء الموتى وشفاء العمى والبرص[٣].

واصدر والي اليمن تحسين باشا بلاغا إلى أهل تهامة عسير سنة ١٩٠٩م، ذكر فيه: "ان الإدريسي ساحر كذاب"[٤]. ونفى الإدريسي بعض هذه الاتهامات عن نفسه في رسالة بعثها إلى احد اصدقائه في القاهرة سنة ١٩٠٩م، بقوله: "انا كنت أُدْعى ساحرا،... " والحال انني لست ساحراً وليس من الحكمة أن أدعي ذلك"[٥]. كما نفى الإدريسي عن نفسه بعض تلك التهم في المنشور الذي نشره سنة ١٩١١م، موضحا فيه اسباب ثورته ضد الدولة العثمانية بقوله: "لا ندعي شيئا من الدعاوى العريضة التي يموه بها ذوو الأوهام على عقول العوام، فلا ننتحل المهدية كما يزعمون ولا نشعوذ كما يفترون، ولا نزعم كشفاً ولا شيئاً من علم الغيب كما يشيعون، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم. بل لا نتصور شيئا يحاوله ذوو البطالة العاجزون، ولا نريد خلافة ولا ملكاً كما يتوهمون، ولا نطلب جاهاً ولا مالاً ولا شيئاً من الأغراض

---

[١] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية:١٠، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٦٥، سليمان شفيق كمالي باشا، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، م٥: ١٠٠٠، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣٢.

[٢] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٩-١٠، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٨٩.

[٣] احمد طاهر الهتاري، احوال اليمن، المؤيد، ع ٥٨٨٢، ٣٠ أيلول ١٩٠٩م: ١.

[٤] محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٣٣، المؤيد: المرجع نفسه.

[٥] فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٧-٢٠٨.

الدنيوية الفانية التي يتهالك عليها الطامعون"[1]. وأكد مقبول بن محمد أن الإدريسي لم يدع المهدية، وانما نسب اليه ذلك، فضلا عن أن الإدريسي نفى ذلك برسائله وخط يده[2]. وذكر الهتاري ان ما يقال عن الإدريسي من أنه ساحر ودجال كله كذب واختلاق[3].

ويمكن القول ان ازدياد نفوذ الإدريسي، كان بسبب ماقام به من اعمال اصلاحية في منطقة صبيا، والعمل بشريعة الله، فانتشر الامن والاستقرار. ولم يكن اتّباع الناس له بسبب السحر والشعوذة، فهذه الامور تجعل الناس ترتبط به لفترة قصيرة جداً، ولكن ارتباط الناس بالسيد محمد الإدريسي امتد لسنوات عديدة له ولأفراد اسرته، فلو كان ساحراً او مشعوذاً لزال أثره بسرعة.

وشكل محمد الإدريسي حكومته في اواخر ذي الحجة ١٣٢٦هـ/ كانون الثاني ١٩٠٩م[4]. وتألفت حكومته بعد اربعة وزراء هم: محمد يحيى باصهي وحمود بن سرداب ويحيى زكريا الحكمي ومحمد طاهر رضوان. ومن محكمة شرعية، من خمسة قضاة هم:محمد حيدر العبي وابراهيم بن عطيف النعمي وعلي بن حسن زينل وعبد الرحمن الحقاف، ومحمد عبد الله. ووضع الإدريسي في كل مدينة حاكماً ادارياً ورئيس بلدية، وقاضياً شرعياً، ومأمور لبيت المال، ومديرا للشرطة، وحامية عسكرية، ومركزاً جمركياً في المدن الساحلية[5].

---

[1] محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٧٧٠.

[2] المؤيد، ع ٦٠٢٤، ٢٩ آذار ١٩١٠م: ٢.

[3] المؤيد:ع ٥٨٨٢، ٣٠ أيلول ١٩٠٩م: ١، و ٥٨١١ع: ١.

[4] الاتحاد العثماني: ع٢٠٧: ٣، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٦٥-١٦٦، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٨٢٧-٨٢٨.

[5] السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٦٥ - ١٦٦، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني، مجلة المنار (مصر): م١٥: ٦/٤٦٨-٤٦٩.

وأصبح الإدريسي بذلك المصدر الأساسي والمرجع لجميع السلطات التشريعية والتنفيذية، والحاكم الرسمي الوحيد لمنطقة تهامة عسير (المخلاف السليماني) دون منازع.

سادسا: موقف الدولة العثمانية من ظهور محمد بن علي الإدريسي (١٩٠٩-١٩١٠م):

أظهرت الدولة العثمانية بداية عدم اهتمام بظهور محمد الادريسي[١] معتقدة بأنه من رجال الدين الكثيرين الذي يظهرون فجأة ثم سرعان ما يزول تأثيرهم[٢]. كما يعود عدم اهتمامها به إلى انشغالها بأمور أكثر أهمية مثل: الخلاف بين الأحزاب للوصول إلى الحكم إثر خلع السلطان عبد الحميد وتنصيب محمد رشاد سنة ١٩٠٩[٣].

ولكن الدولة العثمانية سعت إلى معرفة حقيقة محمد الإدريسي، بعد أن وصلتها معلومات عن ازدياد نفوذه في صبيا واستخدامه السحر والشعوذة لجذب الأتباع[٤]، فعينت سليمان شفيق متصرفا لعسير سنة ١٩٠٨م، ليعرف حقيقة الإدريسي والأوضاع في عسير[٥]. وغادر سليمان الآستانة متوجها إلى عسير،

---

(١) Hogarth: A history، p121

(٢) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٠٤، محمد يحيى حداد التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٥٨، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٨٩.

(٣) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢١٣-٢١٤، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٦٤، محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ٢٤٧، يوسف الحكيم، سورية والعهد الفيصلي: ١٠.

(٤) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، م٥: ١٠٠٠، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٧٨، المؤيد: ع٥٨٨٢: ١.

(٥) جريدة البشير (بيروت)، ع٢٠٠٧، ٧ شباط ١٩١١م: ١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٧٧.

فوصل القنفذة وفيها سمع عن الإدريسي بأنه رجل دين وليس بالمشعوذ او الساحر(١). فبعث سليمان إلى الدولة يخبرها بما سمعه عن الإدريسي الذي تمكن بدعوته الدينية من جذب قلوب الناس إليه واستمالتهم إلى جانبه ضد الدولة العثمانية في عسير(٢).

وأُرسلت شكاوى عديدة إلى الدولة العثمانية معادية ومحرضة ضد محمد الإدريسي(٣)، لذلك رغبت الدولة في التأكد من حقيقة الوضع في عسير، فأرسلت وفداً عثمانياً برئاسة سعيد باشا القائد العام، ومرافقة توفيق الارناؤوطي شيخ الطريقة الاحمدية في الآستانة(٤). وتمثلت مهمة الوفد في معرفة حقيقة الإدريسي ودراسة اوضاع تهامة عسير (المخلاف السليماني)،(٥) ووصل الوفد جازان* في أوائل ١٣٢٨هـ/١٩١٠م(٦).

---

(١) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ١٠٠١، عبد الله بن علي بن مسفر، السرا] المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٠، المؤيد: ع٥٨٨٢: ١.

(٢) عبد الله بن يحيى البدري ببلاد حاشد رسالة من يماني كبير إلى علماء المسلمين، المؤيد:ع٦٢٩٢، ١٦ شباط ١٩١١م: ١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٧٨، عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٠.

(٣) محمد بن يحيى العقيلي، المخلاف السليماني:٦١٤، عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٠.

(٤) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣-٣٦٤، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٣، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٨٩، امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٥/٣، محمد بن احمد العقيلي: المخلاف السليماني: ٦٦٤، المؤيد: ع٦٠٢٤- ٢٩ آذار ١٩١٠م: ٢.

(٥) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧، عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة امراء عسير:١١٠.

* انظر: الملحق رقم (٢).

(٦) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧/٢.

واثناء اقامة الوفد في منطقة جازان، ارسل سعيد باشا وفدا مصغرا برئاسة توفيق الارناؤوط لمقابلة الإدريسي في صبيا[١]. واستقبل الإدريسي الوفد أفضل استقبال، واكد حسن نواياه تجاه الدولة العثمانية والخليفة العثماني محمد رشاد، وبين لهم ان ما قام به كان نتيجة لما كانت عليه البلاد من الفوضى والاضطراب، وسوء الادارة وضعف السلطة العثمانية فيها. وان ما قام به كان خدمة للدولة العثمانية[٢]. وتمكن الإدريسي بذلك من التأثير على الوفد واقناعه بحسن نواياه. وعاد توفيق وزملاؤه إلى جازان مقتنعين بما قاله لهم الإدريسي، وفي نيتهم ان يشرحوا موقفه لسعيد باشا ليقتنع بدوره بصدقه وإخلاصه، وذلك تمهيداً لعقد اجتماع بين الإدريسي وسعيد[٣].

وتم اللقاء بين محمد الإدريسي وسعيد باشا في بلدة الحفائر، واظهر الإدريسي له الاخلاص للدولة العثمانية، واقتنع سعيد باشا بذلك[٤]. وانتهت

---

(١) الاب لويس شيخو، حول جزيرة العرب: ٤٢٦-٤٢٧، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧/٢.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣-٣٦٤، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٣، امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٥٠/٣، الاب لويس شيخو: حول جزيرة العرب: ٤٢٦-٤٢٧، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧/٢، عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٠.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧/٢، عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة امراء عسير: ١١٠.

(٤) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢١٤-٢١٥، شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٦-٧، الاتحاد العثماني: ع ٤٨٨، ٢٧ نيسان ١٩١٠م: ١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦١٥، المؤيد: ع ٦٣٢٤، ٢٧ آذار ١٩١١م: ١، جريدة المهدي (نيويورك): ع ٢٢٠٤، ٢٨ تشرين الاول ١٩١٠م: ١.

المفاوضات بين الطرفين بتوقيع أول اتفاقية بين محمد الإدريسي والدولة العثمانية سنة ١٩١٠م، المعروفة "باتفاقية الحفائر" نسبة إلى المكان الذي وقعت فيه المعاهدة بين الجانبين ١٩١٠م، وقد جاء فيها(١):

١- يعترف الإدريسي بالتبعية للدولة العثمانية وسلطتها على تهامة عسير (المخلاف السليماني).
٢- يُعين الإدريسي قائم مقام على صبيا والمخلاف السليماني.
٣- يتعهد الإدريسي بايصال مد التلغراف عبر المخلاف، وبين الحجاز واليمن.
٤- يسمح الإدريسي للدولة العثمانية بمراكز جمركية في موانئ المخلاف.
٥- توافق الدولة العثمانية على اقتراح الإدريسي بالغاء الضرائب والاكتفاء بالزكاة الشرعية على الحبوب والمواشي.
٦- ينوب الإدريسي عن الدولة العثمانية بجمع الزكاة، مقابل أن يأخذ الثلث منها.
٧- يكون للإدريسي الحق في تكوين جيش وطني في عسير، لإقرار الأمن فيها.

و أرسل سعيد بعد توقيع الاتفاقية مع الإدريسي نسخة من الاتفاقية إلى متصرف عسير سليمان شفيق، وسافر سعيد إلى اليمن للمشاركة في إخماد ثورة

---

(١) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٣-٣٦٤، الاتحاد العثماني: ع ٤٨٨، ٢٧ نيسان ١٩١٠م: ١، فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٣، امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٥٠/٣، عبد الكريم محمود غرايبة، قيام الدولة السعودية العربية: ٣١٥، المؤيد: ع ٦٣٢٤، ٢٧ آذار ١٩١١م: ١، جريدة المهدي (نيويورك): ع٢٢٠٤، ٢٨ تشرين الاول ١٩١٠م: ١.

كان الامام يحيى قام بها ضد الدولة العثمانية، وعاد الإدريسي إلى صبيا(١).

وازداد نفوذ الإدريسي إثر توقيع الاتفاقية، واصبحت سلطته شرعية بعد اعتراف الدولة به قائم مقام(٢)، وارسل رجاله إلى القبائل لجمع الزكاة(٣).

وتمكن من اثارة القبائل ضد الموظفين العثمانيين في المراكز الجمركية في تهامة عسير، و أرسل للدولة شاكياً من هؤلاء الموظفين بقوله: "انهم لا يتمسكون بالدين، ويجاهرون بالمعاصي، فنفر منهم الناس وثاروا على سلوكهم السيء"(٤).

لقد ارادت الدولة العثمانية بهذه الاتفاقية ان يصبح الإدريسي موظفا عثمانياً خاضعاً لسلطتها ونفوذها عاملا بأوامرها، وان تمنع إمكانية حدوث تحالف بينه وبين الإمام يحيى الثائر في اليمن. لكن ما حدث كان عكس ما أرادته الدولة، فبمقدار ما زاد نفوذ الإدريسي في المنطقة ضعف النفوذ العثماني.

وارسل متصرف عسير سليمان شفيق الخطابات إلى الدولة العثمانية شاكياً

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢١٥-٢١٦٤، الاب لويس شيخو، حول جزيرة العرب: ٤٢٦-٤٢٧، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧/٢.

(٢) الاتحاد العثماني: ع ٥١٠٤، ٣٢ أيار ١٩١٠م: ١، سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ١١٠٦/٥- ١١٠٧، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧/٢-٦٦٨، المؤيد: ع ٦٠٤٥، ٢٣ نيسان ١٩١١م: ٤، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٤٠-٤١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٧/٢-٦٦٨، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٢٥-٢٢٦.

(٤) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٨/٢.

فيها من ازدياد نفوذ الإدريسي، ومطالبا بارسال قوة عسكرية لتعزيز القوة العسكرية في تهامة عسير، لمواجهة الاخطار التي نتجت عن زيادة نفوذ الإدريسي، وتأكيد السلطة العثمانية في البلاد بوجود الحاميات العسكرية فيها(١).

وبناء على طلب المتصرف، ارسلت الدولة العثمانية قوة عسكرية، يرافقها وفد جديد للتفاوض مع الإدريسي من مركز قوة متمثلة في القوة العسكرية المرافقة.(٢) وطلبت الدولة من متصرف عسير المشاركة في المفاوضات(٣). وجرت المفاوضات بين محمد الإدريسي والوفد العثماني وبمشاركة متصرف عسير سليمان شفيق في صبيا سنة ١٩١٠م، وانتهت بتوقيع اتفاقية "صبيا" سنة ١٩١٠م. وقد نصت الاتفاقية على ما يلي(٤):

١- يبقى وضع الإدريسي على ما تم الاتفاق عليه بينه وبين سعيد باشا من حيث القيام بشؤون المنطقة على الطريقة المبينة في اتفاقية " الحفائر".

٢- يرافق المرشدين الذين يبعثهم الإدريسي إلى القبائل موظف عثماني من قبل متصرف عسير.

٣- يوزع منشور – بعد توقيعه من الادريسي ومتصرف عسير سليمان – على القبائل يدعوها للالتزام بالهدوء والسكينة.

٤- الاتفاق على ضرورة عودة الفرقة العسكرية الجديدة التي رافقت الوفد

---

(١) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ١١٠٢-١١٠٣، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٨٠/٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٠.

(٢) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ١١٠٢-١١٠٣.

(٣) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ١١٠٣-١١٠٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٨٠/٢ – ٦٨٢.

(٤) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ١١٠٥/٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٨٢/٢.

– واستقرت في جهة القنفذة – إلى الآستانة نظرا لعدم الحاجة لبقائها.

وعاد الوفد العثماني بعد توقيع اتفاقية صبيا إلى الآستانة ترافقه القوة العسكرية التي جاءت معه، وعاد متصرف عسير إلى أبها[1].

وكان الإدريسي هو المستفيد من اتفاقية صبيا، فقد أكدت له الدولة العثمانية اعترافها مجدداً بسلطته في عسير، وأصبح جيشه الوطني هو القوة الوحيدة في البلاد بعد عودة القوة العسكرية إلى الآستانة. وازداد نفوذه وطموحه للاستقلال بحكم عسير عن الدولة العثمانية، فأخذ يعد العدة للثورة على الدولة ويعمل للحصول على المساعدة من القبائل، والاتفاق مع الإمام يحيى الثائر في اليمن.

وكان الإمام يحيى يراقب – باهتمام– ظهور الإدريسي وازدياد نفوذه في تهامة عسير، والأعمال التي قام بها، واعتراف الدولة العثمانية به. وبالرغم من أن الإمام يحيى كان يعتبر عسير جزءا من اليمن، وبأن الإدريسي رجل غريب دخيل على المنطقة فقد رغب بالتحالف معه للعمل ضد الدولة العثمانية[2].

أما آل عائض، حكام عسير السراة، فقد اعتبروا الإدريسي دخيلا على تهامة عسير ويجب التخلص منه، غير أنهم فكروا في طريقة تمكنهم من الاستعانة بالإدريسي لإخراج العثمانيين من عسير، وبعدها يكون أمر التخلص منه سهلا.

---

(1) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ٥/ ١١٠٥، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٨٢.

(2) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ٢١؛ حسين عبدالله العمري، المنار واليمن (١٣١٥ – ١٣٥٤هـ / ١٨٩٨ – ١٩٣٥م) دراسة ونصوص: ٨٦؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ٨٩ – ٩٠؛ Horgrath: A History، p 121

فالأفضل مهادنة أحدهما واستمالته لمحاربة الآخر[1]. وحاول الإدريسي التفريق بين الحسين بن علي وآل عائض خوفا على نفوذه في عسير[2].

سابعاً: الحسين بن علي بن محمد بن عون (١٢٧٠-١٣٥٠ هـ / ١٨٥٣-١٩٣١م):

ولد الحسين بن علي* في استانبول سنة ١٢٧٠ هـ /١٨٥٣م[3]، وكان والده وجده يقيمان فيها مبعدين بأمر الدولة العثمانية[4]. ويتصل نسبه بالحسن ابن علي بن أبي طالب [5]، فنسبه يعود إلى النبي محمد (ص).

شغل والد الحسين الشريف علي بن محمد (١٢٤٩-١٢٨٧هـ /١٨٣٣-١٨٧٠م) بعض المناصب المهمة في الدولة العثمانية، فكان عضوا في المجلس

---

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧٣-١٧٤.

(٢) المرجع نفسه: ١٧٤ - ١٧٥.

* انظر: شجرة نسب الحسين في الملحق رقم (٧).

(٣) حسين بن محمد بن نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٣/١، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣١٦، خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ١١١، أحمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٥٩، امين الريحاني، ملوك العرب: ١٢/١

(٤) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٢٤، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام، عارف عبد الغني، تاريخ امراء مكة المكرمة: ٨٢٦، علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق ج ٦، (قصة الأشراف وابن سعود): ٤٧.

(٥) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: هـ، خير الدين الزركلي، الاعلام: ٢٤٩/٢، وما رأيت: ١١١، امين الريحاني، ملوك العرب: ٥٥، نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها: ٦٧٤، الملك عبد الله الآثار الكاملة: ٣٩، محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية: ١٩٣-١٩٤.

الاعلى في الآستانة، وعين في مجلس شورى الدولة، ومنح رتبة وزيـــر[١].
وتولى جد الحسين الشريف محمد بن عــون (١٢٠٤-١٢٧٤هــــ / ١٧٩٠-١٨٥٨م) إمارة مكة مرتين: الأولى في الفترة (١٢٤٣-١٢٦٧هــــ /١٨٢٧-١٨٥١م)، والثانية في الفتــرة (١٢٧٢-١٢٧٤ هــــ /١٨٥٦ – ١٨٥٨م)[٢]، وعندما تم تعيين جد الحسين على إمارة مكة للمرة الثانية عاد الحسين مع والده إلى مكة سنة ١٨٥٦م[٣]. وقد اهتم والده بتربية ابنه اثناء وجــوده فـــي مكـــة، وتعلم الحسين الكتابة والقراءة وحفظ القرآن والفقه واصوله[٤].

وتولى امارة مكة بعد وفاة جد الحسين الشريف محمد بـــن عــون ابنـــه الشريف عبد الله ســـنة (١٢٧٤-١٢٩٤هــــ /١٨٥٨ – ١٨٧٧م)[٥]. وعـــاد

---

(١) حكمت فريحات، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة: ٥٦، احمد بـــن الـــسيد زينـــي دحلان، أمراء البلد الحرام: ٣٥٠، امين الريحاني، ملوك العرب: ٥٥، قدري قلعجي، جيل الفـــداء قصة الثورة العربية ونهضة العرب: ١٤٠.

(٢) احمد بن السيد زيني دحلان، تاريخ الدول الاسلامية في الجداول المرضـــية: ١٦٣، خيـــر الـــدين الزركلي، الاعلام: ٢/٢٤٧.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية:هـــ، خير الدين الزركلي، الاعـــلام: ١/٢٤٩، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٦٣-٣٦٤، حسين بن محمد نـــصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٣- ٤.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي،الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حـــسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: هـــ، سليمان موسى، الحسن بن علي والثورة العربية: ١٧-١٨، عارف عبد الغني، معارك ومؤامرات ضد قضية الـــيمن: ٨٤٢، علـــي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٤٧.

(٥) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣١٥، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ١٦٤، خير الدين الزركلي، الاعلام: ٤/١٣٢.

والد الحسين إلى الآستانة بعد وفاة والده محمد بن عون، وبقي ابنـــه الحـــسين مقيما في مكة إلى جانب عمه عبد الله امير مكة، الذي احبـــه كثيـــرا وقربـــه اليه(١).

ومرض والد الحسين، فذهب الحسين إلى الآستانة للبقاء إلى جانب والده المريض، وبقي هناك حتى توفي والده فيها سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م(٢). وعـــاد بعدها الحسين إلى مكة إلى جانب عمه عبد الله الذي زوجه ابنته، التـــي رزق منها الحسين اولاده الثلاثة: علي وعبد الله وفيصل(٣).

واستلم الامارة بعـــد وفـــاة عبـــد الله عـــم الحـــسين الـــشريف حـــسين باشا سنة ١٢٩٤هـــــ /١٨٧٧م الـــذي قُتـــل ســـنة ١٢٩٧هــــ /١٨٨٠م(٤). فتولى بعده عبد المطلب بن غالب، الذي عُزل بعد سنتين، اي سنة ١٢٩٩هــــ /١٨٨٢م(٥).

وتقلد امارة مكة سنة ١٢٩٩هــــ /١٨٨٢م الـــشريف عـــون الرفيـــق(٦)، وقد تميزت الامارة في عهده بالضعف والفوضى(٧). واستاء عـــون مـــن وجـــود الحسين في مكة وتدخله في شؤون الامارة، وطلب من الدولة العثمانية إبعاده عن

---

(١) امين الريحاني، ملوك العرب: ٦٢/١، خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ١١١.

(٢) سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١٧.

(٣) امين الريحاني، ملوك العرب: ٥٥/١، خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ١١٢، ســـتورث ارسكين، فيصل ملك العراق: ٣٥، طالب وهـــيم، مملكـــة الحجـــاز ١٩١٦-١٩٢٥م: ٣١، علـــي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٤٧.

(٤) Salnameـ I Vilayet- Hicaz 1305، p of 2-4.

(٥) Ibid

(٦) Ibid

(٧) احمد بن السيد زيني دحلان، تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية: ١٦٤، السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، ١٨٤٠ – ١٩٠٩م: ١٠٤.

مكة[1]، فاستجابت الدولة لطلبه، وتم استدعاء الحسين للاقامة في الآستانة إلى جانب السلطان عبد الحميد ١٣٠٩هـ /١٨٩١م [2].

واقام الحسين وعائلته في الآستانة بناء على طلب السلطان العثماني. واهتم الحسين آنذاك بتربية وتعليم ابنائه[3]، وتزوج من تركية أنجبت ابنه الرابع زيد[4]. واسند السلطان العثماني للحسين رتبة الوزارة وعضوية مجلس شورى الدولة[5]، وقد وصف عبد الله بن الحسين اقامة عائلته في استنبول بقوله: " كانت اقامتنا باستنبول، اقامة جبر وإكراه"(٦). وبقي الحسين منفيا بالآستانة إلى أن تم تعيينه أميرا على مكة سنة ١٩٠٨م.

وتسلم امارة مكة الشريف علي باشا سنة ١٣٢٣هـ /١٩٠٥م، الذي عزل

---

(١) فؤاد حمزة قلب، جزيرة العرب: ٢٢٣.

(٢) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: هـ، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣١٦، خير الدين الزركلي، الاعلام ٢٤٩/٢.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية: هـ، خير الدين الزركلي، الاعلام: ٢٤٩/٢، امين الريحاني، ملوك العرب: ٥٦/١.

(٤) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٤٦، يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي ١٤٥٠-١٩٢١م: ٢٤، حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث: ١٧٧/١.

(٥) ستورث أرسكين، فيصل ملك العراق: ٢٨، جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية: ١٧٨، اسماعيل حقي اوزون جارشلي، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني : ١٨٢، امين الريحاني، ملوك العرب: ٥٦، عارف عبد الغني، تاريخ امراء مكة المكرمة: ٨٤٢، سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٤٥.

(٦) الملك عبد الله، الاثار الكاملة: ٤٥.

بسبب ابطائه في اعلان الدستور في الحجاز سنة ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م[١]. واسندت امارة مكة إلى الشريف عبد الإله الذي توفي في الآستانة، اثناء استعداده للقدوم إلى مكة لتسلم منصبة الجديد[٢].

وسعى الحسين بعد وفاة عبد الاله سنة ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م، لتسند اليه امارة مكة[٣]، وتم له ذلك، فعينه السلطان العثماني عبد الحميد اميرا على مكة في تشرين الثاني سنة ١٩٠٨م[٤]. وقبل ان يغادر الحسين الآستانة إلى مكة زار السلطان الذي أظهر للحسين قلقه وخوفه من الاتحاديين[٥].

وغادر الحسين الآستانة متوجها إلى مكة في تشرين الثاني ١٩٠٨م، وكان عمره آنذاك ما يقارب خمسا وخمسين سنة[٦]. وأجرت جريدة الاتحاد العثماني لقاء معه عندما وصل بيروت، وخلال اللقاء اكد انه سيعمل على مد السكة ليس إلى مكة فحسب بل إلى اليمن لتربط البلاد العربية ببعضها البعض[٧].

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٢٢٣-٢٢٤، حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٥.

(٢) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: هـ، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣١٥-٣١٦، امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/١٦٤، أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ٢/٤٩-٥٠، امين سعيد، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٤٥.

(٣) حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٥.

(٤) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٤٧.

(٥) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٥٤-٥٥، عبد الكريم محمود غرايبة: مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م: ٣٢٣.

(٦) Randel Baker: King Hussain and the Kingdom of Hejaz; Oleander; Press; 1979; p17.

(٧) جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية: ١٧٨، خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ١١٣، الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٥٤.

ووصل الحسين جدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٠٨م، واقيم لــه احتفــال كبير[١]، وتابع تقدمه إلى أن وصل إلى مكــة فــي ٦ كــانون الاول ١٩٠٨م، وأقيمت الاحتفالات فيها ترحيبا بقدوم الامير الجديد[٢].

كان الوضع السياسي في الجزيرة العربية عندما وصلها الحــسين اميــرا على مكة يتميز بالفوضى والاضطراب، فالثورات مستمرة فــي الــيمن ضــد الدولة العثمانية، والدولة عاجزة عن اخمادها[٣]، ومحمد الإدريسي حاكم عسير جاهر بالعداء للدولة، وسعى للاستقلال بحكم المنطقة، والنفوذ العثمــاني فــي عسير لا يتجاوز مناطق الحاميات العسكرية[٤]، وابن سعود يحاول توسيع نفوذه في الجزيرة، وحائل بيد ابن الرشيد، وامراء الخليج مرتبطون بمعاهدات حماية مع بريطانيا[٥].

وحاولت الدولة العثمانية إعادة سيطرتها على الجزيرة العربية، عن طريــق مد السكة الحديدية ليس إلى مكة فقط بل لتصل إلى اليمن ايضا، ليــسهل عليهــا

---

(١) الاتحاد العثماني: ع ٥٦، ٥ تشرين الثاني ١٩٠٨م: ١.

(٢) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٣، خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ١١٣، الملــك عبد الله، الآثار الكاملة: ٥٧، حكمت فريحات، الثورة العربية الكبرى وقضايا العــرب المعاصــرة: ٥٩، حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٦.

(٣) الملك عبد الله، الاثار الكاملة:٥٧، المؤيد: ع ٥٦٠، ٢٣ كانون الاول ١٩٠٨م: ١، حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٧.

(٤) جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٠١، ســليمان موســى، الحركــة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨–١٩٢٤م: ٤٨–٤٩، جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ١٩.

(٥) المراجع السابقة نفسها.

(٦) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ١٩، سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلــة الاولــى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨–١٩٢٤م: ٤٨–٤٩.

ايصال الامدادات إلى حاميتها في عسير واليمن، لتتمكن بذلك من القضاء على الثورات المستمرة في تلك المناطق، ولتأكيد نفوذها على عسير واليمن وإعادة سيطرتها عليهما(١). كما ان الدولة عملت على تعيين الحسين اميرا على مكة سنة ١٩٠٨م، لكي يساعدها في القضاء على تلك الثورات وتأكيد نفوذ الدولة في الجزيرة العربية، ويكون الحجاز بالتالي بقيادة الشريف حسين مركزا لاخضاع الثائرين(٢)

عُرف الحسين بالصلاح والتقوى، فعلق عليه اهل البلاد الآمال الكثيرة لاصلاح أوضاعهم(٣). وعمل الحسين منذ قدومه إلى مكة على تنظيم شؤون البلاد، وفرض سيطرته على زعماء القبائل(٤)، وكان الذين سبقوه قد فرطوا كثيرا في حقوق منصب الشرافة، فعمل على استردادها(٥)، حتى قيل "ان اكثر من ثلاثة آلاف شخص كانوا يوميا يتناولون القهوة في ديوانه". وبهذه الاعمال ثبت الحسين نفسه ومد نفوذه على سائر الحجاز.

---

(١) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ١٩٢، جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ١٧٧-١٧٨، عبد الرحمن نصر، عاهل الجزيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: ٧٦-٧٧، جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ١٩، Baker، p.17;Hogarth: A History، p.

(٢) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن: ١٩٢، جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ١٩ Hogarth، Ibid; p.14-19

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٢٥.

(٤) جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية: ٢٠٣، سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ٢٩؛ Baker ،p.22

(٥) جورج انطونيوس، يقظة العرب: ٢٠٣، سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية، ٢٩، جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٢٥.

(٦) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٢٥.

وذُكر الكثير حول نظرة الحسين إلى أمراء الجزيرة العربية المجاورين له، وسياسته المستقبلية تجاه الدولة العثمانية، فقال عنه طربين: "يعمل من أجل تثبيت دعائم حكمه في الحجاز ومد نفوذه على سائر الجزيرة"(١). وقال موريس: "ان للشريف الاكبر مطامع تفوق شرافته وامتيازاته في الحجاز، وبدلا من أن يخوض في سياسة توحيد الشعوب العثمانية في عنصر واحد، كما كان يدعو اليها الاتحاديون، جالت في خاطره فكرة الاستقلال الذاتي، إما لتلك الرقعة من الجزيرة التي يقيم فيها، او لكافة الولايات العربية في الامبراطورية التي تمتد من سورية إلى اليمن"(٢)

وذكر حمزة ان الحسين عندما توجه إلى مكة لتسليم منصب الامارة " كان يحمل أوامر مشددة بمكافحة الثورات العربية،... وهكذا كان لقاؤه الأول مع بني وطنه، بعد غياب طويل في ميدان الحرب ضد إخوانه"(٣). وأضاف حمزة: "وعلى الإجمال فإن الحسين منذ وصوله إلى الحجاز لم يترك وسيلة من وسائل الظهور والاستعداد لليوم لم يتخذها"(٤). وقال رفيع عنه: "منذ وصوله أخذ يهيئ البلاد لما كان يكنه، فقرب اليه كثيرا من اعيان البلاد ورؤساء القبائل"(٥).

ومهما قيل عن نظرة الحسين للدولة العثمانية وأمراء الجزيرة، فقد كان

---

(١) احمد طربين، الوحدة العربية بين ١٩١٦-١٩٤٥م: ١١٧.

(٢) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٢٧ -٢٨.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٢٥.

(٤) المرجع نفسه: ٣٢٦- ٣٢٧.

(٥) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٥٦.

الحسين مواليا للدولة العثمانية والسلطان العثماني، وظهر هذا واضحا عنـــدما تجاوب مع طلب الدولة العثمانية في الاشتراك معها بإخضاع الإدريـــسي فـــي عسير، واعادة سيطرة الدولة على اقليم عسير. وكان قبلها قد أرسل حملة ضد ابن سعود سنة ١٩١٠م، وهي المعروفة بحملة القصيم، وحَمَلَـــهُ علـــى تقـــديم الولاء للدولة العثمانية.


الذخيرة العربية



الفصل الثاني

العلاقات الإدريسية – الحجازية ١٩٠٨–١٩١٤ م


الذخيرة العربية

العلاقات الإدريسية – الحجازية ١٩٠٨-١٩١٤ م

اولاً: أشراف مكة وأمراء عسير قبل سنة ١٩٠٨م:

كانت العلاقات بين أشراف مكة وامراء عسير علاقات عدائية، ويعود هذا العداء إلى مساعدة أشراف مكة، ومشاركتهم للدولة العثمانية في حملاتها المتكررة ضد أمراء عسير لاخضاع هذه المنطقة لنفوذ الدولة العثمانية وسيطرتها.

وكان بعض أمراء عسير في بعض الفترات الزمنية المختلفة يغزون الحجاز لتوسيع نفوذهم، فقد حارب عبد الوهاب بن عامر امير عسير (١٢١٧-١٢٢٤هـ /١٨٠٢-١٨٠٩م) شريف مكة عبد المعين بن مساعد من اجل نشر الدعوة السلفية في الحجاز[١].

وشارك شريف مكة محمد بن عون (جد الحسين) الدولة العثمانية في حملاتها لاخضاع أمراء عسير، وتثبيت الوجود العثماني فيها. فقد شارك محمد ابن عون في الحملة التي بعثها محمد علي باشا والي مصر بقيادة حسني باشا لمحاصرة "طبب" مركز امير عسير احمد المتحمي سنة ١٢٣٢ هـ /١٨١٦م[٢].

وحارب سعيد بن مسلط امير عسير شريف مكة محمد بن عون وانتصر عليه،[٣] فأرسلت الدولة العثمانية حملة ضد سعيد بمشاركة شريف مكة محمد ابن عون، بقيادة احمد باشا، وتمكنت الحملة من احتلال عسير سنة ١٢٣٩هـ /

---

(١) احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٦٧-٦٨، نجاة عبد القادر الجاسم، العثمانيون والحجاز في القرن التاسع عشر: ٤٥١.

(٣) احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٤٣.

١٨٢٣م[١]، كما أرسل محمد علي باشا والي مصر حملة لاحتلال عسير بمشاركة شريف مكة محمد بن عون، لكن الحملة فشلت في هدفها.[٢]

واستغل امير عسير عائض بن مرعي ضعف شريف مكة محمد بن عون، فحارب قبائل غامد وبيشة الحجازية سنة ١٨٤٤م. واتفق محمد بن عون وعائض سنة ١٨١٤م على تحديد الحدود بين الطرفين. ونقض عائض الاتفاق سنة ١٨٥٠م، وحارب شريف مكة.[٣] وارسلت الدولة العثمانية حملة بقيادة شريف مكة عبد الله بن محمد بن عون (عم الحسين)، واسماعيل باشا سنة ١٨٥٨م ضد امير عسير محمد بن عائض، وتم الصلح بين أمير عسير والدولة العثمانية على أن يتنازل محمد بن عائض عن بلاد غامد وبيشة للحجاز[٤].

وتوسط شريف مكة عبد الله بن محمد بن عون (عم الحسين) بين امير عسير محمد بن عائض والدولة العثمانية سنة ١٨٧٢م، وهذا يدل على تحسن العلاقات بين شريف مكة وامراء عسير في هذه الفترة. لكن رديف باشا قائد الحملة العثمانية تجاهل عفو السلطان عن محمد بن عائض وقتله. واعتُبرت عسير

---

(١) احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٤٣، نجاة الجاسم، العثمانيون والحجاز خلال القرن التاسع عشر الميلادي: ٤٥١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٧٨.

(٢) احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٥٠، نجاة الجاسم، العثمانيون والحجاز خلال القرن التاسع عشر الميلادي: ٤٥١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ١٨٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٣٩/١-٥٤٠.

(٣) احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٥٧-٣٥٨، محمود شاكر، المرجع نفسه: ١٩٠-١٩٤، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٥٤٢/١-٥٤٣.

(٤) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٣٧-١٣٨، شوقي عطا الله الجمل، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الاحمر ١٨٦٣ -١٨٧٩م: ٢٠٣-٢٠٤، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٧١-٣٧٢، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٠٨، القاضي حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وامام: ١٠٦.

منذ سنة ١٨٧٢م، متصرفية تابعة للدولة العثمانية[١]

ولا تذكر المصادر التاريخية المتاحة وجود اي علاقات بين أشراف مكة وامراء عسير بعد سنة ١٨٧٢م، عندما أصبحت عسير متصرفية تابعة للدولة العثمانية. واستمر عدم الذكر هذا إلى سنة ١٩١١م، عندما ثار الإدريسي في عسير ضد العثمانيين، فطلبت الدولة من شريف مكة الحسين بن علي مساعدتها في اخماد ثورته.واظهر الحسين الولاء والاخلاص للدولة العثمانية بتلك الاعمال.

ويمكننا القول ان أشراف مكة كانوا دائماً إلى جانب الدولة العثمانية، مشاركين لها في حملاتها المستمرة ضد أمراء عسير. وكان ممن شارك في تلك الحملات جد الحسين الشريف محمد بن عون وعمه الشريف عبد الله بن محمد بن عون. وسار الحسين على نهج جده وعمه عندما ساعد الدولة العثمانية بتسيير حملة ضد الإدريسي في عسير سنة ١٩١١م.

ثانياً: موقف الحسين بن علي شريف مكة من ظهور محمد بن علي الإدريسي (١٩٠٨-١٩١٠م):

تجاهل الحسين بن علي ظهور محمد الإدريسي، واعتبره "حديث نعمة سينتهي امره سريعاً"[٢] واثار ازدياد نفوذ الإدريسي في تهامة عسير مخاوف الشريف حسين من الإدريسي واطماعه التي قد تصل إلى الحجاز، وما قد تسببه

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٢٥، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٢٦١-٢٦٢، احمد بن السيد زيني دحلان، امراء البلد الحرام: ٣٧٤.

(٢) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨ م): ٨٩، Hogarth،Ibid

تلك الاطماع من خطر على حدود الحجاز الجنوبية القريبة من عسير[1].

كان للشريف حسين نفوذ على قبائل بني شهر، وغامد، وزهران * من قبائل منطقة عسير، فأخوال الحسين من بني شهر، لان جد الحسين محمد بن عون تزوج من قبيلة بني شهر، وأنجب منها ابنه علي والد الحسين. وهذا يوضح نفوذ الحسين وتأثيره في عسير[2]. وذكرت بعض المصادر ان قبائل غامد وزهران انحرفت عن الولاء للحسين عندما ظهر محمد الإدريسي وقدمت الولاء له، ودفعت له الزكاة. وخاف الحسين على نفوذه في منطقة عسير. ولكن سرعان ما ندمت تلك القبائل على ولائها للادريسي، فطردت عامل الإدريسي من بلادها، واعلنت ولاءها مجدداً للحسين سنة ١٩١٠م[3]

وكان الحسين بن علي على علاقة جيدة مع آل عائض في منطقة عسير

---

(١) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١١٤، امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/١٥٠، ك. س. أي. هارلدف يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٢٩، Ibid،Hogarth

* انظر الملحق رقم (٢)، والخريطة في الملحق رقم (٣)

(٢) الاتحاد العثماني: ع ٥٥٨، تموز ١٩١٠م: ١-٢، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٨٩، ك. س. أي. هارلدف يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٢٩،

Military Hand Books of Arabia 1913-1917، volume 11، the Avab Bureau Hand Books of Hejaz، Asir، Yemen، 1917، Archive Editor، 1988. Prepared by the Arab Bureau Cairo First Edition، June 1916 Cairo، Government Press.، p 20.

(٣) الاتحاد العثماني: ع ٥٢٣، ٧ حزيران ١٩١٠ م، المنار، المجلدات المستخدمة م ١٠:١٣/١٠، p20، V. 2،Hand Book of Arabia

السراة، فقد عين الحسين عبد الله بن علي بن عائض مُعاونا لمتصرف عسير سنة ١٩٠٩م[١]. وهذا يدل على مدى نفوذ الحسين في تلك البلاد. ونتيجة لهذا طلب سليمان شفيق متصرف عسير من الدولة عدم تدخل شريف مكة في شؤون عسير[٢].

وجعلت الدولة العثمانية لشريف مكة الحسين بن علي نفوذاً وصلاحيات في إدارة شؤون عسير، نستدل على ذلك من رسالة بعثها الصدر الأعظم ووزير الحربية العثمانية محمود شوكت إلى متصرف عسير سليمان شفيق في اواخر سنة ١٩٠٩م، اذ جاء فيها "بأن الدولة العثمانية عينت الحسين بن علي أميراً لمكة، وانها جعلت مفاوضاتها مع اليمن وعسير بواسطة الحجاز، لذلك فيجب على سليمان شفيق التعاون مع الحسين والعمل معاً".

وقال البعض إنّ الإدريسي منذ بداية ظهوره كان يتطلع إلى الاستقلال بحكم عسير، وبالتالي مد نفوذه إلى الحجاز والسيطرة عليه[٣]. لكن تعيين الحسين اميرا لمكة وضع حدا لتطلعات الإدريسي ومطامعه التوسعية[٤] المستقبلية نحو الحجاز. وهذا يعود إلى ما امتاز به الحسين من قوة شخصية وسمعة عالية بين القبائل[٥] وكان الادريسي عالماً بالعلاقات الجيدة بين شريف مكة الحسين وال عائض. فخاف من هذا التقارب بين الجانبين، حتى قيل إنه أرسل الكثير من

---

(١) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ٩٣/٢.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الاتحاد العثماني: ع ٥٢٣، ٧ حزيران ١٩١٠ م: ١، ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧١.

(٤) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٦٨-١٦٩.

(٥) جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٠٣.

الرسائل إلى الشريف حسين يحرضه فيها على آل عائض، مذكراً الحسين بأن لآل عائض مطامع توسعية تتجاوز حدود عسير إلى الحجاز[1]، محاولاً بـذلك التفريق بين الجانبين، لان في اتحادهم خطراً على نفوذه في عسير وتطلعاته التوسعية.

ارسل محمد الإدريسي سنة ١٩١٠م الرسل والدعاة إلى الحجاز، لجـذب القبائل اليه واتباعه، عندما كان يُحضر للثورة ضد الدولة العثمانية. وتم القاء القبض على بعض هؤلاء الدعاة من قبل قوات الشريف حسين، واودعهم الحسين السجن، ليتم نقلهم إلى الاستانة، ليعاقبوا فيها[2].

وكان كل من الشريف حسين ومحمد الإدريسي مدركاً وعارفاً بنوايا الآخر تجاهه، ويعتبر كل واحد منهم الآخر عدوه ويجب التخلص منه، بالرغم من اتصال نسبهما بالحسن بن علي بن أبي طالب. اي أنهما يرجعان إلى أصل واحد – مع أن القرابة كما يقولون قد تكون سبب العداء – تلك كانت نظرة كل واحد منهما للآخر متدرجة من عدم الاهتمام إلى العداء بين الطرفين، وتمثلت النظرة العدائية بينهما بحملة الحسين ضد الإدريسي سنة ١٩١١م. فكانت تلك الحملة اول احتكاك مباشر بين الطرفين. ويبدو ان الطرفين تحاربا دون ان يرى احدهما الآخر.

ثالثاً: محمد الإدريسي وحصار أبها سنة ١٩١٠-١٩١١م:

كانت العلاقات بين محمد الإدريسي والدولة العثمانية جيدة بشكل عام. ولكن بدأ الخلاف بين الطرفين اثر رفض محمد الإدريسي تنفيذ أمر الدولة العثمانية بالذهاب إلى الآستانة، للتحقيق معه في قضية احمد شريف الخواجي

---

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون:١٧٤.

(٢) الاتحاد العثماني: ع ٥٢٣، ٧ حزيران ١٩١٠م: ١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٢/٢ –٦٩٣، المؤيد: ع ٥٩٣١، كانون الاول ١٩٠٩ م: ٢.

وقطع يديه، على اعتبار ان الادريسي احد موظفي الدولة العثمانية وعليه تنفيذ اوامرها(١).

وارسلت الدولة العثمانية حملة ضد الإدريسي بقيادة محمد راغب، خولته مهمة التفاوض مع الإدريسي للتوصل إلى حل لمسألة ذهابه إلى الآستانة، واذا رفض فيجب استخدام القوة العسكرية معه. وبدأت المفاوضات بين قائد الحملة العثمانية والادريسي، بعدما وصلت الحملة منطقة جازان، ولكنها فشلت(٢).ولجأ الجانبان إلى الاصطدام العسكري، وانتهى الامر بانتصار الإدريسي وهزيمة الحملة العثمانية بقيادة محمد راغب(٣).

وازداد الإدريسي قوة ونفوذاً بعد انتصار قواته على قوات الحملة العثمانية السابقة، كما ازدادت رغبته في الاستقلال بحكم عسير عن الدولة العثمانية. وبدأ يحضر للثورة ضد العثمانيين، وبعث الرسل بخطابات إلى زعماء القبائل لجعلهم يلتفون حوله ولتحريضهم على الثورة، وكان ذلك في أواخر ذي القعدة ١٣٢٨هـ / تشرين الثاني ١٩١٠م(٤). ومما تضمنته هذه الخطابات ان رصاص العدو لا يؤثر في أتباعه، وأن الاموال والسلاح الذي في أبها سيكون غنيمة

---

(١) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٦٩-٦٧٠، وانظر: فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢١٧-٢١٨، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٠-٢٣١.

(٢) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٧٠-٦٧١.

(٣) محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٦١، محمود شاكر، - شبه جزيرة العرب - عسير-: ٢٣٨-٢٣٩، سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٠، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٦٢-٦٦٣، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٠-٢٣١.

(٤) جريدة الدليل (نيويورك): جريدة تمثل حزب الحرية والنزاهة تصدر من نيويورك، السنوات ١٩١١-١٩١٢م، ع ٣٧٧، ٢٩ نيسان ١٩١١م: ٣، سليمان شفيق بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥ ، س٦: ٣٥٠؛ محمد بن أحمد العقيلي كمالي باشا شفيق، المخلاف السليماني: ٢/٦٨٩.

للثائرين، وأن سليمان باشا متصرف عسير سيضحي به في عيد الاضحى القادم[1]. وكل هذا تشجيع للقبائل للعمل معه ضد الدولة.

واتصل الإدريسي بآل عائض حاثاً اياهم على الثورة معه ضد الدولة العثمانية واخراجها من عسير[2]. كما اتفق مع الامام يحيى وتحالفا للعمل معاً ضد العثمانيين.[3]

علم متصرف عسير سليمان شفيق بتحركات الإدريسي واستعدادته، معتقداً بأن الإدريسي سيغزو الحجاز[4]. فأرسل المتصرف للدولة العثمانية يعلمها بأمر الإدريسي، وطلب منها ارسال قوة عسكرية، واعتذرت الدولة بحجة انشغالها بثورة حوران في سوريا. وطلبت من المتصرف التفاوض مع الإدريسي والتوصل إلى اتفاق.[5]

وامتثل المتصرف لامر الدولة، وذهب إلى مدينة صبيا لمقابلة محمد الإدريسي للتفاوض معه. ولم تسفر المفاوضات عن نتيجة ايجابية، وعاد المتصرف إلى مركزه "أبها" وهو على قناعة بأن الإدريسي يُحضر نفسه للثورة

---

(١) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ج٥، سنة ٦: ٣٥٠، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٦٢/٢-٦٦٣.

(٢) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧٤-١٧٥، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤٠-٢٤١.

(٣) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م: ٢٢٩-٢٣٠، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٤٧، نقل عن الاهرام عدد ٩٩٩٧، ١-٢ – ١٩٢٢م، محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤م: ٢٢٧، المؤيد: ع ٦٢٦٩: ٤.

(٤) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ٢٥٣/٤-٢٥٤، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٨٣/٢-٦٨٤

(٥) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ٢٥٣/٤-٢٥٤، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٤/٢.

ضد العثمانيين في عسير. وبدأ المتصرف يستعد لمواجهة هذا الامــر، وذلــك بتخزين المؤن وتحصين المدينة[١].

وكان السبب الظاهر لثورة الإدريسي ان متصرف عسير ألقــى القــبض على بعض الشيوخ التابعين للادريسي ووضعهم في الــسجن. فــاعتبر هــذه الحادثة سبباً لاعلان الثورة ضد الدولة العثمانيــة[٢]، بحجــة اخــلال الدولــة باتفاقياتها معه، وبالتالي يصبح هذا مخرجاً مقنعاً لتبرير ثورته.

حاصــرت القــوات الإدريــسية بقيــادة القائــد الإدريــسي مــصطفى النعمي "أبهــا" مركــز الحاميــة العثمانيــة ومقــر متــصرف عــسير فــي أواخــــر ذي الحجـــة ١٣٢٨هـــــ / تـــشرين الثـــاني ١٩١٠م[٣]. وأذاع الإدريسي منشوراً أوضح فيــه مبــررات ثورتــه ضــد الدولــة، وتحــدث فيه عن ظهوره فــي المنطقــة وأطــوار حركتــه وتطــورات علاقتــه مــع

---

(١) جريدة البشير (بيروت): ع ١٩٩٧، ٣ كانون الثاني ١٩١١م: ١، سليمان شفيق كمالي باشا شــفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ٤/٢٥٣-٢٥٤، محمد بن احمد العقيلــي، المخــلاف السليماني: ٢/٦٨٨.

(٢) البشير: المرجع نفسه: ع، ١٥ كانون الاول ١٩١٠م: ٥.

(٣) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن: ٣١٦، اسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني، نشر الثناء الحسن المنبي ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن (تهامة – المخــلاف السليماني) ١٨٦٨-١٩٣٨م: ٩٥، شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربيــة: ٨٣، محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب الحديث: ٨٣، فؤاد حمزة، قلــب جزيــرة العرب: ٣٦٤، محمد يحيى حداد، التاريخ العام للــيمن (الــيمن المعاصــر): ٦١-٦٢، عبــد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث: ٨٤، الــسيد مــصطفى ســالم، تكــوين الــيمن الحــديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٧١، امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/١٥٠-١٥١، John Philby: Saudi Arabia Librarie du Liban- Raid Solh Square، Beirut، New Impression، 1966، p 257

الأتراك.[١]

وتباينت الاراء حول عدد القوات الإدريسية التي حاصرت "ابها"، فـذكر الزركلي ان عددها حوالي عشرة الاف[٢]. وقال العقيلي ان عددها بين عـشرة وعشرين الفا[٣]. وذكر شفيق متصرف عسير ان عددها بين عـشرين الفـاً أو ثلاثين ألفاً كما قيل له[٤]. وجاء في جريدة البشير ان عددها عشرون الفاً.[٥]

واختلـف فـي تحديـد عـدد قـوات الحاميـة العثمانيـة المُحاصـرة في أبها من قبـل القـوات الإدريـسية، فـذكر شـفيق انهـا تتـألف مـن ألفين[٦]، وشاركته جريدة البـشير الـرأي[٧]. وذكـر آخـرون أنهـا ثلاثـة آلاف.[٨] ونشرت المؤيـد انهـا خمـسة الاف[٩]. ومهمـا قيـل عـن عـدد القـوات الإدريـسية المحاصـرة وعـدد الحاميـة المحاصـرة فـي أبهـا،

---

(١) انظر: انظر الملحق رقم (٨).

(٢) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٣٢/٢-٥٣٣.

(٣) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٥/٢.

(٤) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥١.

(٥) البشير: ع ٢٠٠٧، ٧ شباط ١٩١١م: ١-٢، و ع ٢٠٠٨، ١١ شباط ١٩١١م: ٢.

(٦) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج١، سنة ٧: ١١٠٣.

(٧) البشير: ع ٢٠٠٧: ١-٢

(٨) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٣١٦، الـسيد مـصطفى سـالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٧١، سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٤.

(٩) المؤيد، ع ٦٢٧٣، ٢٥ كانون الثاني ١٩١١م: ٥.

فقد استمر الحصار لمدة طويلة وصمدت ابها أمامه.

وتعددت الآراء حول مدة الحصار لأبها، فقال البعض انه استمر عدة أشهر(١)، ورأى شفيق انه استمر سبعة اشهر وعدة أيام(٢)، وقال آخرون إنه ثمانية اشهر(٣)، وذكر غيرهم انه تسعة أشهر(٤). وعانى السكان المحاصرون من العديد من المتاعب وخاصة قلة الطعام، حتى قيل إنهم أكلوا القطط والكلاب(٥).

وقد وصف شفيق متصرف عسير – وكان من بين المحاصرين في أبها آنذاك – حالتهم بقوله: " ان المؤن التي ادخرتها من قبل كانت تكفي لمدة أربعة اشهر فقط، وقد أعلمت الاستانة بذلك من أول الامر. ثم عملت حساباً لما قد يقع من إهمال الآستانة لأمرنا وتقاعسها عن إمدادنا فأنقصتُ الجراية التي تُعطى للجند وجعلتها توزع بحسب عدد النفوس لا بحسب الرُتب، بمعنى ان الضابط والقائد يأخذ من القوت ما يشبعه فقط، وزرعنا الارض داخل منطقة الحصار

---

(١) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١١، خير الدين الزركلي، شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٥٣٢-٥٣٣.

(٢) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٣.

(٣) فؤاد حمزة، في ربوع عسير: ١١٧، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٦.

(٤) عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة امراء عسير: ١١١، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٢.

(٥) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن: ٣١٦-٣١٧، شرف بن عبد المحسن البركاتي: الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١١، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٤، خير الدين الزركلي، شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز: ٥٣٣، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير : ٢٤٠، سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٤، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٢.

شعيراً وذرة، ومنعت الشعير عن الحيوانات وصرت أوزعه على الجنود، وصرنا نقلع العشب من الارض فنأخذ جذوره فنجففها ونطعمها للحيوانات" [١].

ووصف شفيق نشاط الثوار بقوله: " كان هجوم الثائرين علينا يقع يومياً، فيقومون هم بحركات الهجوم ونقوم نحن بحركات الدفاع"[٢]. ووصف عبد الله بن مسفر شجاعة سليمان شفيق متصرف عسير ودفاعه بقوله: "دافع سليمان عن أبها دفاعاً قل من نظيره بالرغم من ان القبائل قد ادعت ان ابها استسلمت للامير حسن عائض ومصطفى النعمي قائد الإدريسي" [٣]. وأثناء فترة الحصار لم يكن هناك اتصال مباشر بين الدولة العثمانية والمحاصرين في ابها، وأي اتصال كان يتم بوساطة قائم مقام القنفذة.[٤]

ووزع الإدريسي المنشورات على قواته المحاصرة لأبها، بين فيها ان الدولة العثمانية لا تهتم ببلاد العرب، وانها لن ترسل المساعدات لهم، وان الامام يحيى ثائر مثلهم على الدولة العثمانية[٥]. ولعل في ذلك دلالة على متابعة الإدريسي لاخبار الدولة العثمانية ووضعها السياسي، ودليل آخر على وجود تنسيق بين الامام يحيى والادريسي. وكانت هذه المنشورات تُقرأ بصوت مرتفع ليسمعه اهل أبها، فتضعف معنوياتهم وبالتالي يركنون للاستسلام[٦]. وبسبب بعض هذه الاشاعات تمكن الثوار في الشهر السادس من الحصار من السيطرة على قلعة

---

(١) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٤.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة امراء عسير: ١١١.

(٤) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٣.

(٥) سليمان شفيق كمالي باشا، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٤-٣٥٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩١/٢.

(٦) المرجعان السابقان.

شعار القريبة من أبها[١].

وجاء في المؤيد حول التنسيق بين الإدريسي والامام يحيى: "ان الامام يحيى والادريسي خرجا على الحكومة قومة واحدة"[٢]. كما ان المؤيد نشرت خبرا نقلا عن جريدة الطان الفرنسية مفاده:"ان السلطان العثماني ابلغ الصحف تأكيده على بدء الاصلاحات في اليمن، وذكر أن الامام يحيى والسيد محمد الإدريسي قد مالا إلى العصيان على الرغم من دلائل الرغبة للاصلاح من جانب الحكومة"[٣].

وارسلت الدولة العثمانية حملة بقيادة عزت باشا إلى اليمن لانهاء ثورة الامام يحيى. وطلبت الدولة من قائدها التفاوض مع الامام يحيى للصلح مع الدولة العثمانية[٤]. ومنحته صلاحيات واسعة، واشارت المؤيد إلى ذلك نقلاً عن جريدة الطان قولها: " انهم خصصوا له مائة جنيه في الشهر فوق المرتب ونصف الذي يصرف له، وجعل الباب العالي له سلطة خاصة في منح الوسام المجيدي

---

(١) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٤- ٣٥٥، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٩١.

(٢) المؤيد: ع ٦٢٦٩، ٢١ كانون الثاني ١٩١١م: ٤.

(٣) المؤيد: ع ٦٢٨٣، ٦ شباط ١٩١١م: ٤، نقلا عن الطان الفرنسية الصادر عددها بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩١٠م.

(٤) جريدة البيان: ع ١٤، ٢ أيار ١٩١١م: ١، محمد انيس، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤- ١٩١٤م: ٢٢٧، امين سعيد، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري: ٣١، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ١/١٧٦، امين الريحاني، ملوك العرب: ١/١٤٦، المؤيد: ع ٦٢٩٨، ٢٣ شباط ١٩١١م: ٤، المنار: م ١٤: ٢/١٥٨ -١٥٩.

والوسام العثماني من الرتبتين الرابعة والخامسة للمشائخ والزعماء الذين يساعدونه في مهمته... وخصص الباب العالي مقدارا وخِلعاً يكافئ القائد العام بها كل ما يراه جديراً بالمكافأة"(١).

وعمل كل من الحسين وسلطان لحج على التوسط في الصلح بين الدولة العثمانية والامام يحيى(٢). وارسل الحسين رسالة إلى سلطان لحج في آذار ١٩١٠م/، يطلب منه ان يكتب للامام يحيى من اجل الاتفاق مع الدولة وانهاء الثورة، ولم يكتف الحسين بذلك، بل بعث رسالة إلى الامام يحيى حاثاً اياه على الصلح مع الدولة، مشيراً في رسالته إلى ثورة الإدريسي وبأنه سيسافر إلى عسير بنفسه للقضاء على تلك الثورة(٣).

وادت مراسلات الحسين وسلطان لحج بالاضافة إلى مفاوضات عزت باشا مع الامام يحيى إلى عقد صلح بين الدولة العثمانية والامام يحيى في آب ١٩١١م وهو المعروف بصلح دعان(٤). ومن ذلك التاريخ بقي الامام يحيى

---

(١) المؤيد: ع ٦٣٠٧، ٦ آذار ١٩١١م: ٤.

(٢) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٨٥، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٣٩، ك.س. أي. هارولدف يعقوب: ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٤٣، Hograth: A History، p 121.

(٣) ك. س. أي. هارولدف يعقوب: ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٤٣-١٤٤، وانظر: فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن: ٢٨٥، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث: ١٣٩.

(٤) امين الريحاني، ملوك العرب: ١٤٦/١، امين سعيد، اليمن وتاريخ السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري: ٣٢، امين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ١٧٦-١٧٧، اسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني الوشلي، نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن: ١٠٨؛ Hogarth: A History، p 121 .

حليفاً للعثمانيين حتى نهاية الحرب العالمية الاولى(١). وبعقد الصلح انفردت الدولة العثمانية في مواجهة الإدريسي.

وأدى الصلح بين الامام يحيى والدولة العثمانية إلى الانفصال بين محمد الإدريسي والامام يحيى(٢). وحقد الادريس على الدولة لانها استطاعت التفريق بينه وبين حليفه السابق الامام يحيى، كما أن الإدريسي غضب من الامام يحيى لانه خالف ما اتفقا عليه في عقد الصلح (٣). وبقي الإدريسي ثائرا على العثمانيين.

وقيل ان ثورة الإدريسي وحصاره ابها كان بسبب عقد صلح دعان* بين الامام يحيى والدولة العثمانية (٤). ومن المعروف ان حصار أبها كان في شهر ١٩١٠/١١م، بينما الصلح في شهر ١٩١١/٨م، أي ثمة فترة زمنية كبيرة بين عقد صلح دعان وحصار الإدريسي لأبها، وان حصار أبها كان قبل الصلح، وقد اكد عبد الله بن الحسين ذلك بقوله: "إن حصار ابها مركز المتصرفية وقت حركة الامام يحيى وحصاره صنعاء* اليمن، قبل ان يتفاهم مع الدولة العثمانية بواسطة عزت باشا الصدر الاعظم" (٥).

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٣، Hogarth: Ibid

(٢) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن: ٣٠٩-٣١٠، حسين عبد الله العمري، المنار واليمن (١٣١٥-١٣٥٤هـ /١٨٩٨-١٩٣٥م) دراسة ونصوص: ٨٧.

(٣) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن، فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٢٧-٢٨.

* انظر: الملحق رقم (٢).

(٤) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٣٠٩-٣١٠، وانظر: ٣١٦-٣١٧، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٧١.

* انظر: الملحق رقم (٢).

(٥) الملك عبد الله، الاثار الكاملة: ٧٨.

وقف عزت باشا موقفاً مختلفاً مع الإدريسي، فقد رفض الدخول معه في مفاوضات لعقد صلح بين الجانبين كما فعل مع الامام يحيى، ورأى ضرورة استخدام القوة العسكرية للقضاء على ثورة الإدريسي. فهو اعتقد "أن شأن الإدريسي غير شأن الامام يحيى، فهو حديث نعمة في رئاسته الدينية، بينما الامامة هي وراثية في الامام يحيى، فاذا عقد معه اتفاقاً يخشى من ظهور مئات الإدريسي في المنطقة، فالضرورة كانت تقتضي اذا بأن يكسر شوكته"[(١)].

وتخلل فترة حصار الإدريسي لأبها وثورته عروض للصلح من قبل الدولة العثمانية، ومن ذلك أنها عرضت عليه اتفاقا يتضمن اعترافه بنفوذ السلطان العثماني، وعدم الدخول في مفاوضات مع الدول الاجنبية، ولكن الإدريسي طالب الدولة بمطالب الامام يحيى نفسها، وعرض عليها الاتفاق حسبما اتفقت معه. ورفضت الدولة اقتراحه مؤكدة له الفرق بينه وبين الامام يحيى، وذلك "أن الامام رئيس طائفة دينية معترف بها... لكن الإدريسي لا يتمتع بأي صفة دينية او مدنية بين مواطنيه، ويسكن منطقته جماعة من أتباع المذهب الشافعي، لذلك فهي تابعة لإمارة مكة"[(٢)].

ان موقف الدولة العثمانية في نظرتها المتشددة ضد الإدريسي هي التي قادته إلى التمادي في ثورته ضدها. وفشلت محاولتها للصلح معه، لانها لا تنظر بعين واحدة او نظرة متساوية إلى جميع الامراء، ولكن نظرة تفرقة. فالدولة كما لاحظنا اعتبرت امارة الإدريسي جزءا من امارة مكة، وهذا ما لا يقبله الإدريسي ابداً.

---

(١) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م: ٢٤٣-٢٤٤، وانظر ايضا: ١٦٩، ك.س. أي. هارولدف يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٨٢.

(٢) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م: ٢٤٥.

وذكر البعض أنّ ثورة الإدريسي وحصاره ابها كان نتيجة لمساعدته ايطاليا في حربها ضد الدولة العثمانية من أجل طرابلس الغرب (ليبيا)[١]. مع العلم ان ثورة الإدريسي كانت في تشرين الثاني ١٩١٠م، والحرب الايطالية – العثمانية في ٢٩ / ايلول ١٩١١م. وهذا يعني ان ثورة الإدريسي بدأت وانتهت قبل حدوث الحرب. وقد تكون ايطاليا ساعدت محمد الإدريسي في ثورته ضد الدولة العثمانية، وأمدته بالمال والسلاح، وذلك من اجل اضعاف الدولة العثمانية باشغالها في ثوراتها الداخلية الامر الذي من شأنه ان يسهل على ايطاليا مستقبلاً السيطرة على طرابلس الغرب (ليبيا).

رابعاً: حملة الشريف حسين ضد الإدريسي وفك حصار ابها ١٩١١م:

عجزت الدولة العثمانية عن فك حصار أبها والقضاء على الإدريسي، فطلبت من الحسين بن علي شريف مكة القضاء على الإدريسي وانهاء تلك الثورة. وقد تباينت الآراء حول من دفع الحسين للقيام بحملته، فذكر البعض ان الدولة طلبت منه ذلك،[٢] وذكر آخرون ان الحسين هو الذي عرض على الدولة

---

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧٨-١٧٩، محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٥٩، امين سعيد، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١١٥، سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٣، ك.س. أي. هارولدف يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٥٢-١٥٣، F. O 882/10، p 30، Note of Seyyid Muhammad el- Idrissi;
ملاحظات حول السيد محمد الادريسي سنة ١٩١٠-١٩١١م، نقلا عن الاهرام.

(٢) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٢، الملك عبد الله،الاثار الكاملة: ٧٨، سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ٥٣، Ernest Dawn: From Ottomanism to Arabism. Essay on the Origins of Arab Nationalism – Urbana، University of Illinois، 1973، p 11

مهمة القضاء على الإدريسي[1]، ولا يستبعد ان يكون الحسين عرض الفكرة اولاً.

والأرجح ان الدولة العثمانية طلبت منه ذلك وربما كانت متأثرة بعرضه، فقد جاء في رسالة الحسين إلى سلطان لحج في آذار ١٩١٠م، قوله: "ان الدولة طلبت منه الاشتراك ضد الإدريسي الذي يقوم بالدعوة لنفسه في الأراضي الجبلية وفي السهول الساحلية من عسير".[2] واشار عبد الله بن الحسين إلى ذلك قائلا: "عندما أمره (أي والده) السلطان بأن يتوجه إلى متصرفية عسير فينقذ حاميتها من حصار السيد الإدريسي"[3]. وجاء في رسالة بعثها الحسين إلى اخيه الشريف ناصر بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٢٩هـ /٢٥ شباط ١٩١١م: "ولا بد بلغكم توجيه مسألة إصلاح سنجق عسير إلى عهدتنا بعد أخذ فكرنا في ذلك"[4]. وهذا يعني ان الدولة عرضت عليه الفكرة اولاً وهو وافق على طلبها. واكد الشريف حسين في الخطاب الذي ألقاه في أعيان وأشراف مكة قبل سفره لتأديب الإدريسي سنة ١٩١١م "انه يسافر مع أولاده وقبائله بأمر جلالة السلطان للتضحية بنفسه في

---

(١) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١١٩، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣١٩، محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٥٩، حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ١٩، المؤيد: ع ٦٣١٩، ٢١ آذار ١٩١١م: ٢، مجلة الزهراء (ربيع اول ١٣٤٣هـ)، الحسين بن علي كما رأيته في ثلاث سنوات، كيف اعتلى، ولماذا فشل؟ م١ ج٣: ١٩١.

(٢) ك. س. أي. هارولدف يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٤٣-١٤٤، وانظر: ايضا فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢- ١٩١٨م: ٢٨٥، السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٣٩.

(٣) الملك عبد الله،الاثار الكاملة: ٧٨.

(٤) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨م: ٩/١.

سبيل بلاده ووطنه وسلطانه الذي نذر نفسه لخدمتهم"[١].

بدأ الحسين يجهز حملته، وأشار إلى ذلك في رسالته إلى اخيه الشريف ناصر بتاريخ ٢٥ شباط ١٩١١م بقوله: "وقد أخذنا في أسباب الغزية بطلب العربان حرب وعتيبة ومطير، خلاف المائتان عقيل وماية حصان التي ترد من الشام بواسطة الحكومة السنية حسب طلبنا"[٢]. وقال البركاتي عن استعداد الحسين: "جمع جيشاً مؤلفاً من الاشراف والعرب من قبائل عتيبة ومطير وابن الحارث والبقوم وسبيع وقبائل حرب، وانما خصّ هؤلاء القبائل بالتوجه معه لانهم فرسان مدربون، وهؤلاء سوى الجيش المنظم الذي سار مع دولة الامير، وهو مؤلف من جندرمة وجند اتراك".[٣]

وتألف جيش الحملة من العرب والعثمانيين[٤]. وذكر اباظة ان عدده سبعة آلاف جندي[٥]. وقال شفيق انه من ستة الاف وخمسمائة إلى سبعة الاف[٦]. وذكر الشهاري انه عشرة آلاف [٧]. وقدر العقيلي عدده بخمسة آلاف وثلاثمائة

---

(١) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨م: ٢٦٠، نقلا عن الاهرام عدد ١٠٠٧٧، ١٨ أيار ١٩١١م.

(٢) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤–١٩١٨م: ٩/١.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة لأمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٢.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة لامير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٢، فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨م: ٢٦٠، الملك عبد الله، الاثار الكاملة: ٧٨ –٧٩، المؤيد: ع ٦٣١٩، ٢١ آذار ١٩١١م: ١.

(٥) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢– ١٩١٨م: ٢٦٠.

(٦) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج ٥ وسنة ٦: ٣٥٨.

(٧) محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٥٠.

جندي[١]

ونشرت المؤيد قصيدة من الشعر البدوي (الحميني) قالها الحسين حاثاً فيها القبائل على مساعدته في الحملة، جاء فيها:

كيف الصبر يا آل حسن وآل بركات
نزالة المشرق ومن في تهامة
نسمع طواريكم تسوون خيرات
ومن لا مشا يغشاه منا ملامة
وان جاء من المقدور كم جاءكم فات
والموت دون الفر ما به ندامة
من هو تمنى دارنا بالديارات
جيناه ماهي له ولا للكرامة
ما دون من ينصا بلدنا تعسلات
ولا نسمع من قال شور الرخامة
حنا عمدناهم بخيل وسلات
والذي ما سر الظبي والنعامة
مرسا (كدادة) دونه الموت حرمات
ما يخرجه منا يكون القيامة[٢]

---

(١) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٥/٢.

(٢) المؤيد: ع ٦٣٥٠ و ٢٧ أيار ١٩١١م: ١.

واستدعى الحسين ابنه عبد الله للمشاركة في الحملة، وقد اشار إلى ذلك في رسالته إلى اخيه الشريف ناصر بتاريخ ٢٥ شباط ١٩١١م(١). وجاء في المؤيد "الشريف عبد الله بك مبعوث مكة المكرمة ومندوب الدولة العلية في مهمة عالية إلى بلاد العرب،...، وربما يسافر إلى بلاد اليمن" (٢) واضافت المؤيد حول اسباب اختيار عبد الله لهذه المهمة: "لانه مطلع على اسرار مسألة اليمن في المجلس ومختلط مع رصفائه مبعوثي اليمن. فكأنه مندوب من قبل المجلس"(٣).وكانت الدولة قد رشحت عبد الله والياً على اليمن ولكنه رفض.

وقال عبد الله عن طلب والده له للمشاركة في الحملة: "وكنت يومئذ في المجلس النيابي، فطلبني وأجازني المجلس لألتحق بالأمير في الحجاز، وقال لي الصدر الاعظم ابراهيم حقي باشا: الامير يطلبك ولا بد سيكلفك بمأمورية معه؟، وقال لي رئيس مجلس النواب احمد رضا بك: ولماذا تستعين الدولة بنفوذ والدك؟ ألم يأت الوقت الذي ينبغي ان تتخلص فيه الدولة من النفوذ الشخصي؟ فقلت له: انك نائب ويمكنك ان تترك الرئاسة لوكيلك،...، اما الدولة فستظل في حاجة ملحة إلى نفوذ المخلصين من بلاد العرب اجيالاً اخرى إن بقيت وبقوا".(٤)

واقام عبد الله في طريق عودته إلى مكة عدة ايام في مصر، قابل خلالها الخديوي عباس حلمي الثاني الذي كان على علاقات جيدة مع الإدريسي، حتى ان الدولة طلبت منه نُصح الإدريسي بانهاء الثورة ويصف عبد الله لقاءه مع

---

(١) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨ م: ١/٩.

(٢) المؤيد: ع ٦٣٠٧، ٦ آذار ١٩١١م: ٥.

(٣) المؤيد، ع ٦٣٢٧، ٣٠ آذار ١٩١١م: ١

(٤) الملك عبد الله، الاثار الكاملة: ٧٨.

الخديوي وما جرى بينهما من حديث عن الإدريسي بقوله: "وكان السيد عباس (الخديوي) يميل إلى السيد محمد بن ادريس، ولعله كان يعضده، وكان بلغني ان الدولة العثمانية طلبت اليه ان ينصح السيد فنصحه وبقيت هذه النصيحة عند ذلك الحد. فلما رآني الخديوي قال: السفر لتأديب الإدريسي؟ قلت نعم، فقال: الوقت صيف وتهامة حارة، فلو أُخرت الحركات إلى أن يعتدل الموسم؟ فقلت: لا ادري ولكن ربما توجه الجيش من طريق الشرق، والتأخير فيه امكانية سقوط أبهى، لذلك فالحركة واجبة. فقال: بلغني ان الافكار العربية ممتعضة من هذا العزم. فأجبته ان الافكار هذه لا تصل إلى بعض الاخطار الممكنة، ان حصل تفكك في القسم الجنوبي من البلاد العربية بجعلها تحت أيد جاهلة، تُمكن الاجانب من وضع ايديهم عليها، فقال: وفقكم الله، ولكن مهما أمكن، التمسوا الاسباب الواقية للصحة من الأوبئة والشمس، وفي الحقيقة انه لما دبت الكوليرا في العساكر تذكرت ذلك التنبيه من الخديوي"(١).

اشار عبد الله بن الحسين في حديثه السابق مع الخديوي إلى ان هدف الحملة هو المحافظة على تماسك البلاد العربية تحت نفوذ السلطان العثماني، واكد عبد الله رغبة والده في المحافظة على البلاد وانقاذ عسير من الجهلة مُشيرا بذلك إلى الإدريسي.

وكانت الدولة العثمانية قد خصصت للحسين مبلغاً من المال يقدر بخمسة وعشرين الفاً، لتنفق على الحملة التي سيقودها إلى عسير(٢). وقبل سفر الحسين

---

(١) الملك عبد الله، الاثار الكاملة: ٧٨ –٧٩.

(٢) البشير: ع ٢٠٢٩، ٢٥ نيسان ١٩١١م: ١، المؤيد: ع ٦٣١٩، ٢١ آذار ١٩١١م: ٢، و ع٦٣٢٧ ٣٠ آذار ١٩١١م: ٢.

إلى عسير أناب عنه ابنه الأكبر علي على امارة مكة[1]. واخذ الحسين معه "احمالاً من كساء الجوخ الاحمر ليقدمه هدية الامراء وذوي الشأن وكميات كبيرة من الريالات – ماركة ابو طاقية – المفضلة على غيرها ليوزعها على الناس لاجتذابهم" [2] واضافت المؤيد:"وقد أعطته الحكومة عدداً وافراً من النياشين ليقلدها من يستحقها من شيوخ العرب ممن يستصحبه من وجهاء الرجال ومن يُقدم له خدمة تذكر"[3].

وألقى الحسين خطاباً في أعيان وأشراف مكة قبل سفره إلى عسير، وأوضح فيه أنه يسافر مع أولاده بأمر السلطان العثماني للقضاء على الإدريسي، وأنه يعمل ذلك خدمة للدولة العثمانية ومحافظة على تماسكها[4].

وقد قيل الكثير عن أهداف الحسين من حملته، اذ ذكر البعض ان هدفه إزالة ما كان يدور حوله من إشاعات من أن هناك اتصالات تجري بينه وبين الحلفاء بشكل سري وذلك للثورة ضد الدولة العثمانية[5]. وكذلك رغبته في

---

(١) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٢ –١٣، المؤيد: ع ٦٣١٩: ٢، وع ٦٣٥٠، ٢٧ نيسان ١٩١١م: ٢.

(٢) المؤيد، ع ٦٣٢٧: ١، وع ٦٣٩٨، ٢٤ حزيران ١٩١١م: ١، وانظر: فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨م: ٢٦٠، توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨–١٩١٤م: ٢٣٠–٢٣١.

(٣) المؤيد: ع ٦٣٢٧: ١.

(٤) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤–١٩١٨م: ٩/١.

(٥) فاروق عثمان اباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨م: ٢٦٠، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير:٢٤١، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٤.

تثبيت وجوده أمام القبائل في الجزيرة العربية وتأكيد سيطرته ونفوذه عليها(١).

هذا بالإضافة إلى انه أراد القضاء على الإدريسي ليتمكن في المستقبل من ضم إقليم عسير إلى الحجاز(٢)، وبالتالي التخلص من مطامع الإدريسي المستقبلية التي تصل إلى ضم الحجاز. ومنع التدخل الأجنبي في البلاد العربية، لان الإدريسي كان على علاقات جيدة مع ايطاليا التي ترغب في السيطرة على سواحل اليمن(٣).

كما ان الحسين أراد بحملته تأكيد ولائه وإخلاصه للدولة العثمانية بتنفيذ أوامرها والمحافظة على وحدتها وتماسكها(٤)، ان للحسين نظرة عميقة، فهو لا يريد تمزيق البلاد العربية، بل انه يحاول المحافظة على تماسك الدولة ووحدتها وكذلك عدم السماح بانفصال أي جزء من أجزائها. فهل كان في ذهن الحسين الابقاء على هذا التماسك لمصلحته في المستقبل؟ وقد أشار الحسين في المنشور الذي أذاعه سنة ١٩١٦م موضحاً فيه أسباب ثورته إلى حملته على عسير وهدفه

---

(١) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٤١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤١، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٣/٢، مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى: ١٥٤، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٤.

(٢) ابراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٨٣، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤١، محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٥٠، صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ٢/: ١٢٠، محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٣/٢، حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي : ١٩.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١١–١٢.

(٤) محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب الحديث: ٨٣، سنت جون فيلبي، تاريخ نجد الحديث ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٣٠، هنادي غوانمة، المملكة الهاشمية الحجازية ١٩١٠–١٩٢٥م: ٤٤، Dawn، p 10

بقوله: "حتى أنني حملت بالعرب على العرب بذاتي سنة ١٣٢٧هـ في حصار أبها محافظة على شرف الدولة".[1]

وقيل إن الإدريسي حاول أن يشكك في ولاء واخلاص الحسين للدولة العثمانية، عندما علم بأن الحسين سيتوجه على رأس الحملة إلى عسير، وذلك بأن تظاهر بأنه على علاقات جيدة مع الحسين، وأن بينهما تنسيقاً من أجل الثورة ضد الدولة العثمانية، واخراجها من عسير والحجاز. وأنه بسبب هذا الأمر طلبت الدولة العثمانية من الحسين أخذ أولاده معه إلى عسير[2]. غير أن ما فعله الحسين في حملته أكد اخلاصه للدولة، وأزال ما دار حوله من شك بأنه متفق مع الإدريسي.

وأُقيم للحسين احتفال وداعي في مكة قبل سفره إلى عسير[3]. وتوجه الحسين بعد حضور الاحتفال على رأس الحملة يوم الأحد ١٦ ربيع الثاني ١٣٢٩هـ ١٦ نيسان ١٩١١م[4]، مصطحباً معه ولديه عبد الله وفيصل وعدداً

---

(1) محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية : ٢٥٧/١.

(2) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون : ١٧٦- ١٧٧.

(3) المؤيد: ع ٦٣٥٠، ٢٧ نيسان ١٩١١م: ١.

(4) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١١٩ ؛ شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٤ ؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣٢٦- ٣٢٧؛ المؤيد : ع ٦٣٥٠: ٢؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ١٩؛ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن : ٢٩٥؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : ٦٠.

من الأشراف[١]، بالإضافة إلى أبناء عم عبد العزيز بن سعود، الذين كانوا قد لجأوا إلى الحسين ليساعدهم ضد ابن عمهم عبد العزيز بن سعود أمير نجد.[٢]

وأرسل الحسين أثناء سير الحملة نحو عسير مناديه ينادون بين القبائل "بأن من أطاع السلطان يتبرأ من الإدريسي"[٣]. ودعا الحسين القبائل إلى تقديم الطاعة للدولة العثمانية وهدد منها من تمسك بالإدريسي.[٤]

وطلبت الدولة العثمانية من قائد حاميتها في القنفذة نشأت بك وقواته الانضمام إلى قوات الحسين عندما يصل الأخير القنفذة ليتوجه الجميع إلى عسير[٥]. وقد وصف عبد الله حالة القنفذة وقت وصول الحملة بقوله: "تحرك الركب الهاشمي من الحجاز في فصل الأسد في حمارة القيظ فوصلنا القنفذة، والإنسان لا يستطيع أن يطأ الأرض الملتهبة كالنار، وليس بالقنفذة من عربان البلاد أحد سوى أهلها" [٦].

---

[١] البيان: ع ٨٩٦، ٢ كانون الثاني ١٩٢٠م: ٢؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٢٦ ؛ هنادي غوانمه، المملكة الهاشمية الحجازية ١٩١٠– ١٩٢٥م: ٤٤؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ٣١ ؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : ٦٠.

[٢] إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٨٣– ١٨٤؛ خير الدين الزركلي، شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز : ٥٣٤/٢؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤٣؛ المؤيد : ع ٦٥٩٣ ؛ ٤ شباط ١٩١١م: ٢.

[٣] فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م : ٢٦٠.

[٤] الدليل: ع ٣٧٨، ٦ أيار ١٩١١م: ٥.

[٥] فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن: ٢٢٠– ٢٢١؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٦٢؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٤.

[٦] الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٧٩.

وكانت وفود القبائل تأتي للحسين أثناء سيره نحو عسير، مقدمة الطاعة والولاء للدولة العثمانية ونادمة على ولائها للادريسي، ومن هذه القبائل: غامد وزهران، أشراف ذوي حسن، وبعض قبائل زبيد*. وشكا شيخ أشراف المناديل للحسين من الإدريسي وظلمه ومعاملته السيئة للأشراف، فوعده الحسين برفع الظلم عنهم، وأنعم عليهم بالكساوى والهدايا الثمينة.[١]

وكان الحسين قد أرسل إلى الإدريسي قبل وصوله إلى عسير طالباً منه إنهاء الثورة والخضوع للدولة العثمانية. ونشرت الدليل عن هذا قولها: "كتب الشريف إلى الإدريسي يطلب منه أن يجمع السلاح من عشيرته وأن يكون على استعداد للطاعة لجلالة السلطان عند وصوله إلى بلاده".[٢]

وبعث الحسين أثناء اقامته في منطقة أم الجرم- الواقعة في الجهة الشرقية من القنفذة[٣] – بعض الرجال من قبائل زبيد وذوي حسن، لدعوة عامل الإدريسي ابن خرشان وأتباعه في منطقة القوز من أجل الصلح بين الطرفين، لكن عروض الصلح فشلت لأن أتباع الإدريسي كانوا يعتقدون "بأن كل من خالف الإدريسي كافر"[٤]. وذكر البركاتي ذلك : "ومكث دولة الأمير مع جيشه المظفر

---

* لتحديد موقع تلك القبائل انظر الخارطة في الملحق رقم (٣).

[١] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ١٧؛ وانظر أيضا : ٢١، ٢٢، ٢٥.

[٢] الدليل: ع ٣٧٥، ١٥ نيسان ١٩١١م: ٣.

[٣] شريف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٢٦ ؛ المؤيد : ع ٦٣٩٨، ٢٤ حزيران ١٩١١م : ١، وانظر الملحق رقم (٢).

[٤] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٢٦ ؛ المؤيد : ع ٦٤٠٠، ٢٦ حزيران ١٩١١م : ١ .

في هذه الجهة شهراً رجاء حصول الصلح وجمع الكلمة بين القبائل بدون إراقة دم، وفعل كافة الطرق الموصلة لذلك فلم يفد شيئاً".[١]

وأرسل الحسين بعد فشل محادثات الصلح بينه وبين أتباع الإدريسي، قوة عسكرية لتغزو قوز أبا العير* في ٨ أيار ١٩١١م. وغنمت القوة وعادت إلى مركزها[٢]، ثم اتبعها الحسين بقوة أخرى، غنمت كسابقتها وعادت [٣] . كما أرسل الحسين قوة ثالثة إلى القوز بقيادة ولديه عبد الله وفيصل، مكونة من ألف هجان وثلاثمائة فارس من العـرب وثلاثـة طوابير نظامية تركية. والتقت هذه القوة بقوات الإدريسي فـي وادي عجـلان، وانتهـت المعركة بخسارة كبيرة للطرفين [٤].

وأشار عبـد الله إلـى خـسائر المعركـة بقولـه: "ولـم يـسلم مـن الطـوابير الثلاثة إلا سبعون نفراً،.... ووصـلنا القنفـذة فـي اليـوم الثـاني بخـسارة عظيمـة، ولو كر الأدارسة ليلتها أو الليلة الثانيـة، لقـضوا علـى الجميـع، ولكـن خـسائرهم كانت أفدح" [٥]. وأكد عبد الله بن الحسين أن التراجع مـن القـوة العربيـة هـو سـبب

---

[١] شرف بن عبد المحسن البركاني، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٢٧.

* انظر : الملحق رقم (٢).

[٢] شرف بن عبد المحسن البركاني، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٢٧؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٦٩٤/٢ ؛ المؤيد: ع ٦٤٠٠ ؛ ٢٤ حزيران ١٩١١م : ١.

[٣] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافة البلاد العربية: ٢٧؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٤/٢؛ المؤيد ٦٣٩٨، ٢٤ حزيران ١٩١١م: ١.

[٤] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٢٩-٣٠، الملك عبد الله ، الآثار الكاملة: ٧٩-٨٠؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٤/٢

[٥] الملك عبد الله ، الآثار الكاملة: ٨٠-٨١.

الهزيمة، وسبب سوء ظن العثمانيين بالعرب.[١]

وأمر الحسين بعد تلك المعركة جيشه بالاستعداد العام للهجوم على قوات الإدريسي في منطقة القوز [٢]وبعث الحسين حملة كبيرة من القنفذة إلى القوز بقيادة الشريف زيد بن فواز ومرافقة ولدي الحسين عبد الله وفيصل – كما ذكر عبد الله [٣]. بينما ذكر البركاتي أنها بقيادة عبد الله وفيصل يرافقهم زيد بن فواز [٤].

وتألف جيش الحملة كما ذكر عبد الله من القوة التركية المكونة من ثلاثة طوابير نظامية كل طابور ثمانمائة وخمسون، أي بمجموع ألفين وخمسمائة وخمسين جندياً بقيادة زكي بك، وثلاثة طوابير رديف عددها ألف ومائتا جندي بقيادة القائم مقام اسماعيل بك، وطابور اليمن بقيادة ضياء الدين بك، وقائد القوة التركية النظامية كلها هو الأمير لاي نظيف بك. والقوة العربية حوالي ألف وثلاثمائة رجل [٥]. وهذا يعني أن جيش الحملة كان يتجاوز خمسة آلاف رجل.

توجهت هذه الحملة من القنفذة إلى القوز يوم الاثنين ٢٩ آيار ١٩١١م، وتقدمت نحو نيران القوات الإدريسية، وتمكنت القوات الحجازية من الوصول إلى القوز، وتراجع الإدارسة [٦]

---

(١) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨١.

(٢) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٣٠- ٣١؛ الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٢٩٥/٢.

(٣) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨١.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٣٠-٣١.

(٥) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨١.

(٦) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٣١؛ الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨١-٨٢؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٢٩٥/٢.

وانتشر بين قوات الحملة الحجازية في منطقة القوز مرض الكوليرا [١]، ومات الكثيرون من المشاركين بهذه الحملة، حتى قيل إنه في ليلة واحدة مات أكثر من مائتين وثمانين شخصاً من القوات الحجازية. [٢] ووصف عبد الله انتشار المرض بقوله: " لقد رأيت بعيني رأسي الغفير القائم على خيمتي يقع ميتاً كأن قد ضرب برصاصة". [٣]

وحصلت خسارة كبيرة بين قوات الحملة سواء بسبب مرض الكوليرا، أم بسبب حروبهم مع القوات الإدريسية، فالقوات العثمانية نقصت من سبعة آلاف بعد معركة القوز إلى ألف وسبعمائة نفر [٤]. وذكر البعض أن الحسين شارك في معركة القوز وهزم فيها، [٥] مع العلم أن الحسين بقي في القنفذة منتظراً ما تسفر عنه الحملة التي بعثها إلى القوز، وأكد عبد الله بن الحسين أن والده لم يشارك في هذه المعركة وإنما بقي في القنفذة وجاء إلى القوز بعد انتهاء المعركة. [٦]

وقيل إن جيش الحسين هُزم في هذه المعركة، وإن ابنيه عبد الله وفيصل قد تعرّضا للمهانة على يد الثوار، وعاد إلى معسكر والدهما في القنفذة

---

[١] فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٢٢١؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ١٧١؛ الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٤؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٩٨؛ المؤيد: ٦٤١١و٩ تموز ١٩١١م:٤.

[٢] الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٤.

[٣] الرجع نفسه: ٨٤-٨٥.

[٤] محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٩٨.

[٥] سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٧؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن : ٥١-٥٢؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ١٩؛ Dawn، P 11;

[٦] الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٥.

سالمين [1]. ولو أخذنا جدلاً بهذا القول فمن المستحيل أن يتركهما الثوار دون أذى، ولكانوا قتلوهما أو على الأقل أبقوهما في الأسر، أما أن يتركا سالمين ليعودا إلى الحسين، فهو أمر لا فائدة منه ولا حكمة فيه، وهو أمر مستبعد الحدوث في ذلك الظرف.

قدم الحسين إلى منطقة القوز بعد انتهاء المعركة فجاءته وفود القبائل مقدمة الطاعة ونادمة على موالاتها للإدريسي ومنهم: قبائل تهامة، الذين عين لهم الحسين الشريف شنبر لجمع الزكاة، وقبائل حلى، وأنعم الحسين على رؤساء هذه القبائل بالكساوى والهدايا. [2]

وقرر الشريف حسين بعد معركة القوز وخسائر جيشه فيها التوجه مباشرة إلى أبها لفك حصارها، وعدم الذهاب إلى صبيا* للقضاء على الإدريسي، وقال العقيلي عن أسباب تغير فكر الحسين: "فرأى أمير مكة وقائد الحملة أن شق الطريق إلى صبيا يحتاج إلى حملة أكبر وجيش واستعدادات أعظم وأكثر عشر أضعاف حملته، فإذا كان ضحايا معركة جانبية أولية بلغ خسائرها من الأتراك نحو خمسة آلاف وثلاثمائة /.../ فكم تكون خسائر المعارك الضارية في الموطن العتيد للثورة /.../ ولهذا رأى أن يصرف النظر ويعدل نهائياً عن التحرك لصبيا ويصعد نحو الجبال من عسير". [3]

---

[1] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٤٥؛ الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٥؛ المؤيد :ع ٦٣٩٨، حزيران ١٩١١م: ١.

[2] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٤٥-٤٦.

* انظر الخارطة في الملحق رقم (٥) لتوضيح المنطقة التي اشتملت عليها صبيا.

[3] محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني:٢/٦٩٨.

وتابعت الحملة سيرها حتى وصلت عقبة الدهماء في مناطق قبائل بالأسمر وبالأحمر، ونشب القتال بينها وبين قوات الإدريسي [1]. ثم تابعت سيرها نحو قُرى قبائل بالأحمر. وكان أتباع الإدريسي قد تحصنوا في عقبة بيحان، وحصل قتال بين الجانبين [2]. ومن العبارات التي كان يرددها أتباع الإدريسي أثناء القتال "أتبغون فك حصار أبها؟ وتخليص النصارى الموجودين فيها ؟ والله وحق محمد المهدي الإدريسي لا تصلون أبها بحال أبداً، وسيكون هذا الوادي مقبرة لكم، ويكون ما معكم من غنيمة لنا كما أخبرنا بذلك المهدي، بوحي من الله". [3]

وتابعت الحملة تقدمها نحو عقبة صبح، واشتبكت مع قوات الإدريسي، ثم واصلت سيرها نحو عقبة الدرجة، وانتصرت القوات الحجازية [4]. وقيل إنّ القائد الإدريسي مصطفى النعمي علم بتقدم الحسين وانتصاره على القوات الإدريسية، ففك حصار أبها وهرب نحو الإدريسي في صبيا، وترك الثوار قلعة شعار وهربوا منها [5]. ووصلت الحملة بقيادة الحسين إلى شعار، وحضر شيوخها

---

(1) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٦٠-٦١؛ محمد علي الشهاري: المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٥٥؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٦٩٩/٢.

(2) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٦٤؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٥٥؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٦٩٩/٢.

(3) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٦٤-٦٥.

(4) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٦٧؛ المؤيد : ع ٦٤٥٠، ٢٣ آب ١٩١١م:٤.

(5)) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٦٧-٦٨؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني :٦٩٩/٢؛ المؤيد : ع ٦٤٧٨، ٣٠ أيلول ١٩١١:٢.

طالبين الأمان من الحسين فأمّنهم [1]. وتقدمت الحملة وعلى رأسها الحسين نحو أبها فدخلتها يوم السبت ١٩ رجب ١٣٢٩هـ/١٦ تموز ١٩١١م [2].

وقد وصف سليمان شفيق الطريق التي سلكها الحسين نحو أبها بقوله :"أما الطريقة التي سار فيها فكانت مقتصرة على شق طريق له ليمر إلى الأمام ثم لا يهتم بالمحافظة على خط الرجعة وامتلاك الأماكن التي يمر بها، أي أن الثائرين كانوا يعودون فيستولون على الأماكن التي اجتازها. فكانت حملة الشريف أشبه شيء بالسفينة في الماء، يشق خرومها عباب الماء من الأمام فيعود الماء إلى الالتئام من خلف، ولا تترك السفينة وراءها غير أثر ضعيف لا يلبث أن يبيد". [3]

ونستطيع القول إن الحسين لم يكن رجلاً عسكرياً يهتم بتأمين المناطق التي احتلها؛ فتفكيره لم يكن تفكير قائد عسكري، إذ إنّ جل اهتمامه كان الوصول إلى أبها وفك حصارها، ولم يهتم بتأمين الطريق التي سار بها، كما أن امكانياته لم تسمح له بأكثر من ذلك.

ووصف سليمان شفيق متصرف عسير استقبال الحسين في أبها بقوله: "لما

---

[1] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧١؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٥٦.

[2] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧٢؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٥٦. محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٦٩٩/٢؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٤؛ المؤيد : ع ٦٤٧٨، : ٢؛ علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦٠.

[3] سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة ٦: ٣٥٨-٣٥٩.

وصل الحسين أبها خرجنا لاستقباله استقبالاً عسكرياً". [1] وجاء في المؤيد عن استقبال الحسين: " فحين رأوا أوائل الجيش المظفر أطلقوا المدافع وعرضوا فرحاً بقدوم أميرنا المظفر (الحسين)، واعتنق سليمان باشا، وكان منظراً بهيجاً إذ حمله على صدره من فرحه وضمه ولم يزل الجميع سائرين بغاية السرور والاستبشار بين ألحان الموسيقى وأصوات المدافع والبنادق وأناشيد القبائل وضرب الطبول ولعب الخيول وتهليل الجماهير من أهل البلاد إلى أن دخلوا أبها وقت الظهر". [2] وأضافت المؤيد: "قصد الأمير دار الحكومة السنية فنزل بها وسلم عليه جميع المأمورين والأعيان، ثم وقف أمام دار الحكومة لإجراء السلام الرسمي والدعاء لمولانا السلطان". [3]

ووصف البركاتي كيفية دخول الحسين وقواته أبها بقوله: "وكانت المسافة بيننا وبين أبها ثلاث ساعات، فلما تحقق دولة الأمير (الحسين) قدوم سليمان باشا المذكور أمر جيشنا بإطلاق المدافع إكراماً له، وشمل السرور الجميع لخلاص أبها من حصار هذا الطاغية (الإدريسي)، ولما حضر سليمان باشا سلم على دولة الأمير وهنأ الجيشان بعضهما البعض.... دخلنا أبها وجميع الجيوش والأهالي فرحون مسرورون لا ينطقون إلا بالدعاء للدولة العثمانية". [4]

وأُقيمت الاحتفالات بدخول الحسين أبها وفك حصارها [5]. وجاءته وفود

---

[1] سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ٨/٦٢٤-٦٢٥.

[2] المؤيد: ع٦٤٧٨، ٣٠ أيلول ١٩١١م: ٢.

[3] المرجع نفسه.

[4]) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧٢.

[5] المرجع نفسه: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٥٤٣؛ سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج٥، سنة : ٦؛ المؤيد: ع ٦٤٧٨:٢.

القبائل مهنئة ومقدمة الطاعة، وعلى رأس كل قبيلة شيخها، ومن هذه القبائل: ربيعة، علكم، بني مالك، مغيد، رفيدة، رجال ألمع، بالأحمر، بالأسمر، وشهران، ورئيس هؤلاء جميعاً الأمير حسن بن عائض. [1]

وتحدث الحسين مع رؤساء هذه القبائل، وسألهم عن سبب طاعتهم للإدريسي فأجابوه بقولهم: "إننا لم نطع الإدريسي إلا بعد أن أرسل سعيد باشا لنا ولكافة القبائل أوراقاً مختومة ممضاة منه ومن الإدريسي وفيها نص الاتفاق الذي تم بين الإدريسي وبين الوفد المرؤوس للشيخ توفيق الذي حضر من الآستانة لمقابلة الإدريسي والاتفاق معه على ما فيه الصلاح... وبعد ذلك بزمن قليل أمر جميع قبائل تهامة والحجاز بطاعته، وأظهر لم أنه ساعٍ في إصلاح اليمن، فلما تمت له السيطرة، كلف أهل الحجاز بإطاعة السيد مصطفى الذي جعله أميراً من قبله على الجبل المذكور، وأقام ابن خرشان على قبائل تهامة، وأقام ابن عرار أميراً على قبائل بارق وأقام الفصال أميراً على قبائل المخواة، وأصدر أوامره لنا ولكافة القبائل بتسليم الزكاة لهؤلاء الأمراء، فأطعناهم لِما عندنا من الأوامر من قبل الدولة؛ وبعد ذلك سولت له نفسه الخبيثة أن يكون ملكاً مستقلاً على اليمن. فأمر عامله مصطفى بحصار أبها ليأخذها وتكون قصر ملكه، وقد استمر الحصار عشرة أشهر حتى أراد الله انقاذ أهلها الذين ذهب أغلبهم شهيد ظلم هذا الباغي وانقاذنا نحن أيضاً منه ومن ظلمه وذلك بحضورك يا أمير القبلة، فإن حضورك هو السبب في إزالة هذه الغشاوة عن أعيننا، وها نحن الآن يا دولة الأمير

[1] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧٣؛ سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ج٥، سنة ٦؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٥٦؛ جريدة فلسطين (يافا) : ع ٦٠، ٣ آب ١٩١١م:١؛ المؤيد: ع ٦٤٧٨ :٢.

مستعدون لدفع الزكاة". [1]

وأرسل الحسين العديد من البرقيات إلى الدولة العثمانية بمناسبة دخوله أبها ظافراً، وأُقيمت الاحتفالات في جميع أرجاء الدولة العثمانية بهذه المناسبة. [2]

وأمر الحسين أثناء وجوده في أبها الاحتفال بالمعراج وعيد الحرية والدستور الذي صادف يوم الأحد ٢٧ رجب ١٣٢٩هـ/تموز ١٩١١م [3]. وأُقيمت الاحتفالات بهذه المناسبة، وأُطلقت المدافع [4] وقد وصف البركاتي الاحتفال بهذه المناسبة بقوله: "فنصب سرادق عظيم لدولة الأمير أمام دار الحكومة وثكنة العساكر واحتشد الجميع، وأُطلقت المدافع إجلالاً لهذا اليوم، وأدت العساكر النظامية التحية لجلالة أمير المؤمنين ولدولة أمير مكة، وكان عدد العساكر التي حضرت الاحتفال ستة عشر طابوراً، وركبت العرب وأمراء آل سعود المشهورون (بالعرايف) من أمراء نجد الجياد الصافنات، وصارت الفرسان الذين أظهروا فروسيتهم أمام سرادق دولة الأمير ثلاثمائة فارس، وصارت الفرسان تطلق بنادقها

---

(١) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧٤-٧٥.

(٢) فلسطين: ع ٦٠؛ ٣ آب ١٩١١م: ٤؛ المؤيد: ع ٦٤٧٨، ٣٠ أيلول ١٩١١م: ٢.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية، ص ٧٦؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٤؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٢٠؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : ٦٠.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٧٦؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦٠.

بلا انقطاع حتى سُر الجميع سروراً عظيماً". [١]

وألقى الحسين خطاباً بهذه المناسبة أكد فيه على أهمية المحافظة على الدولة العثمانية جاء فيه: "أيها الأخوان، اعلموا علم اليقين أنه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالأمة الإسلامية خصوصاً مولانا أمير المؤمنين الحالي (محمد الخامس رشاد) لاختطفتكم الدول الأجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة، فإن جميع الدول ساعية منذ زمن بعيد في اضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لأغراضهم الشخصية. إخواني هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم باسم الحق؟ ولا أدري كيف اغتررتم لهؤلاء وأمثالهم وأنتم أولو العقول الراجحة والنخوة العربية الأصيلة.... ولا تغتروا بأقوال المفسدين الساعين في تنفيذ أغراض المحركين لهم أعداء الدين الإسلامي. وأنتم لطيب عنصركم وعدم معرفتكم بالسياسة الأجنبية تظنون أنهم إنما يخدمون الدين، مع أنهم والله عن الدين بمعزل، لا يخدمون إلا أغراضهم الشخصية باسم الدين. فأُحذركم أن لا تغتروا بمثل هؤلاء الأوغاد المارقين من الدين، بل كونوا مُطيعين لأمير المؤمنين، ولتعلموا أن من خالفه فقد خالف الله ورسوله ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين". [٢]

وردّت القبائل على خطبة الحسين بقولها: "زدنا من هذه النصائح المحمدية

---

[١] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٧٦.

[٢] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧٦-٧٧؛ وانظر: حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٢١؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦٠-٦١.

وأرشدنا إلى الصراط المستقيم يا إمام القبلة" [١]. فدعا الحسين لهم ولأمير المؤمنين الخليفة العثماني، وصاحت القبائل بقولها: "نصر الله أمير المؤمنين وخذل عدوه الإدريسي وأعوانه المضللين"، [٢] وأمر الحسين اختتام الاحتفال بإطلاق المدافع. [٣]

لقد حاول الحسين في خطبته السابقة التأثير على القبائل وتأنيبهم على موالاتهم للإدريسي وتركهم الدولة العثمانية. وأكد أهمية بقاء الدولة العثمانية حامية الإسلام والمحافظة عليها من الأطماع الأجنبية. وأشار إلى الإدريسي بأنه من المفسدين في الأرض الذي يسببون ضعف الدولة، وعاب الحسين على الإدريسي اتصاله بالأجانب، وعدّه بذلك خارجاً عن طاعة الخليفة العثماني، وتجب محاربته.

أقام الحسين في أبها مدة أختُلف في تحديدها؛ فذكر البركاتي أنها خمسة عشر يوماً [٤]، وقال آخرون إنها عدة أشهر [٥] ورأى البعض الآخر أنها كانت شهراً كاملاً [٦]. وعلى كل حال فقد أقام الحسين فترة في أبها نظّم خلالها أمور عسير وادارتها، وعيّن حسن بن عائض معاوناً لمتصرف عسير سليمان شفيق. [٧]

---

(١) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧٧.

(٢) المرجع نفسه: ٧٨.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية :٧٦.

(٥) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية : ١١٩؛ ‘إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون : ١٨١؛ علي فؤاد، كيف غزونا مصر : ٧٧.

(٦) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤٣؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٥.

(٧) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ١٠٥، إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٨١.

وكان الحسين قد اختلف مع سليمان شفيق متصرف عسير [١] أثناء إقامته في أبها بعد فك حصارها. ويعود سبب الخلاف إلى أن سليمان شفيق رفض الائتمار بأوامر الحسين، وطالب أن تكون جميع القوات التي مع الحسين تحت إمرته إلى أن يأتيه من الدولة العثمانية ما يُخالف ذلك [٢]. كما أنه رفض طلب الحسين بالعفو عن القبائل التي كانت قد والت الإدريسي في ثورته ثم ندمت على ذلك [٣]. ونسب بعضهم سبب الخلاف إلى أن سليمان شفيق كان يعتقد أن الحسين أراد من حملته على عسير بسط نفوذه وسلطته على سائر إقليم عسير ولم يهدف إلى تثبيت الوجود العثماني، [٤] حتى أن سليمان وصف الحسين "بأنه إدريسي مجهز بالبنادق والمدافع" [٥]

كانت نظرة سليمان شفيق للحسين نظرة عدائية، فقد طلب شفيق على الدوام من الدولة في رسائله عدم إشراك الحسين في الأمور التي تخص عسير لاعتقاده بأن تدخل الحسين فيه تقليل من دوره بوصفه متصرفاً لعسير. وربما كان يطمع في أن يكون هو الحاكم الوحيد في عسير. وهذا ما سبّب سوء ظنه المستمر بالحسين ونواياه تجاه الدولة العثمانية.

---

[١] علي فؤاد، كيف غزونا مصر: ٧٧؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٢.

[٢] الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٦؛ علي مسفر، كيف غزونا مصر: ٧٧-٧٨؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٥؛ Dawn، P.11

[٣] سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ٦٢٢/٨-٦٢٣.

[٤] علي فؤاد، كيف غزونا مصر : ٧٧-٧٨؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦١.

[٥] علي فؤاد، كيف غزونا مصر : ٧٨؛ وانظر أيضاً علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦١.

وكان للأعمال الوحشية التي قام بها الجند النظامي (الأتراك)، أثـر كبيـر لـدى الحسين[١]. وقد وصف عبد الله بن الحسين تلك الأعمال بقوله: "كانت الفظاعة من الجند التركي (الجند النظامي العثماني)، بإحراق القرى وتقتيل الأبرياء، السبب الأول في التفكير في الانقلاب الأخير، حيث قال الأمير: ليس من هؤلاء خير للعرب، ولقد عُرضت عليه (الحسين) أربع مرات جثث شويت على النار شياً، بأن تدخل أعمدة الخيام من أدبارهم حتى تخرج من أفواههم، كما عرضت عليه في (اثني خريم) ست رؤوس قُطعت عن أجسادها وقد وضع ذكر كل رجل منهم في فمه، فقال الأمير لنظيف بك هل هذا يليق؟؟ وكان جواب نظيف بك: أليسوا قد حرقوا قلوبنا". [٢]

وأدى الخلاف بين الحسين ومتصرف عسير، بالإضافة إلى عدم رضا الحسين عن الأفعال السيئة للجند النظامي (الأتراك)، إلى عودة الحسين إلى الحجاز مكتفياً بفك حصار أبها في ١٦ تموز ١٩١١م [٣]. وأشار عبد الله بن الحسين إلى أسباب عودة والده بقوله: "ولما رأى (الحسين) بعينه من تمثيل في القتلى والأسرى، ومن أفعال فظيعة وقعت من الجيش العثماني وقواده، ترك

---

[١] الملك عبد الله، الآثار الكاملة : ٨٥-٨٦؛ وللمزيد انظر: هنادي غوانمة، المملكة الهاشمية الحجازية ١٩١٠-١٩٢٥م:٤٤؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٣١؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م:٥٤؛ Dawn، P 11

[٢] الملك عبد الله، الآثار الكاملة : ٨٦؛ انظر بالمعنى نفسه : سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٣١؛ سليمان بن موسى الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٤؛ Dawn:Ibid

[٣] الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٦؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٢؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦١-٦٢؛ Dawn، 11 ; p

(أبهى) وعاد إلى الحجاز بالقوات الهاشمية" [١]. وقال Ernest Dawn عندما شاهد الحسين بأم عينه النموذج في قتل العرب والأعمال السيئة التي كانت تُرتكب من قبل الجيش التركي وقادته، ترك أبها وعاد إلى الحجاز بقواته الهاشمية.[٢]

وعملت الحمل التي قادها الحسين على فك حصار أبها [٣]، وتقليص نفوذ الإدريسي [٤]. لكنها لم تقض على الإدريسي الذي هرب إلى جبال فيفا* واعتصم بها مع أتباعه [٥]. وأعادت الحملة إقليم عسير إلى السيادة العثمانية [٦]، وأكدت ولاء وإخلاص الحسين للدولة العثمانية، فأزالت ما كان يدور حول الحسين من شك في إخلاصه. [٧]

---

(١) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٦.

(٢) Dawn. p 11..

(٣) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية : ١٩٥؛ محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب الحديث : ٨٣؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٤؛ محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٦٠؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م) : ١٢٢؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ٣/ ١٥١؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١١٥؛ سليمان موسى، الثورة العربية الكبرى الحرب في الحجاز ١٩١٦-١٩١٨م:٢٣؛عبد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث: ٨٤؛ علي فؤاد، كيف غزونا مصر: ٧٧؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ١٢٠/٣؛ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن : ٢٩٥

(٤) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٥١/٣؛ عبد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث: ٨٤؛ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني المقتطف من تاريخ اليمن : ٢٩٥.

* انظر : الخارطة التي توضح منطقة جبل فيفا في الملحق رقم (٤).

(٥) سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٣٠؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها : ١٢٠/٣؛ Philby: Sauadi Arabia p 257.

(٦) المراجع السابقة نفسها.

(٧) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها : ١٢٠/٢؛ سنت جون فيلبي، نجد ودعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٣٠.

وتُعدُّ الحملة نقطة تحول في طبيعة علاقة الحسين بالدولة العثمانية، وكانت بداية الخلاف بين الجانبين، وبدأ الحسين يفكر بالثورة ضد العثمانيين (١). وأشار عبد الله إلى ذلك بقوله: "بعد الرجوع إلى الحجاز أخذ الأمير الوالد يضع أسس النهضة" (٢) وقال Ernest Dawn: أدت الحملة على عسير إلى الأزمة الأولى بين الحسين والحكومة العثمانية، الأمر الذي قاده إلى التخلي عن ولائه واخلاصه لعثمانيته التركية (٣). وموقف الحسين هذا يعود إلى أنه شعر بعدم احترام الأتراك للعرب، فلماذا يبقى موالياً لهم إذاً ؟؟

وأدت الحملة إلى زيادة حدة العلاقات بين محمد الإدريسي والحسين، واتخذ كل واحد منهما الآخر عدواً يدب التخلص منه. فكانت هذه الحملة نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات الإدريسية – الحجازية، والتي تمثلت بالمواجهة العسكرية بين الجانبين.

لقد حاول الحسين بحملته القضاء على الإدريسي لكنه فشل، وربما دفعه هذا إلى تجهيز حملة جديدة ضد الإدريسي ابنه فيصل سنة ١٩١٢م، للقضاء عليه بسبب مساعدته لإيطاليا في حربها مع الدولة العثمانية كما سيتضح.

عاد الحسين من عسير إلى الحجاز، وتوجه إلى الطائف عن طريق وادي

---

(١) الملك عبد الله، الآثار الكاملة : ٨٦؛ وانظر بالمعنى نفسه : شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٩٣–٩٤؛ فلسطين : ع ٦٢، ٢٣ آب ١٩١١م:٢؛ المؤيد : ع ٦٤٥٠، ٢٣ آب ١٩١١م:٤.. Baker، p 26

(٢) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٦.

(٣) Dawn، p 11.

شهران – بيشة – وادي كرى[١]. واستقبل في الطائف بالاحتفالات، وجاءته وفود القبائل مهنئة له بالنصر على الإدريسي[٢]. وأُلقيت العديد من القصائد في مدح الحسين وحملته لفك حصار أبها، وألقى الشيخ النجار قصيدة جاء فيها:

نُـــهنيـــك بالفتـــح المبين لبلـــدة
لقد كان أهلوها يموتون بالحصر
فأنقذتهـــم منه وكنت غياثهـــم
فهنيت بالقـــدر الجزيل من الأجر
فأبهى بكم زانت وعاد بهاؤها
وأصبح في أرجائها يهتف القمري[٣]

وقال الشيخ عبد الله الكمال قصيدة مدح فيها الحسين وحملته ضد الإدريسي جاء فيها:

ألـــقت إلـــيـــك زمام الأمـــر دولـــتنا
في فـــك أبـــهـــا وفي إصـــلاح أقطار
فأهل حلى و أهل القوز ما اتعظوا
بالنصح شهراً و لم يصغوا لتذكار[٤]

---

[١] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٩٤ – ٩٥

[٢] المرجع نفسه.

[٣] انظر: الملحق رقم (٩).

[٤] انظر: الملحق رقم (١٠).

ومما قاله الشيخ علي في هذه المناسبة:

جبت البلاد تقيـــم الأمن مبتغيـــاً
وجه الاله فنلت الفوز و الرشدا

هم قوم إبليس لا إدريس شيخهم
أموا الضلال فنالوا الخزي النكدا[١]

وأقيمت الاحتفالات في الدولة العثمانية بمناسبة فك حصار أبها، وأرسلت الدولـــة كتاب شكر الى الحسين بهذه المناسبة[٢]. وأنعم السلطان العثماني على الحـــسين بوســـام الامتياز المرصع، والذي يعد إعلاء لمكانة الحسين وإعلانا لصداقته للدولة العثمانيـــة[٣]. وجاء في التلغراف المرسل للحسين بهذا الشأن "إن جلالة مولانا الخليفة المعظـــم أميـــر المؤمنين قد سره دخولكم مدينة أبها وحصلت له الممنونية الكبرى، وصار قائماً بالدعوات الخيرية لكم وللمجاهدين وللعساكر العثمانية المظفرة، ويهدونكم جميعـــاً جزيـــل ســـلامه الخاص الهمايوني، وقد صدرت إرادة سنية بإعطاء نيشان (الإمتيـــاز المرصـــع) لـــذاتكم الهاشمية، فنهنئكم ونهنئ القوة العسكرية العثمانية والمجاهدين وأمرائهم فرداً فرداً من هيئة الوكلاء، ونعرض لكم التبريكات والتشكرات الفائقة"[٤].

---

[١] انظر: الملحق رقم (١١).

[٢] المؤيد: ع ٦٤٧٨، ٣٠ أيلول ١٩١١م: ٢.

[٣] المؤيد: ع ٦٥٤٧، ١٤ كانون الأول ١٩١١م: ٤

[٤] البيان: ع ٣٣، ١٩ أيلول ١٩١١م: ٢؛ المؤيد: ع ٦٤٧٨: ٢؛ وع ٦٥٤٧: ٤.

وأرسلت الدولة العثمانية النيشان مع مندوب السلطان العثماني علي نـاجي بـك صهر الصدر الأعظم الأسبق كامل باشا[١]. وتقلد الحسين النيشان المرصع والسيف في احتفال كبير أقيم في مكة بهذه المناسبة، وقرئ في الاحتفال نص المرسوم السلطاني، وأطلقت المدافع من القلعة[٢].

وكانت أول مشكلة واجهت الحسين بعد عودته من عسير هي مشكلة الشريف ناصر بن محسن الذي أشاع أن الحسين قُتل في الحملة. وكان ناصر من بين مستقبلي الحسين مع الوالي حازم بك[٣]. وتوترت العلاقات بين الشريف والوالي بسبب هذه المشكلة. وطلبت الدولة من الحسين إرضاء الشريف ناصر[٤]. وجاء في إحدى البرقيات المتبادلة بين الحسين والدولة قوله: "كيف يوجه هذه التهمة الشائنة الى رجل لم ينفض بعد غبار السفر عن رجله في مجد السلطان"[٥]. وانتهت هذه المشكلة بأن عين الصدر الاعظم سعيد باشا منيف بك والياً على الحجاز بدلاً من حازم بك، الذي نقل من الحجاز بناءً على رغبة الشريف حسين[٦].

وبعث الحسين بعد وصوله الحجاز رسالة الى سليمان شفيق متصرف عسير، بالاضافة الى صورة برقية بعثها له محمود شوكت وزير الحربية،

---

[١] المؤيد: ع ٦٥٤٧: ٤.

[٢] المرجع نفسه.

[٣] الملك عبد الله، الآثار الكاملة، ٨٦ – ٨٧؛ وانظر أيضاً حول هذه المشكلة وتطوراتها: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦٢؛ Dawn، Baker، p 11 – 12، p 40; ،

[٤] الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٧ – ٨٨.

[٥] الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ٨٧ – ٨٨؛ وللمزيد حول البرقيات المتبادلة بين الطرفين وتفاصيلها انظر: المرجع نفسه.

[٦] عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٢٦.

بخصوص معارضة متصرف عسير إعلان العفو العام الذي طالب به الحسين، وأيضاً رفض سليمان أمر تعيين سعيد بك قائم مقام على بني شهر[١].

وأرسل متصرف عسير للدولة العثمانية يشرح أسباب رفض طلبات الحسين بقوله: "إن العفو العام الذي طالب به الحسين لم تطلبه القبائل"، وأكد شفيق أن تعيين سعيد هو من اختصاصه كمتصرف لعسير وليس من شأن الحسين، وطلب مجددا عدم تدخل أمير مكة في شؤون عسير[٢].

كما أن الحسين أرسل عشرين ألف جنيه ذهباً إلى متصرف عسير لتحسين الأوضاع الاقتصادية في عسير، لأنها كانت تعاني من أزمات اقتصادية بسبب فترة الحصار الطويلة التي تعرضت لها[٣]. وهذا يدل على اهتمام الحسين بتحسين أوضاع عسير.

وبقي الإدريسي معتصماً في الجبال، واستمر أتباعه يحاربون الدولة العثمانية، ولم ينزل من الجبال الا عندما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية.

حاولت الدولة العثمانية قُبيل الحرب الإيطالية – العثمانية عقد صلح مع محمد الإدريسي، لمنع قيام تحالف بين الإدريسي وايطاليا، وتمت المفاوضات بينه وبين ممثلي الدولة العثمانية: الإمام يحيى وعزت باشا والي اليمن، واشترطت على

---

(١) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ٨/ ٦٢٢ – ٦٢٣.

(٢) المرجع نفسه: ٦٢٣.

(٣) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج١ سنة ٦ : ٧٦٧؛ وج١ سنة ٧: ٥١.

الإدريسي الذهاب إلى الآستانة لعقد الصلح هناك، لكن الإدريسي رفض[1].

وأشار الإدريسي إلى محاولة الدولة للصلح معه في رسالته إلى الإمام يحيى في ربيع ثاني ١٣٣٠هـ/ نيسان ١٩١٢م، بقوله: "وفي المرة الثانية أنتم توسطتم بيننا فقلنا حسناً جداً ووافقنا على اقتراحكم، ولكنا وصلنا إلى نقطة يستحيل تنفيذها، وهي أنهم علقوا الإتفاق على سفرنا إلى الآستانة"[2]. وأكد محمود شوكت وزير الحربية رغبة الدولة في الإتفاق مع الإدريسي في رسالة بعثها إلى متصرف عسير جاء فيها: "فإن عزت باشا يقوم بمساعي سرية لدعوة الإدريسي إلى الآستانة"[3]. وقد كان تشدد الدولة العثمانية في إصرارها على ذهاب الإدريسي إلى الأستانة سبباً في فشل محاولة التوصل إلى تفاهم بين الطرفين.

خامساً: محمد الإدريسي والحرب الايطالية – العثمانية ١٩١١ – ١٩١٢م:

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في ٢٩ أيلول ١٩١١م من أجل السيطرة على طرابلس الغرب (ليبيا)[4]، وطلب متصرف عسير سليمان شفيق بعد إعلان الحرب من القبائل الإلتفاف حوله للدفاع عن عسير وصد أي هجوم قد يحدث من جانب إيطاليا على المنطقة، لأن ميناء مصوع الذي تُسيطر عليه

---

[1] محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٦١؛ نقلا عن الأهرام عدد ١٤٥٣٣؛ ٢ – ١٢ – ١٩٢٤؛ محسن العيني، معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن: ٢٢.

[2] محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢ / ٧٠٥.

[3] سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج ١ سنة ٧: ٥٥؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني:: ٧٠٣.

[4] توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤م: ٣٢٨؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٥٠؛ سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج ١، سنة ٧: ٥١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ج٢: ٧٠٠؛ محسن العيني، معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن ٢١.

إيطاليا قريب من عسير[1]. كما عرض المتصرف على الإدريسي التحالف مع الدولة العثمانية وتوحيد الجهود ضد إيطاليا[2]. وقد وافق الإدريسي على عرض المتصرف، ورد بأن طلب المتصرف "وصله في الوقت الذي كان عازماً فيه على أن يقترح هو أيضاً شيئاً بهذا المعنى"[3].

وأشار الإدريسي إلى محاولة متصرف عسير للإتفاق معه ضد ايطاليا في رسالته إلى الإمام يحيى سنة ١٩١٢م، بقوله: "وذلك أنه لمّا وقع الإعتداء الايطالي كتب إلينا يدعونا فيه إلى الإتفاق وترك الشقاق، وأن نكون يداً واحدة كالإخوان، فقلت على الرأس والعين، وأوفدنا من يجتمع به ويفاوضه، ووصل الرجل الذي اعتمدناه إلى مكان قريب من معسكرهم، ودعى سليمان باشا للاجتماع والمفاوضة معه، فكان سليمان يماطل في الأمر أياماً، اختلس فيها الوقت لتوريد المؤن والنقود إليه، فأنقذ نفسه وقوته العسكرية من الحالة السيئة، وبعد أن استغنى بما استورده قلب لنا ظهر المجن، وتظاهر بالعظمة وأجاب رسولنا جواباً لا يليق به، وأخذ يجهز الأورط العسكرية التي معه، فلما شاهد معتمدنا هذا لم يجد أمامه ما يفعله إلا الرجوع إلينا"[4]

---

(1) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ج١، سنة ٧: ٥١ – ٥٢.

(2) المرجع نفسه، وللمزيد انظر: فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣٢٦ – ٣٢٧؛ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤م: ٢٤٤؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٦١ – ٦٢؛ حسين عبد الله العمري، المنار واليمن (١٣٢٥ – ١٣٥٣هـ/١٨٩٨ – ١٩٣٥م) دراسة ونصوص: ٨٨.

(3) سليمان شفيق كمالي شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا: ج١، سنة ٧: ٥٢؛ وانظر أيضاً: فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن: ٣٢٦؛ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤م: ٢٤٤ – ٢٤٥؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٦١ – ٦٢؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٧٠١.

(4) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٧٠٥؛ المنار: م١٦ ج٥: ٣٨٨ – ٣٨٩.

وأضاف الإدريسي في رسالته أنه توقف عن محاربة الدولة العثمانية بسبب الحرب الإيطالية بقوله: "فإننا لما علمنا بما يفعله الإيطاليون من البطش والشدة توقفنا عن كل عمل، ولم نشأ أن نقوم بأية حركة، وكتبنا إلى كتيبتهم الموجودة في ميدي نقول لهم: إذا كنتم في حاجة إلى شيء فأخبرونا"[١]

وبعث متصرف عسير إلى الدولة العثمانية بمحاولة الإتفاق مع الإدريسي، فطلبت منه التوقف عن المفاوضات باعتبار الإدريسي ثائراً عليها وعدواً لها، وأن صلاحيات متصرف عسير لا تجيز له القيام بما قام به. وأكدت ضرورة التعاون مع الشريف حسين؛ فقد جاء في كتابها: "نؤكد لكم ما كتبناه سابقاً وهو أنه ينبغي لكم أن تستفيدوا من النفوذ الأدبي والشخصي الذي لدولة أمير مكة للتعويض عن بعض معاونته التي لا يمكن انفاذها الآن بسبب المشكلات الحاضرة، وأن تحسنوا المحافظة على الحالة الحاضرة في عسير إلى ان يحل الوقت المناسب.....ولما كان من الضروري أيضاً الاستفادة من نفوذ دولة أمير مكة في هذا الباب فإننا نرجو الله تعالى أن يوفقكم إلى العمل معاً باتحاد إلى أن تزول هذه الضرة وتتكشف هذه الغمة"[٢].

كانت الدولة العثمانية حريصة دائماً على مشاركة الشريف حسين في شؤون عسير، ويعود هذا إلى أن الحسين يتمتع بنفوذ على بعض القبائل في عسير، وأيضاً لأن الحسين كان أقوى الزعماء في تلك الفترة، وساعد الدولة كثيراً وقدم لها العديد من الخدمات كالقضاء على ثورة الإدريسي سنة ١٩١١م.

وأظهر محمد الإدريسي نوايا جيدة تجاه الدولة العثمانية، ورغبةً في الاتفاق

---

[١] محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٧٠٥.

[٢] سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج١، سنة ٧؛ : ٥٥.

معها ضد العدوان الإيطالي، وأكد الإدريسي هذه الرغبة في رسالته إلى الإمام يحيى سنة ١٩١٢م، بقوله: " لقد حاولنا في كل مرة أن نعقد اتفاقاً، ولكننا لم نجد من يمد لنا يد الاتفاق"[١]. ونشرت البشير خبراً مفاده: أن محمد الإدريسي عرض على الدولة العثمانية خدماته، وبأنه مستعد أن يقاتل بأربعين ألف جندي لمواجهة الاعتداء الإيطالي[٢]. وفشلت محاولات الصلح بين الإدريسي والدولة العثمانية، وبقي كل طرف معادياً للآخر، وقد يكون عدم الرغبة الجادة في الإتفاق السبب في فشلها.

وكانت بداية الاتصالات بين محمد الادريسي وإيطاليا – كما ذكرنا سابقاً – تعود إلى أيام وجود محمد الإدريسي طالباً في القاهرة، ونمت هذه الاتصالات عندما عاد الإدريسي إلى صبيا سنة ١٩٠٦م[٣]. وأثناء تلك الفترة كانت إيطاليا تمد الإدريسي بالمال والسلاح لتنظيم أمور عسير[٤]، وتوجت تلك الاتصالات بتحالف الادريسي مع إيطاليا سنة ١٩١١م ضد الدولة العثمانية.

وقد تباينت الآراء حول الإتصالات بين محمد الإدريسي وايطاليا سنة ١٩١١م، فذكر البعض أن إيطاليا هي التي اتصلت بمحمد الإدريسي للتحالف

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٧٠٦.

(٢) البشير: ع ٢٠٨١؛ ٢٤ تشرين الأول ١٩١١م: ٢.

(٣) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٢٠٥؛ إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧؛ القاضي حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام: ١١١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٢٧ – ٦٢٨؛ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٦.

(٤) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٦٢٨.

معها ضد الدولة العثمانية في حربها من أجل السيطرة على طرابلس الغـرب (ليبيـا)[1]. وذكر آخرون أن السيد محمد الإدريسي هو الذي اتصل مع إيطاليا وتحالف معهـا سـنة ١٩١١م[2]. وبغض النظر عن الذي بادر بالاتصال، فقد تحالف الطرفـان ضـد الدولـة العثمانية.

وهدفت ايطاليا مـن مـساعدتها للإدريـسي إلـى فـتح جبهـة جديـدة ضـد الدولة العثمانية، وبالتـالي تنـشغل الدولـة علـى الـصعيد الـداخلي فـي مواجهـة الإدريسي. وهذا يعني أنها لن تحارب بكامل قواتهـا علـى الجبهـة الليبيـة لمواجهـة الاعتداء الإيطالي عليهـا. ويعنـي أيـضاً أن الدولـة سـتوزع قواتهـا بـين عـسير وطرابلس، فتتمكن إيطاليا مـن الـسيطرة علـى طـرابلس الغـرب بأقـل الخـسائر

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣١٨؛ أنريكو أنسباتو كـارلوقوني بور شيناري، العلاقات العربية الإيطالية من ١٩٠٢ – ١٩٣٠م: ٥٤؛ أمين سعيد، الـيمن وتاريخـه السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري: ٤٣؛ محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي: ١٦٥؛ كتاب المملكة الليبية: وزارة الأنباء والإرشاد سلـسلة الكتـاب الليبـي (٢): ١٥٩؛ ك.س. أي. هارولدف يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٥٢ – ١٥٣.

(٢) شرف بن المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشـا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٣١٨؛ فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م: ٣٤؛ السيد مصطفى سالم، تكوين الـيمن الحـديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م) : ١٧٢؛ عبد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحـديث: ٨٤؛ محسن العيني، معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن: ٢١؛ القاضي عبد الله بـن عبـد الكـريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٥؛ محمود كامل المحامي، الـيمن شـماله وجنوبـه تاريخه وعلاقاته الدولية: ٢٤٧.

الممكنة،[1] بالإضافة إلى رغبة إيطاليا في السيطرة على سواحل اليمن[2].

وأراد الإدريسي من تحالفه مع إيطاليا الحصول علي المساعدة والدعم منها لإخراج العثمانيين من عسير، والاستقلال بحكم المنطقة، لأنه أصبح وحيداً في مواجهة الدولة العثمانية بعدما فرّقوا بينه وبين الإمام يحيى بعقد صلح دعان سنة ١٩١١م، وأيضاً مساعدة الحسين بن علي للدولة في حروبها ضد الإدريسي[3].

وأشار الريحاني إلى تحالف الإدريسي مع إيطاليا بقوله: "أخذ من الإيطاليين سلاحاً فاستخدمها ناراً وسياسة على عدوها وعدوه"[4]. ووصف سالم سياسة الإدريسي قائلاً: "كان لا يرى حرجاً في الاستعانة بالشيطان لإنقاذ نفسه"[5].

ويوضح الريحاني سياسة الإدريسي تجاه الدولة العثمانية لاخراجهم من عسير بقوله: "إن من فضائل السيد محمد (الإدريسي) ثباته منذ بداءة أمره على مبدأ واحد، فقد كان عربياً صميماً جسوراً في سبيل ما يبغيه، يحالف أية دولة كانت على أعدائه الترك ومن كان حلفهم من أمراء العرب عليهم. فما تذبذب في

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣١٨؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ٢٢؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٦٣؛ عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٥١؛ محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي: ١٦٥.

(٢) فاروق عثمان أباظة: المرجع نفسه، فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ٢٢ – ٢٣؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن: ٦٣.

(٣) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ٢٢؛ عزيز برديف خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٥١؛ محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي: ١٦٠.

(٤) أمين الريحاني، ملوك العرب: ٢/ ٢٩٩.

(٥) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ١٧٦.

مبدئه ولا تحول عن عزمه، حارب الاتراك وحليفهم الشريف والإمام يحيى فكان في الغالب منتصراً ودائماً عزيزاً"[1]

وأكد الإمام يحيى في رسالة بعثها الى سلطان لحج سنة ١٩١٢م تحالف إيطاليا مع الإدريسي بقوله: "هل تأمل أن تكسب لنفسها النفوذ والسيطرة بعد أن جعلت من الإدريسي طُعماً وذريعة، وهو الذي محى الله اسمه من سجل المؤمنين،...، إن على إيطاليا كدولة مصلحة وناهضة أن تكف عن تشجيع الإدريسي"[2]

وأمدت إيطاليا السيد محمد الإدريسي بكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر[3]. وجاء في أحد التقارير البريطانية: استلم الإدريسي ثمانية قوارب محملة بالبنادق ومدفعين وذخيرة وأموال لمساعدته في القتال ضد الحكومة العثمانية[4].

وقام الإدريسي بالعديد من العمليات العسكرية ضد القوات العثمانية في اليمن سنة ١٩٩١ – ١٩١٢م. واستعاد السيطرة على الكثير من المناطق التي

---

[1] أمين الريحاني، ملوك العرب: ٢/ ٢٩٩.

[2] ك.س.أي. هارولدف يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب): ١٨٣.

[3] فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣٣٠؛ أنريكو أنسباتو كارلوقوني بورشيناري أنريكو، العلاقات العربية الإيطالية من ١٩٠٢ – ١٩٣٠م: ٥٥؛ شرف ابن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمنية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٠٨؛ إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ١٧٨؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ١٧٢؛ أمين سعيد، اليمن وتاريخه السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري: ٤٣؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/ ١٥١؛ F.O. 882/10، p 30.

[4] Ibid، F.O.

احتلها العثمانيون أثناء حملة الحسين لفك حصار أبها سنة ١٩١١م، فاستعاد السيطرة على حرض وميدي، وعاد إلى صبيا مركزه الرئيسي[١]. وحارب الإمام يحيى حليف الدولة العثمانية، واحتل رازح وخولان الشام[٢]. وانتصرت قواته على قوات الحملة العثمانية في جازان سنة ١٩١١م، وسيطر على أسلحتها وذخائرها، وساعده على الانتصار الأسطول الإيطالي الذي ضرب المدينة بالمدافع من البحر[٣]. وقيل إن الدولة العثمانية في خريف سنة ١٩١٢م أصبحت تخاف على مركزها في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والحجاز)، بسبب ازدياد نفوذ الإدريسي وتوسعه[٤].

واحتل الادريسي مناطق "جازان" و "أبو عريش" بمساعدة الأسطول الايطالي بقصف سواحل اليمن. وأشار الادريسي إلى ذلك في رسالة أرسلها إلى ابن عمه في مصر بتاريخ ١٩١١/١٢/٢م جاء فيها: "جربت الأتراك ووجدتهم غير مخلصين ومتآمرين ولن أثق بهم أبداً، طردت كافة الأتراك من عسير وسيطرت على جازان، العرب مخلصون جداً لي ومنزعجون من شريف مكة"[٥].

---

[١] فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م: ٣٥؛ إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني الوشلي، نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن: ١١٤ – ١١٥.

[٢] عبد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث: ٨٨؛ محسن العيني، معارك ومؤامرات ضد اليمن، ٢٢؛ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٩٥.

[٣] محمد بن أحمد القعيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٧٠٧؛ إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني الوشلي، نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن: ١١١.

[٤] محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٧٠٧؛ إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني الوشلي، نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن: ١١١؛ F.O. 882.10، p30.

[٥] رسالة الإدريسي إلى ابن عمه في الأقصر بمصر بتاريخ ٢ – ١٢ – ١٩١١م، F.O. 882 10، p 30.

وأكد تقرير بريطاني رغبة الإدريسي في التوسع والسيطرة على مكة وطرد الحسين بقوله: قام الإدريسي بطرد الأتراك من كافة أنحاء عسير، وبأمر منه احتلت قواته "جازان" و "أبو عريش". والإدريسي مصمم على دخول مكة وطرد الشريف الذي يحاول توضيح سلوكه وأعماله السابقة والتوصل إلى اتفاق مع الإدريسي[١].

وأرادت الدولة العثمانية بسبب ازدياد نفوذ الإدريسي ومساعدته لإيطاليا في حربها ضد الدولة العثمانية العمل على التخلص منه؛ فطلبت من الشريف حسين تجهيز حملة للقضاء على الإدريسي.

سادسا: حملة فيصل بن الحسين ضد الإدريسي سنة ١٩١٢م:

هاجم الإدريسي بمساعدة الأسطول الإيطالي مدينة القنفذة في نيسان ١٩١٢م[٢]. وكان من نتائج هذا الهجوم أن طلب متصرف عسير سليمان شفيق من وزارة الحربية إرسال قوة من الحجاز للدفاع عن البلاد وتخليصها من الإدريسي، واستجابت الحكومة لطلبه[٣]. ونسب البعض إلى الحسين أنه عرض على وزارة الحربية ان تكون القوة المرسلة إلى عسير تحت قيادة ابنه فيصل[٤]،

---

[١] تقرير بريطاني بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩١١م، F.O. 882/ 10، p 30

[٢] الدليل: ع ٤٣٧؛ ١٥ حزيران ١٩١٢م: ٣؛ سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج١، سنة ٧: ٧٥٧؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٧١٤.

[٣] سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، المرجع نفسه.

[٤] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١٠٩ – ١١٠؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/ ١٥١؛ سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، المرجع نفسه؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ٣٢؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٦.

بينما نسب آخرون إلى الدولة العثمانية أنها طلبت من الحسين أن تكون القوة تحت قيادة ابنه فيصل لتذهب إلى عسير لمقاتلة الإدريسي بسبب مساعدته لإيطاليا[(١)]

وسعى الحسين بحملته هذه للقضاء على الإدريسي، فخوف الحسين على وحدة البلاد العربية من التدخل الأجنبي، بالإضافة الى رغبته في المحافظة على تماسك الدولة العثمانية، ووضع حد لمطامع الإدريسي في القنفذة التي كان الحسين يعتبرها حجازية، كل ذلك دفع الحسين إلى الإسراع في إرسال حملة ثانية إلى عسير، بقيادة ولده الثالث فيصل[(٢)].

واختُلف في تحديد زمن الحملة، فذكر البعض أنها سنة ١٩١١م[(٣)]. وقال آخرون أنها سنة ١٩١٢م[(٤)]، بينما رأى آخرون أنها كانت سنة ١٩١٣م[(٥)]. والأرجح أنها كانت سنة ١٩١٢م، لأن قصف إيطاليا للقنفذة كان في نيسان ١٩١٢م، وعلى أثر القصف أُرسلت الحملة.

[(١)] فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣١٧؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٥٢؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ١٧٠؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٣١٧.

[(٢)] شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية: ١٠٩ – ١١٠؛ فاروق عثمان أباظة، المرجع نفسه؛ عزيز برديف خودا، المرجع نفسه؛ سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب: ج١، سنة ٧: ٧٥٧.

[(٣)] جمال مصطفى مردان، ملوك العراق فيصل الأول – غازي – فيصل الثاني، أسرار وخفايا: ١٠؛ عبد الجبار الرجبي، فيصل ملك العرب حياته ومآثره: ٢١.

[(٤)] عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٥٢؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ٣١؛ علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦٤.

[(٥)] أمين الريحاني، فيصل الأول: ٢١؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١١٥؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ٦٤ – ٦٥؛ عبد المجيد التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١ – ١٩٣٣م: ١٣ – ١٤.

توجه فيصل على رأس الحملة نحو عسير سنة ١٩١٢م، وقيل إن الدولة العثمانية وعدت فيصل بن الحسين بإمارة عسير اذا قضى على الإدريسي[١].

وتعددت الآراء في تقدير جيش الحملة. فذكر البركاتي أنها تكونت من ستة طوابير من الجيش النظامي و ١٥٠٠من العرب و ٢٠٠ من عسكر بيشة الجندرمة و ٢٠٠ من عسكر عقيل بالمدينة، بالاضافة إلى المتطوعين من عربان اليمن وأشراف ذوي حسن[٢]. وذكر شفيق أنها تألفت من أورطتين وبلوك جندرمة الحجاز الهجانة[٣]. وقال آخرون إنها سبعة آلاف[٤].

وصلت الحملة القنفذة[٥]، وأشارت جريدة الدليل إلى خبر وصولها بقولها: "وقد وصل ابن دولة شريف مكة (الشريف فيصل بن الحسين) برجاله إلى قنفذة، ولهذا لم يعد يُحتمل أن الإدريسي يستطيع أخذها أو أخذ غيرها من عسير. وورد أن عدداً كبيراً من قبائل العرب سلموا أنفسهم للأتراك وخضعوا لهم وانضموا إليهم"[٦]. وعمل فيصل أثناء وجوده بالقنفذة على استمالة رؤساء

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م:٣١٧؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م) : ١٧٠-١٧١.

(٢) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ١١٠.

(٣) سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا، ج١، سنة٧: ٧٥٨.

(٤) أمين الريحاني، فيصل الأول : ٢٢؛ سلميان موسى، الحسين بن علي والثروة العربية : ٣١؛ هاشم ابن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٦.

(٥) الدليل: ع ٤٣٧، ١٥ حزيران ١٩١٢م : ٣؛ أمين الريحاني، المرجع نفسه، سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، المرجع نفسه؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٧١٤.

(٦) الدليل: المرجع نفسه.

القبائل إليه بتقديم الهدايا لهم[١].

وخلال وجود الحملة في القنفذة قصف الأسطول الإيطالي المدينة من البحر، وهاجمت القوات الإدريسية المدينة من البر. واشتبك الطرفان الإدريسي والحجازي في قتال انتهى بهزيمة القوات الإدريسية وسيطرة فيصل على القنفذة[٢]. ولما علم الحسين بما حصل في القنفذة، أرسل مبلغ ألف جنيه لمساعدة الأهالي فيها[٣].

وأقام فيصل بن الحسين قائد الحملة معسكره في منطقة قوز أبا العير جنوب القنفذة[٤]. وطلب من القبائل الحضور إليه ليعرف الموالية منها والعاصية[٥]. وجاءته وفود القبائل معلنة الطاعة، ما عدا قبيلة الشيخ ابن الصغير من قبائل وادي حلى التي أعلنت العصيان، فسار فيصل على رأس قواته، وحدث قتال بين الطرفين انتهى باعلان القبيلة الطاعة[٦].

وبعث فيصل بن الحسين كتاباً إلى متصرف عسير سليمان شفيق رداً على

---

(١) الدليل: ع ٤٣٧،١٥ حزيران ١٩١٢م: ٣؛ محمد بن أحمد العقيلي ، المخلاف السليماني : ٢/٧١٨؛ وانظر : ٢/٧١٥.

(٢) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ١١٠-١١١؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر : ٢٣٦.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ١١٣.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي، المرجع نفسه، أمين الريحاني، فيصل الأول : ٢٢؛ سليمان شفيق كمالي باشا شفيق، بلاد العرب : ج١، سنة ٧:٧٥٨؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٢٠؛هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٦.

(٥) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية: ١١٣-١١٤؛ هاشم بن سعيد النعمي،تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٣٢٦-٣٢٧.

(٦) المرجعان السابقان.

كتاب متصرف عسير له بتاريخ ٥ أيار ١٩١٢م، أظهر فيه فيصل تقديره لمتصرف عسير سليمان للمشاعر الحسنة التي أبداها المتصرف تجاهه[١].

وبَيَّن فيصل في كتابه السابق أسباب حملته ضد الإدريسي بقوله: "ولما علمت إمارة مكة المكرمة وقيادة الحجاز أن الأشقياء والايطاليين سيقومون بحركة مشتركة على القنفذة أبلغت ذلك إلى وزارة الحربية، وجعلت تحت قيادتي قوة لحماية القنفذة والدفاع عنها عند اللزوم، ثم للاتحاد مع القوات النظامية متى ترد عن طريق الشام على عزم التقدم بها نحو الهدف المقصود بعد المداولة مع قيادتكم والاتفاق على خطة بشأن الحركات التي ينبغي القيام بها" [٢].

ويضيف فيصل عن أطماع الادريسي ورغبته في مد نفوذه إلى الحجاز ومساعدة إيطاليا قوله:"إن الأمر المعلوم الذي تفضلتم ببيانه هو أن الخائن الإدريسي حصر آماله وبنى خطته على انتهاز فرصة الحرب الإيطالية ليبسط سلطانه على جميع سواحل عسير، ويكون على صلة بالخارج حتى يعترف له العالم بكيانه، فإذا احتل القنفذة تمكن من الزحف إلى الحجاز"[٣].

وأظهر فيصل رغبته في مساعدة عزت باشا للقضاء على الإدريسي بقوله:"أما القيام بحركات متقابلة مع دولة عزت باشا لإنهاء مسألة صبيا؛ فهو ليس بالأمر العسير كما تظنون، بل يمكن بعون الباري وعنايته أن يتم هذا الأمر بقليل من الهمة" [٤].

---

(١) محمد بن احمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٢/٧١٥-٧١٨، رسالة فيصل بن الحسين إلى متصرف عسير بدون تاريخ؛ للمزيد حول الرسالة انظر: الملحق رقم (١٢).

(٢) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٧١٥.

(٣) المرجع نفسه : ٢/٧١٦.

(٤) المرجع نفسه.

وأشار فيصل في رسالته إلى الخلاف بين والده الحسين ومتصرف عسير بقوله : "تقولون إنكم تلقيتم من والدي جواباً قاسياً على كتاب أرسلتموه إليه وعلى ذلك قررتم قطع المخابرة معه،...، لو أن والدي يشعر نحوكم بالخصومة- كما تقولون- لكان لا ينبغي له أن يفكر في بلاد ليست مسؤولة منه، ولا هي داخلة في دائرة وظيفته، ولا يتحمل مسؤولية في إسعافها بالأموال اللازمة لها. وإن عمله هذا برهان على أنه يسعى لخدمة هذه المملكة ولو خدمة صغيرة غير ناظر إلى شيء من الأمور الشخصية، وفي سبيل الحصول على هذه الأمنية لا يمكن لأسرتنا أن تنسى الوظيفة المقدسة لأجل خدمة الآخرين وميولهم،...، وتقولون إن الحكومة أمرتكم بأن تعملوا بالاتفاق مع والدي وإن ضميركم يعترف بأن والدي لما كان في أبها كان حريصاً -قبل كل شيء- على العمل معكم باتفاق"(١).

وقرر فيصل بن الحسين بعد سيطرته على القنفذة التوجه إلى منطقة "قنا والبحر" مركز مصطفى النعمي عامل الإدريسي(٢)، وكانت قوات حملة فيصل قد التقت بقوات محمد علي باشا قائد القوات العثمانية في منطقة محائل، والتي تبعد حوالي ٣٥ كيلومتراً عن منطقة "قنا والبحر"، ثم تابعت القوات سيرها نحو "قنا والبحر"، ونشب قتال بينها وبين أتباع الإدريسي. وأحرقت قوات حملة فيصل ومحمد علي باشا الكثير من البيوت ومنها بيت قائد الإدريسي هناك مصطفى النعمي، ثم عادت إلى مركزها في القوز(٣). وأشار الإدريسي إلى

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٧١٧/٢-٧١٨.

(٢) هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي ، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ١١٣-١١٤؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٧١٨/٢-٧١٩؛ هاشم بن سعيد النعمي، المرجع نفسه.

حرق البيوت في رسالته إلى الإمام يحيى سنة ١٩١٢م بقوله : "مر محمد علي باشا من القنفذة، وياليته حصر أعماله في شؤونه العسكرية بل بادر هو إلى إحراق جميع منازل السادة والعلماء التي مر بها" [١].

وُصف فيصل بن الحسين بالشجاعة والإقدام في هذه الحملة، فقد قال عنه سعيد :"كان يسير في مقدمة الجيش ويشترك في المعامع فأحبته القبائل، والعرب يحبون الشجاع"[٢]. وقال عنه مردان :"قاد هذه المعارك بنفسه متقدما على جنده في القتال مما أثر على الحالة المعنوية لمقاتليه، وبالتالي انهارت. القوات المتمردة أمامه، وكان لتأثير شخصيته القوية السبب الرئيسي في تعامل القبائل العربية معه لا سيما وهو من أبنائها يحمل نفس آلامهم ونفس مشاكلهم"[٣].

وقرر فيصل قائد الحملة بعد سيطرته على القنفذة التقدم نحو أبها، ولكن انتشار مرض الملاريا بين قوات الحملة عاقها ومنعها من التقدم[٤]. وأُصيب فيصل بمرض الملاريا الذي ألزمه الفراش لعدة أشهر [٥]، وأشار الريحاني إلى مدى انتشار مرض الملاريا بين قوات الحملة بقوله : "أراد فيصل يوماً ان يتحقق مقدار النكبة، فأمر أحد رجاله أن يقف على ربوة ويصيح: العدو دونكم العدو! فرُددت الصيحة في الخيام، وما استطاع أن ينهض للقتال غير خمسمئة من سبعة آلاف. فشكر الله أن لا عدو هناك"[٦].

وأضاف الريحاني حول إصابة فيصل بالمرض قوله: "وما انتصر في تلك

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٧٠٦/٢.

(٢) أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ٦٥.

(٣) جمال مصطفى مردان، ملوك العراق فيصل الأول – غازي – فيصل الثاني: ١٠-١١.

(٤) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٥١/٣؛ سلميان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٣١؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : ٦٤.

(٥) أمين الريحاني، فيصل الأول : ٢٣، أمين سعيد، المرجع نفسه، علي الوردي، المرجع نفسه.

(٦) أمين الريحاني، فيصل الأول: ٢٢.

الحملة – والحق يقال – غير الملاريا التي كان فيصل أشد أسرائها ضنكاً وأكثرهم وهنا ً، فعاد محمولاً في كرسي إلى مكة، وقد لزمه أثر هذه الحمى زمناً طويلاً، فأضعفه وهد من قواه" [١]. وشاع أن فيصل مات بالملاريا في تلك الحملة، ووصل ابنته الصغيرة الخبر، فأصيبت بالشلل، ولم ينفع علاجها بعد ذلك [٢].

وبعث فيصل بن الحسين إلى والده كتاباً بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٣٣١هـ/٢٨ نيسان ١٩١٣م بيّن فيه أوضاع حملته وحشود الإدريسي واستعداداته في المنطقة، وأخبر والده أنه يرغب في الذهاب إلى أبها للسيطرة عليها خوفاً أن يستولي الإدريسي عليها، ويستولي على ما بها من سلاح وذخيرة[٣].

وعادت الحملة إلى مكة سنة ١٩١٣م[٤] بعدما مكثت في عسير ما يقارب سنة، تعمل على محاربة الإدريسي، وأتباعه. واستطاعت الحملة حماية القنفذة من أطماع الإدريسي ولكنها لم تستطع التوغل في عسير والسيطرة على أبها. ولم تتمكن الحملة من القضاء على الإدريسي وحركته، وبقي الإدريسي يحارب العثمانيين في عسير حتى أُعلنت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م.

وقيل إنه كان لهذه الحملة أثر على الحسين، فإنه لم يعد يفكر في القضاء على الإدريسي وضم عسير له لأنه يصعب عليه تحقيق ذلك بوجود الإدريسي[٥]. فالحسين أرسل حملتين للقضاء على الإدريسي، كما فشلت الدولة العثمانية في التخلص منه. وأكدت حملة الحجاز الثانية توتر العلاقات بين الحسين والإدريسي، كما أنها لم تنجح كسابقتها في القضاء على الإدريسي وحركته، وبقي يحارب

---

(١) أمين الريحاني، فيصل الأول: ٢٣.

(٢) المرجع نفسه علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦٤.

(٣) انظر : الملحق رقم (١٣).

(٤) سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٣١-٣٢.

(٥) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٠١.

العثمانيين في عسير حتى أُعلنت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م.

وأعاد البعض سبب عودة فيصل من عسير قبل أن يقضي على الإدريسي، إلى أن والده الحسين قد طلب منه ذلك من أجل الإشتراك معه للتحضير للثورة ضد الدولة العثمانية[١]. بينما جاء في (المؤيد) أن الدولة العثمانية طلبت من فيصل العودة والكف عن قتال السيد الإدريسي[٢].

وعملت الدولة العثمانية بعد فشلها في التخلص من الإدريسي وعودة فيصل على محاولة عقد صلح مع الإدريسي، وأرسلت إليه وفداً برئاسة أحمد الشراعي وعبد الباري، وتمت المحادثات في منطقة المضايا، وعرض الوفد على الإدريسي أن يكون نائباً عن الدولة العثمانية في حكم صبيا وجهاتها مقابل راتب شهري، ولكن المحادثات بين الجانبين فشلت [٣].

وانتهت الحرب الإيطالية – العثمانية بتوقيع صلح أوشي في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩١٢م، والذي تنازلت بموجبه الدولة العثمانية عن طرابلس الغرب (ليبيا) لإيطاليا، على أن يبقى لأهل طرابلس الحق في إقامة شعائرهم الدينية وذكر اسم الخليفة العثماني في صلواتهم، بمعنى أن الارتباط بقي ارتباطا دينياً بين أهل طرابلس والدولة العثمانية[٤].

---

(١) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤٤؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٣٧.

(٢) المؤيد: ع ٦٩٨٨، ١٩أيار ١٩١٣م: ٤.

(٣) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٧٢٥/٢.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني : ٢٧٧-٢٧٨؛ أنريكو أساباتو كارلوقوني بورشيناري أنريكو، العلاقات العربية الإيطالية من ١٩٠٢-١٩٣٠م: ٥٥؛ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م: ٤٠٥-٤٠٦؛ أمين سعيد، اليمن وتاريخه السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري : ٤٣-٤٤؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٧٥-٧٦؛ الوثائق الإيطالية : مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي سلسلة الوثائق التاريخية : ٥٧٣-٥٧٤.

وتراجعت العلاقات الإدريسية – الإيطالية بعد انتهاء الحرب الإيطالية– العثمانية، وقيل إن ايطاليا تخلت عن الإدريسي وتركته وحيداً في محاربة الدولة العثمانية. وعن ذلك قال العرشي: " فلما انتهت الحرب قلبت أيطاليا للإدريسي ظهر المجن، إذ انتهت تلك الصداقة بانتهاء الحرب المذكورة. فرأت إيطاليا من السياسة ومقتضيات الظروف أن تتخلى عن الإدريسي، فوقفت دون مناصرته، على خلاف ما كان يُحب ويؤمل" (١) وبين سالم أسباب تخلي إيطاليا عن الإدريسي بقوله: "وأدى هذا الصلح (صلح أوشي)، إلى انتفاء الغرض من ارتباطهم بالإدريسي، فتخلوا عنه وتركوه وحيداً مما دعاه إلى التلاقي مع قوة أجنبية أخرى هي إنجلترا، قوة بدأت أغراضها تتحد مع أغراضه بالنسبة لموقفهما الواحد من الترك"(٢).

وأعلنت دول البلقان (بلغاريا، الصرب، اليونان، الجبل الأسود)،الحرب ضد الدولة العثمانية في تشرين الأول سنة ١٩١٢م، قبيل انتهاء الحرب الإيطالية من أجل الانفصال عن الدولة العثمانية (٣).

أرادت الدولة العثمانية في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها من الحرب مع إيطاليا ومع دول البلقان توحيد جبهتها الداخلية، فعملت على التفاهم مع الإدريسي لعقد اتفاق بين الطرفين، فأرسلت إليه إبراهيم خليل بك قائم مقام

---

(١) إسماعيل محمد بن محمد الوشلي التهامي الحسني الوشلي، نشر الثناء الحسن المنبيء ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن : ١١٢.

(٢) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤–١٩٤٨م) : ١٨١ –١٨٢.

(٣) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨م: ٣٣٦؛ توفيق علي برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨–١٩١٤م: ٢٤٧–٢٤٨؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني : ٢٧٠–٢٧١.

اللحية يعرض عليه رغبة الدولة في التفاوض معه بوساطة محمود نديم والي اليمن[١].

وقدم محمود نديم والي اليمن إلى صبيا على رأس وفد ضم السادة حسين كامل رئيس تدقيقات المحكمة الحنفية، والقاضي عبد الكريم بن أحمد، للتفاوض مع الإدريسي. وعُقد الاجتماع في منطقة جازان في جمادى الأولى ١٣٣١هـ/ نيسان ١٩١٣م. وعرض محمود نديم على الإدريسي شروطاً للإتفاق تشابه ما تم الاتفاق عليه سابقا (سنة ١٩١١م) بين الإمام يحيى والدولة العثمانية. ولكن الإدريسي رفض العرض لأنه أصبح سنة ١٩١٣م من القوة والنفوذ، بحيث ان مثل هذه الشروط لم تعد تكفي طموحه [٢].

وعرض الإدريسي من جانبه شروطاً للإتفاق تتضمن ١- المطالبة بالحكم الذاتي لمنطقة عسير. ٢- عدم تدخل العثمانيين في شؤون البلاد. ٣- أن يكون له حق توقيع العقود التجارية مع الدول الأجنبية، وتكوين قوات خاصة به، وأن يكون تعيين موظفي البلاد من اختصاصه. ٤- ان توقع اتفاقية بين الدولة العثمانية والإدريسي لتحديد الحدود. ٥- تكون عائدات الجمارك للإمارة الإدريسية وتكون اللغة العربية اللغة الرسمية في عسير. ٦- ان تكون السكك الحديدية والتلغرافات في جهات عسير خاصة لمنطقة الإمارة الإدريسية. ٧- ان يصدر فرمان سلطاني بهذا الاتفاق قبل اجتماع النواب، ويرسل من الآستانه مع مندوب

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن: ٣٣٦.

(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ٣٢٥-٣٢٦.

سام ويقرأ باحتفال عام في المكان الذي يحدده الأمير[١].

ورفضت الدولة العثمانية مطالب الإدريسي، لأن الموافقة عليها تعني خروج عسير من السيادة العثمانية[٢] وهكذا فشلت هذه المحاولة كسابقاتها، وعمل الحسين بن علي شريف مكة على تحسين علاقاته مع الإدريسي، وذلك بمحاولة التوسط لعقد صلح بين محمد الإدريسي والدولة العثمانية سنة ١٩١٣م، ورفضت الدولة توسطه، لأنها في ذلك الوقت كانت تشك في إخلاص وولاء الحسين لها، وأنه يعمل في السر للثورة ضدها. وذلك يعود إلى توتر علاقة الحسين بالاتحاديين ورفضه سياستهم التي حاولوا تطبيقها على الحجاز.[٣]

وبفشل محاولات الصلح مع الإدريسي بقي الإدريسي يحارب الدولة

---

(١) فاروق عثمان أباظة الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٣٣٦؛ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م: ٢٤٧-٢٤٨؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) : ٦٦؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن : ٥٣-٥٤؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٨٠-٨١؛ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن : ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) فاروق عثمان أباظة الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٣٣٦؛ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م: ٢٤٧-٢٤٨؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) : ٦٦؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن : ٥٣-٥٤؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٨٠-٨١؛ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن : ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م) ٥٥؛ سلميان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٥٦؛ P 56، V.2،Hand Book of Arabia

العثمانية حتى بدأت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م واستولى على معظم عسير[١].

وبدأ الحسين بسبب سياسة الاتحاديين والتي تمثلت في رغبتهم فرض قانون الولايات والتجنيد الإجباري على الحجاز[٢]، في التفكير بالثورة ضد الدولة العثمانية والاستعداد لذلك، ومحاولة التقرب من أمراء الجزيرة العربية، ومنهم السيد محمد الإدريسي للعمل يداً واحدة.



---

(١) حسين عبد الله العمري، المنار واليمن (١٣١٥-١٣٥٤هـ/١٨٩٨/١٩٣٥م) دراسة ونصوص: ٦١.

(٢) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦-١٩٤٦م: ١/٣٧؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٧٥.


الذخيرة العربية



الفصل الثالث

العلاقات الإدريسية – الحجازية خلال الحرب العالمية الأولى "١٩١٤م-١٩١٨م"


الذخيرة العربية

العلاقات الإدريسية – الحجازية خلال الحرب العالمية الأولى

"١٩١٤م-١٩١٨م"

أولاً – العلاقات الإدريسية – الحجازية قبل الثـورة "النهـضة"العربيـة ١٩١٤-١٩١٦م:

كانت العلاقات الإدريسية – الحجازية عدائية قبل سنة ١٩١٤م، ومع بداية الحرب العالمية الأولى حدث تغير في طبيعة العلاقات.

بدأت الحرب العالمية في آب سنة ١٩١٤م وذلك بعد مقتل الأرشيدوق فرانسوافرديناند ولي عهد النمسا وزوجته في سيراجيفو على يد الصرب في ٢٨ حزيران ١٩١٤ م[١]، وأعلنت الدولة العثمانية بدايةً حيادها، ثم دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا في تشرين الثاني سنة ١٩١٤م [٢].

وتميز الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية مع بداية الحرب العالمية الأولى بوجود خمس أُسر حاكمة هي : الشريف حسين بن علي في الحجاز، ومحمد بن علي الإدريسي في عسير، والإمام يحيى حميد الدين في اليمن، وآل رشيد في حائل، والأمير عبد العزيز بن سعود في نجد وحاول كل طرف منهم توسيع نفوذه على حساب الآخر. والجميع تابعون للدولة العثمانية بالإضافة إلى ارتباط مشيخات الخليج بمعاهدات مع بريطانيا[٣].

---

(١) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٦؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ١٦٨؛ وانظر: ١٧٢.

(٢) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٦.

(٣) جلال يحيى، العالم العربي الحديث: ٥١٢؛ زاهية قدورة: شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، ٤٤-٤٥؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٣٥/٣؛ أحمد طربين، الوحدة العربية بين ١٩١٦-١٩٤٥م: ١٧؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى: ٢١٧؛ حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين : ١٧٤.

وقد سعت الدولة العثمانية لاستمالة أُمراء شبه الجزيرة العربية للوقوف إلى جانبها في هذه الحرب فأرسلت إليهم الرسل محملين بالهدايا[١]، ونجحت في استقطاب بعض الأمراء إليها، فأعلن الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن وابن رشيد حاكم حائل وقوفها إلى جانبها[٢].

وتمثلت أهمية الشريف حسين بن علي في أن له نفوذاً على القبائل، وباستطاعته أن يُجند جيشاً منهم يزيد عدده على أربعين ألفاً مُسلحين بالبنادق، ولم يكن للعثمانيين سلطة على تلك القبائل بغير مساعدة الحسين، وذلك للإفادة منهم في المشاركة في حملة قناة السويس[٣].

وأرسل الحسين رسالة إلى السلطان العثماني محمد رشاد نصحه فيها بعدم المشاركة في الحرب إلى جانب ألمانيا، بسبب خطورة هذا الموقف على الأقطار التابعة للدولة العثمانية مثل الحجاز واليمن، وأهمية حماية هذه المناطق بقوله: "فالأقطار المترامية إلى الجنوب من جسم الدولة، كالبصرة واليمن والحجاز، هذه البلاد المحاطة من كل ناحية بقوات مستعدة من الدول البحرية المعادية ستصبح في احرج المواقف، وربما اتكلت في الدفاع على حمية أهلها وهم ليسوا منظمين ولا مسلحين بالشكل الذي لا يستطيعون معه مقابلة جيوش أوروبا المنظمة" [٤]. وتلقى الحسين برقية من الصدر الأعظم ووزير الحربية يستوضحان عن رأيه في دخول الدولة الحرب إلى جانب ألمانيا، وإذا كان بإمكانه "الحسين" تأمين الهدوء

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٢٢٨؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م) :٢٠١-٢٠٢؛ جلال يحيى، العالم العربي الحديث : ٥٢٧.

(٢) المراجع السابقة نفسها.

(٣) جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٢١٨-٢١٩.

(٤) سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٤١-٤٢.

في عسير واليمن. فأعاد الحسين النُصح بعدم دخول الحرب(١). ولم تكن الدولة العثمانية قد أرسلت الرسل للحسين لاستمالته كغيره من الأمراء، لأنها واثقة من إخلاصه وولائه لها، وأنه سيقف إلى جانبها في هذه الحرب.

وكانت أهمية السيد محمد الإرديسي تكمن في قدرته على قطع خطوط المواصلات العثمانية بين الحجاز واليمن. إذ يكون باستطاعته تهديد مؤخرة العثمانيين إذا هاجموا عدن. وإذا حالف الإدريسي الحلفاء فإن ذلك سيُمكنهم من إستخدام سواحل عسير قواعد معادية للدولة العثمانية(٢).

وأغفلت الدولة العثمانية محمد الإدريسي، فلم ترسل إليه الرسل لاستمالته لأنها تراه معادياً لها وثائراً عليها ولن يقف إلى جانبها(٣). ونسب إريك ماركو "ERIC MACRO" إلى والي اليمن محمود نديم القيام بمحاولات دبلوماسية سنة ١٩١٤م – ١٩١٥م لتصفية الأجواء بين الإدريسي والدولة العثمانية بقوله: " كان محمود نديم والي اليمن يقول خلال سنة ١٩١٤م – ١٩١٥م بنشاط شديد في محاولته كسب الشيخ الإدريسي في عسير إلى جانب الأتراك، وكان ذلك عملاً عسيراً استنفذ منه معالجة ماهرة،وفي أثناء تلك الفترة كان يقوم بنشر قدر كبير من الدعاية المعادية للبريطانيين "(٤).

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ٩٦.

(٢) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨ م: ٣٥٧ ؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ م: ١٥ ؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢١٩،، جلال يحيى الثورة العربية الكبرى: ١٣٠ ؛ والعالم: ١٣٠.

(٣) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٢٨ ؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ٢٠١ – ٢٠٢ ؛ جلال يحيى، العالم العربي الحديث: ٥٢٧.

(٤) أريك ماكرو، اليمن والغرب ١٥٧١ – ١٩٦٢م: ١٠٧.

وهكذا فقد نظرت الدولة لكل واحد من الأمراء نظرة خاصة ولم تساو بينهم، وقد يكون موقفها غير صائب في نظرتها للإدريسي في تلك الفترة الحرجة، فكان عليها تناسي خلافاتها معه، والتقرب إليه للعمل معاً ضد الأعداء.

وعملت بريطانيا من جانبها على استقطاب أمراء شبه الجزيرة إلى جانبها، فأرسلت الرسل إلى الحسين بن علي شريف مكة، ومحمد بن علي الإدريسي أمير عسير، وعبد العزيز بن سعود حاكم نجد، والإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن، وآل رشيد في حائل، لتعلمهم بأنها ستعمل على مساعدتهم في الحصول على الإستقلال في المستقبل[١].

ورغبت بريطانيا – من ذلك – في وقوف أمراء الجزيرة إلى جانبها ضد الدولة العثمانية، أو على الأقل ضمان حيادهم في هذه الحرب، والعمل على محاربة العثمانيين في الجزيرة ومنعهم من تكوين كتلة عربية موحدة ضدها تُهدد طريق بريطانيا إلى الهند[٢].

ثانياً: – محمد الإدريسي وبريطانيا سنة ١٩١٥م:

بدأت الإتصالات البريطانية – الإدريسية في آب سنة ١٩١٣م بشأن جُزر الفرسان ورغبة بريطانيا في الحصول على امتيازات فيها. وأرسل الإدريسي أحد موظفيه إلى عدن ليعرف موقف بريطانيا منه. فقام مندوب الحاكم البريطاني في مستعمرة عدن بزيارة السيد محمد الإدريسي في شهر أيلول سنة ١٩١٤م،

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٤٨ – ٢٤٩ ؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي والمعاصر: ١٧٢ ؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٢٢٩، أمين سعيد، اليمن وتاريخه السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري ٦١/١ ؛ مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى: ٣٧–٣٨؛ محمد رشيد الرضا، الوهابيون والحجاز طائفة من مقالات نشرت في المنار والأهرام: ٧١؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨–١٩٢٤م: ١٥٨.

(٢) أمين الريحاني، المرجع نفسه، أمين سعيد، المرجع نفسه.

واقترح عليه عقد معاهدة حماية معه[١]

وأشار الإدريسي في رسالة بعثها إلى الحاكم البريطاني في عدن بتاريخ ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م، وذلك رداً على إحدى المحاولات البريطانية للتحالف معه أشار إلى: "موافقته التامة على الإقتراح القائل بتكتل العرب ضد الأتراك، ويقدم شكره وامتنانه لترك موانئه مفتوحة للتجارة، وللوعود التي قُدمت له بمساعدته بالسلاح والذخيرة، ولكنه يريد ضمانات لإستقلاله وإرسال وسيط موثوق به لإجراء مفاوضات تمهيدية لعقد معاهدة"[٢]. وقال شبيكة: بأن بريطانيا كانت ترغب في مساعدة الإدريسي والإعتراف باستقلاله إذا ما وقف إلى جانبها في الحرب ضد العثمانيين[٣].

وقد تضاربت الآراء في كيفية بداية الإتصالات البريطانية – الإدريسية سنة ١٩١٥م ؛ فذكر البعض أن بريطانيا هي التي بدأت الاتصالات بالإدريسي[٤]. وذكر البعض الآخر أنّ الإدريسي هو الذي بادر بالإتصال مع

---

(١) جون بالدري، القوى والإمتيازات المعدنية في إمامة الإدريسي في عسير: ٥.

(٢) مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى: ٦٩.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨م: ٣٧٢–٣٧٣؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤–١٩١٨م، ١٥–١٦؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ١/١٩٣ ؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٤٨ ؛ سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٢٠؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ٢٩١ ؛ إبراهيم الحفظي ، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٠٥–٢٠٦؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٥٧؛ سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية عرض للعلاقات الإنجليزية العربية ١٩٢٠–١٩٤٨ م: ٢٠٢؛ أمين الريحاني، ملوك العرب: ١/٢٩٩؛ مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى: ١٨٧؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٨٣؛ عبد الله فؤاد ربيعي، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت ما بين الحربين العالميتين ١٩١٩–١٩٣٩م: ٤١؛ عبد الله بن محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث ٨٤؛

Hogarth: A History، p 130، Western Arabia and the Red Sea: Short History. London H. M، 194 – P 107.

بريطانيا للتحالف معها[1]. وأياً كان الذي بدأ الاتصال أولاً ؛ فقد أثمرت تلك الاتصالات عن عقد اتفاقية جازان في ٣٠ نيسان ١٩١٥م، بين بريطانيا والإدريسي، وقد تضمنت ما يلي: -

١- هذه المعاهدة معاهدة صداقة وولاء، وقّع عليها المجير جنرال شو "Shaw" في عدن باسم حكومة بريطانيا العظمى، والسيد مصطفى بن السيد عبد المعتال الإدريسي باسم حضرة السيد محمد الإدريسي أمير صبيا وأطرافها.

٢- الهدف من المعاهدة هو إعلان الحرب على الأتراك وتوطيد أواصر الصداقة بين بريطانيا والإدريسي وأعضاء قبيلته.

٣- يتعهد الإدريسي بمحاربة الأتراك، وأنه سيجتهد في طردهم من مواقعهم في اليمن، وأن يتعقبهم، وله أنْ يوسع أراضيه على حسابهم.

٤- يتجه عمل الإدريسي ضد الأتراك فقط، ويمتنع عن كل حركة عدائية ضد الإمام يحيى ما دام الإمام لا يضع يده بيد الأتراك.

٥- تتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على أراضي السيد محمد الإدريسي من كل اعتداء يقع من قبل أي عدو كان على السواحل، وبضمانة استقلاله في أراضيه الخاصة. وستعمل بريطانيا عند نهاية الحرب على التوفيق بينه وبين الإمام يحيى أو أي عدو آخر.

---

(١) محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٦٣ ؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٤؛ فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٦؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٥ – ١١٦؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٣٠/٣ ؛ وانظر: ١٥١؛ محمود شاكر، – شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٤٤ – ٢٤٥؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ – ١٩١٨م: ٣١٦؛ هنادي غوانمة، المملكة الهاشمية الحجازية ١٩١٠ – ١٩٢٥م: ٨٢؛ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرحة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن: ١٢٧ – ١٢٨.

٦- لا تقصد الحكومة البريطانية توسيع أراضيها في غرب البلاد العربية، ولكنها ترغب في أنْ ترى رؤساء العرب في حالة سلمية وأخوية، وكل يوالي الحكومة البريطانية.

٧- ستقدم بريطانيا المال والمؤونة، وتستمر معاونته طول الحرب، وستكون هذه المعاونة مناسبة للأعمال التي يقوم بها الإدريسي ضد الأتراك.

٨- تسمح الحكومة البريطانية للإدريسي بالمتاجرة مع عدن أثناء الحصار المفروض على سواحل تركيا في البحر الأحمر، وتضمن استمرار هذه الحالة ما بقيت العلاقات حسنة بين الطرفين.

٩- تكون هذه المعاهدة سارية المفعول بعد موافقة الحكومة الهندية عليها.

ملحق: تعطى جزيرة فرسان للإدريسي منعاً لمطالب ايطاليا(١).

جاء التحالف البريطاني الإدريسي لأن مصالح الطرفين كانت واحدة وهي التخلص من الدولة العثمانية، فالإدريسي كان يرغب في الإستقلال بحكم عسير، والوجود العثماني يعيق تحقيق هذه الرغبة، لذلك فهو بحاجة إلى حليف قوي تمثل ببريطانيا بعد ضعف علاقاته مع إيطاليا.

واعتُبر الإدريسي بهذه المعاهدة أول أمير عربي يحالف بريطانيا في هذه

---

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٣٦ – ٣٣٧؛ وانظر أيضاً: فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣٧٢ – ٣٧٣؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة، بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ٢٩ – ٣٠؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١١٦ – ١١٧؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ١١٤/٢ – ١١٥ Arab Boundaries، Primay Document 1853–1957، Editors: Richard Schofield and Gerald Blake، Archive Edition، 1988 ، V. 2; 92

الحرب ضد الدولة العثمانية[١]، وقد أكدّ ذلك بنفسه حين قال سنة ١٩٢٢م مخاطباً الريحاني: "نحن أول من حمل على الأتراك في الحرب العظمى، وأول من انضم إلى الأحلاف"[٢]. وبرر معاداته للدولة العثمانية بقوله: "أي خير جاءنا نحن العرب من الترك؟ أي منفعة نفعونا بها؟ نحن حاربناهم قبل الحرب، وحاربناهم أثناء الحرب وسنحاربهم إذا عادوا إلى بلادنا"[٣]. وتذكرنا عبارته: "أي خير جاءنا نحن العرب من الأتراك" بعبارة الحسين بن علي بعد فكه حصار أبها سنة ١٩١١م، ومشاهدته التمثيل في القتلى، إذ قال عند ذلك: "ليس من هؤلاء خير للعرب".

ووصف الريحاني سياسة الإدريسي بقوله: "كان السيد محمد حصيفاً ذكياً ذا حنكة ودهاء يَستعين على عدوه بكل ما حوله من زعامات وشقاقات بالزرانيق مثلاً على الأتراك، وبالشوافع على الزيود وبالعشائر على الأشراف، وبالإنكليز على الجميع[٤].

واستفاد الإدريسي من تحالفه مع بريطانيا بالحصول على الأسلحة والأموال

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣٥٨؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ١٥ – ١٦ ؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٦٣؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٢٢٩؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ٢٠٠؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ١٩٣/١؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ١٧٣/٢.

(٢) أمين الريحاني، ملوك العرب: ٣٠٠/١.

(٣) المرجع نفسه: ٣٢٧ – ٣٢٨

(٤) المرجع نفسه.

خلال فترة الحرب[١]. بالإضافة إلى اعتراف بريطانيا الرسمي له بجزر الفرسان، وبأنها تابعة له خوفاً من مطالب إيطاليا المستقبلية لها[٢]. وبقيت موانئه مفتوحة للتجارة مع عدن، فنعمت المنطقة بازدهار اقتصادي، لأن الإدريسي أصبح المحتكر الوحيد للتجارة في المنطقة[٣].

واستفادت بريطانيا من تحالفها مع الإدريسي بوقوفه إلى جانبها ضد الدولة العثمانية، وبذلك قطعت بريطانيا أي أمل في تحالفه مع العثمانيين[٤]. وذكر أنطونيوس أهمية معاهدة الإدريسي وبان سعود سنة ١٩١٥م لبريطانيا بقوله: "إن القيمة الرئيسية لهذين الاتفاقين تتمثل في نتائجهما السلبية فقط، فقد قطعا الأمل

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣٧٤؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ٢٨؛ إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٣٨؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٢٧٥؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ٢٢٥؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٨٣؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ١٨٨؛ Toynbee، V. 1، 188' .p273

(٢) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ١١٢؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية في اليمن: ٨٣.

(٣) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣٧٤؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م: ٣٠؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث المعاصر: ٢٩١؛ فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م: ٤٢ – ٤٣؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م): ٢٢٧؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن:٨٣؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ١٨٨.

(٤) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٣٥٨ –٣٥٩؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٤٨؛ مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى: ١٨٧؛ محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي: ٢٢٣.

قطعاً كاملاً في أي تحالف بين تركيا وهذين الزعيمين"[١].

وقال "خودا" إنّ إيطاليا حاولت إعاقة التحالف الإدريسي – البريطاني، ورفضت بيعه أسلحة[٢]. وربما كان الموقف الإيطالي ناتجاً عن إعطاء بريطانيا جزر الفرسان* للإدريسي، وهي الجزر التي كانت إيطاليا ترغب في السيطرة عليها. فتحالف الإدريسي مع بريطانيا وضع حداً لمطامع ايطاليا في السيطرة على اليمن.

وعقدت معاهدة الإدريسي مع بريطانيا قبل أن تبدأ المحادثات الرسمية بين الحسين وبريطانيا والمعروفة بمراسلات الحسين – مكماهون"MCMahon Sir Henry" تموز ١٩١٥م – كانون الثاني سنة ١٩١٦م". وحتى شهر نيسان سنة ١٩١٥م لم يكن هناك اتفاق رسمي بين الحسين وبريطانيا. فسياسة بريطانيا كانت الاتصال مع كل زعيم أو أمير في الجزيرة بشكل منفرد وسري دون علم الأمراء الآخرين. فعقدت معاهدتها مع الإدريسي دون علم الحسين، وكذلك فإن الإدريسي لم يحاول عرض الموضوع على الحسين أو غيره ليعرف موقفهم من اتصالاته مع بريطانيا.

ثالثاً – الحسين بن علي وبريطانيا ١٩١٤م – ١٩١٦م:

بدأت الاتصالات بين الحسين وبريطانيا في شهر شباط سنة ١٩١٤م، بوساطة عبد الله بن الحسين الذي زار – أثناء مروره بالقاهرة إلى الأستانة – اللورد كتشنر "Kitshner" المعتمد البريطاني في مصر، وبحضور المستر رونالد

(١) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٨٢٤٨.

(٢) عزيز برديف خودا: الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ١١٢ – ١١٣.

* انظر: الملحق رقم (٢).

ستورز "Ronald Storrs" السكرتير الشرقي في دار الإعتماد البريطاني. وتحدث عبد الله خلال اللقاء عن طبيعة العلاقات المتوترة بين والده والعثمانيين، محاولاً معرفة موقف بريطانيا إذا ما حدث نزاع بين العرب والعثمانيين. ورَدّ كتشنر "بأنه من غير المتوقع تدخل بريطانيا لأنها صديقة للعثمانيين"(١).

وحدث الإتصال البريطاني الثاني مع الحسين في آب سنة ١٩١٤م، عندما أُعلنت الحرب العالمية الأولى. فطلب كتشنر- الذي أصبح وزيراً للحربية آنذاك- من رونالد ستورز أنْ يعرف من عبد الله موقف والده إذا دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، وهل سيقف إلى جانب العثمانيين أم بريطانيا؟(٢) وَرَدّ عبد الله بعدم قدرة والده على المجاهرة بأي عمل ضد الدولة العثمانية قبل إستكمال الإستعدادات لذلك"(٣). وتلقى الحسين في الفترة بين كانون الثاني – آذار ١٩١٥م تشجيعاً من السير ريجنالد ونجت "Wingate" حاكم عام السودان بواسطة علي الميرغني، الذي بعث برسائل عديدة للحسين يطلب منه الوقوف إلى جانب بريطانيا والإتفاق معها(٤). وبدأت الإتصالات المعروفة بمراسلات الحسين – مكماهون "McMahon" في تموز ١٩١٥م، وهدفت إلى تحالف الحسين مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية(٥).

وجاء في رسالة مكماهون"MCMahon" الثانية للحسين بتاريخ ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩١٥م أن بريطانيا توافق على المناطق التي طالب بها الحسين

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٠٥ – ٢٠٦؛ محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية: ١/١٧٨.

(٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٠٩ – ٢١٠.

(٣) المرجع نفسه: ٢١٣ – ٢١٤.

(٤) المرجع نفسه: ٢٢٥- ٢٢٦.

(٥) المرجع نفسه: ٢٥١؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١/١٧٩.

لتكوين الدولة العربية بإستثناء بعض المناطق، ومنها المناطق التي كانت بريطانيا مرتبطة بمعاهدات مع أُمرائها، وقُصد بذلك الإدريسي وابن سعود، حيث جاء في المذكرة: "إن ولايتي مرسين واسكندرونة،...، وعليه يجب أن تُستثنى من الحدود مع هذا التعديل، وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود"(١).

وافق الحسين في رسالته الثالثة إلى مكماهون"McMahon" بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٥ على تحفظات بريطانيا مع بعض الأمراء العرب، معتقداً أنها تعني الأمراء المجاورين للبصرة فقط، ولم يكن يعرف أنها تقصد أيضاً الإدريسي وابن سعود وأنها مرتبطة معهم بمعاهدات في تلك الفترة(٢). وأوضح مكماهون"McMahon" في رسالته للحسين بتاريخ ١٣ كانون الأول ١٩١٥م، بأن بريطانيا تقصد بذلك معاهداتها مع أمراء شبه الجزيرة "الإدريسي وابن مسعود" بالإضافة إلى معاهداتها مع أمراء البصرة(٣). والمقصود بأمراء منطقة البصرة أمير خوزستان من آل خزعل وعاصمته المحمرة.

وانتهت المراسلات بين الحسين وبريطانيا برسالة من مكماهون بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩١٦م اعترفت بريطانيا بموجبها للحسين باستقلال العرب ضمن منطقة معينة وحماية هذا الاستقلال(٤). واكتفى الحسين وبريطانيا بهذه المراسلات كأساس للإتفاق بينهما دون عقد معاهدة بين الطرفين تتضمن ما تم

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٥٥٦؛ وانظر:٥٥٩؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١/١٨٢.

(٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٥٥٩.

(٣) المرجع نفسه: ٥٦٤؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١/١٨٣ – ١٨٤.

(٤) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٥٦٤؛٧٦؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١/١٨٣ – ١٨٤.

الإتفاق عليه بينهما. فالإدريسي عقد مع بريطانيا معاهدة واضحة ومحددة البنود، ولكن الحسين لم يفعل ذلك. فلماذا لم تعقد بريطانيا معاهدة مع الحسين كما فعلت مع الإدريسي؟!

تَحالَف كُلٌ من الإدريسي والحسين مع بريطانيا في الحرب العظمى، وقد ساعد تحالفهم مع دولة واحدة على تقربهم من بعضهم، لأن هدفهم واحد، وهو القضاء على الدولة العثمانية. كما أن بريطانيا ستعمل على التقريب بينهما للعمل معاً ضد العثمانيين. فهدف الإدريسي من تحالفه مع بريطانيا هو الإستقلال بحكم عسير أي أن طموحه لم يكن يتجاوز حدودها ليصل إلى الحجاز واليمن وعسير ونجد وغيرها من المناطق.

ووصف السباعي اتفاق الحسين مع بريطانيا بقوله: "وكانت في الحق شروطاً رحبة واسعة شملت استقلال العرب في جميع ما يُعرف الآن بسوريا والأردن وفلسطين والعراق وجميع الجزيرة العربية باستثناء عدن التي كان البريطانيون يهيمنون عليها، وهو "الحسين" يعني بالإستقلال طبعاً الحرية تحت ظل السيادة الهاشمية"[(١)].

ويضيف السباعي حول سياسة بريطانيا قوله: "لقد كان الإنجليز يعلمون أنه ليس من حقهم أنْ يوافقوا على طلبات الحسين وهم مرتبطون بعدة التزامات في جزيرة العرب بممالك ومقاطعات كانوا يعترفون باستقلالها"[(٢)]. وكانت بريطانيا قد وعدت الحسين بتكوين دولة عربية موحدة مع أنها مرتبطة مع الإدريسي بإتفاقيتها في ٣٠ نيسان ١٩١٥م، واتفاقيتها مع ابن سعود في سنة ١٩١٥م، ومع فرنسا سايكس بيكو ١٩١٦م من أجل اقتسام البلاد العربية،

---

(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران: ٢/٢٢٠ – ٢٢١.

(٢) المرجع نفسه: ٢/٢٢١.

ومع اليهود بوعد بلفور في تشرين الثاني ١٩١٧م[١]. وهذا يدل على تناقض السياسة البريطانية وتعاملها وفق مصالحها.

واختارت بريطانيا الحسين لتزعم الثورة "النهضة" العربية سنة ١٩١٦م، ولم تختر الإدريسي أو غيره من الأمراء الآخرين كابن سعود. وذلك لأن الحسين يُمكنه تكوين جيش كبير من القبائل يقاتل به القوات العثمانية، ويستطيع قطع خطوط المواصلات العثمانية، فيعزل الحاميات العثمانية في عسير واليمن. بينما كان أكثر ما يستطيع عمله الإدريسي، هو أنْ يعطل حركة الحامية العسكرية في بلاده، ويجعلها غير قادرة على العمل. كما أنّ مساندة الحسين بالدعوة إلى الجهاد المقدس عامل مهم لبريطانيا، فكلمة الحسين مسموعة لدى المسلمين، أما سلطة الإدريسي فلم تكن تتجاوز حدود عسير فقط[٢]. وأضاف التميمي إنّ رغبة بريطانيا في الإستفادة من الجمال للمشاركة في الحملة على مصر، كان من أسباب اختيار الحسين لتزعم الثورة "النهضة" العربية[٣].

رابعاً – موقف الإدريسي من الثورة "النهضة"* العربية ١٩١٦م:

عَمِلَ الحسين بن علي على استمالة أمراء الجزيرة العربية إلى جانبه، فأرسل

---

(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة: ٢٢١/٢؛ مديحة أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الرابع الأول من القرن العشرين: ١١٨.

(٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٢١؛ خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ – ١٩٢٠م: ٢٤ – ٢٥؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٤/٣؛ عبد الجليل التميمي، سياسة الإتحاديين في بلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م، "محاولة جديدة للفهم"، المجلة التاريخية المغاربية (تونس): ٨١ –٨٢.

(٣) عبد الجليل التميمي، سياسة الإتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م: ٨٤.

* حرص الحسين بن علي وابنه عبد الله على استخدام كلمة (نهضة) للدلالة على الثورة العربية الكبرى، وأصبحت النهضة اسماً لأرفع وسام أردني، ولكن الناس أكثروا من استعمال كلمة (ثورة)، وهو الاسم الذي يشار به إلى النهضة في هذه الدراسة.

الرسل إلى الإدريسي وابن سعود والإمام يحيى وابن رشيد، ليعرف موقفهم من دخول العثمانيين الحرب إلى جانب ألمانيا، وليوضح لهم أسباب امتناعه عن تأييد الجهاد المقدس الذي طلبته منه الدولة العثمانية بعد شهر واحد من دخولها الحرب(١).

وأشار شبيكه إلى تقرب الحسين لأمراء الجزيرة ومنهم الإدريسي بقوله: "فه في حاجة للسلاح والذخيرة والمال، وإذا ما نجح في الحصول على مساعدة مثل الإدريسي والإمام يحيى فسوف لا يتردد في إعلان استقلاله، والعرب يحبونه وعلى استعداد للإنضمام إليه ضد الترك، والترك أعداء ألداء للشريف"(٢).

وقال شبيكة: إن الحسين أرسل ابنه زيد إلى عسير لإجراء بعض المصالحات بين القبائل(٣). ويبدو أن هدفه كان معرفة موقف أهل عسير من والده الحسين إذا ما قام بثورة ضد العثمانيين. واستأنف الحسين اتصالاته مع بريطانيا بعد معرفة موقف الأمراء منه؛ فالحسين حاول معرفة رأي أمراء الجزيرة في اتصالاته مع بريطانيا وموقفه المعادي للعثمانيين، ولكن الإدريسي وابن سعود لم يُرسلا للحسين ليعرفا موقفه من اتصالاتهم مع بريطانيا.

دعا الحسين أشراف وأعيان الحجاز قُبيل إعلان الثورة العربية إلى اجتماع حضره حوالي (٤٠٠) منهم، وبين لهم معاناة العرب ورغبتهم في الإستقلال.

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ العرب القومية: ٢٢٥؛ محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ – ١٩١٤م: ٢٧٩ – ٢٨٠؛ سيد علي العيدروس، الجيش العربي الهاشمي١٩٠٨ – ١٩٧٩م، تقويم وتحليل لعمليات عسكرية: ٣٤؛ قدري قلعجي، جيل الفداء (قصة الثورة العربية أو نهضة العرب): ١٤٦؛ خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ – ١٩٢٠م: ١٠٩.

(٢) مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى: ١٤٧.

(٣) المرجع نفسه: ١٤٧ – ١٤٨.

فأعلن الحاضرون تأييدهم له في ثورته. وذَكر الحسين أمْلا قيادة الثورة "النهضة" بقوله: "إذا أردتم أن تولوا زعامتكم رجلاً غيري فإني أول من يعترف به ويضع سيف في خدمته"(١).

أعْلَنَ الحسين ثورته الكبرى ضد الدولة العثمانية فجر يوم السبت ١٠ حزيران سنة ١٩١٦م(٢). وكان إعلان الثورة العربية إيذاناً بإعلان استقلال العرب. وبإطلاق الحسين رصاصته الأولى من مكة بدأت العمليات العسكرية ضد القوات العثمانية في الحجاز(٣)، وهاجم علي وفيصل المدينة، وعبد الله الطائف، والشريف شرف البركاتي ثكنة جرول، والشريف محسن بن أحمد منصور جدة(٤)، فاستسلمت حامية في ١٦ حزيران وحامية أجياد في ٤

---

(١) قدري قلعجي، جيل الفداء (قصة الثورة العربية أو نهضة العرب): ١٨٦.

(٢) إبراهيم خليل أحمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦ – ١٩١٦م: ٤٢٥؛ أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران: ٢/٢٢٤؛ أحمد عبد الغفور عطار: ١/١٩٣؛ محمد عبد الرحمن برج: ١٩٠؛ سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٢٠؛ محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٦٤؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٨١؛ وانظر أيضاً خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٢٨٥ – ٢٨٦؛ مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين: ٩٠؛ زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان: ٧١؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومآساة الشريف حسين: ٩١؛ سيار جميل، ٤٩٠؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١١٧؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب: ٣٤٢؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين ابن علي: ٤٨ – ٤٩.

(٣) إبراهيم خليل أحمد، المرجع نفسه: ٤٢٥؛ أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران: ٢٢٤؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٩٠؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومآساة الشريف حسين: ٩١؛ عبد الكريم محمود غرايبة: مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٤٢.

(٤) عبد الكريم محمود غرايبة، المرجع نفسه؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١١٧ – ١١٨.

تموز والطائف في ٢١ أيلول[١].

وكانت سياسة جمال باشا التعسفية في بلاد الشام، والإعدامات التي قام بها ضد أحرار العرب سبباً في الإسراع بإعلان الثورة العربية[٢]. ونَشر الحسين ابن علي منشوراً للثورة العربية أوضح فيه أسباب ثورته ضد الدولة العثمانية. وأشار فيه إلى حملته ضد الإدريسي سنة١٩١١م، وبأنه حارب العرب بالعرب خدمة للدولة العثمانية وحمايتها من التفكك[٣].

وقد وَقَفَتْ الدولة العثمانية موقفاً مُعادياً من ثورة الحسين، فقال عنها أحد كبار رجال الدولة العثمانية: "إن هذه الحركة أكبر ضربة على تركيا أصابت منها مقتلاً"[٤] وعزلت الدولة العثمانية الحسين بن علي بعد إعلان ثورته، وَعَيَنَتْ علي حيدر مكانه بتاريخ ١٨حزيران ١٣٣٢ روميه الموافق ٢٠ شعبان ١٣٣٤هـ/٢١ حزيران ١٩١٦م[٥]. وأيدت روسيا وإيطاليا ثورة الحسين[٦]، ورحب أمراء الجزيرة بالثورة العربية، وعقدوا اجتماعاً في الكويت بتاريخ ٢٠ تشرين

---

(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران: ٢٢٤/١؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٤٢؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م: ٦١ – ٦٢.

(٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٢٢٧؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ١٦٣؛ البيان: ع ٨٩٦، كانون الثاني ١٩٢٠م: ٢.

(٣) حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١:٢٧٧، وانظر ٢٦٩.

(٤) عضو جمعية سرية، ثورة العرب الكبرى ١٩١٦م: ١٠٣.

(٥) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ العرب القومية: ٢٩٧؛ زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان: ٧١؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ –١٩١٨م: ٣٤٢ – ٣٤٣.

(٦) عضو جمعية عربية سرية، ثورة العرب الكبرى ١٩١٦م: ١٠٣؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد المماليك في اليمن: ٣٠٥/١.

الثاني ١٩٥٢م حضره ابن سعود وأمير الكويت، بالإضافة إلى العديد من الشيوخ. وعبر الحاضرون عن تأييدهم للحسين[١]. ولم يذكر اشتراك السيد محمد بن علي الإدريسي في هذا المهرجان بالرغم من أنه كان من المؤيدين لثورة الحسين.

وأرسل الحسين خطابا إلى أحد سادة العرب جاء فيه: "منذ تبوأت الإمارة وضعت أمام عيني هذا الغرض الأسمى، ألا وهو تحرير العرب. فلم أدخر وسعا لتحقيق تلك الغاية، وقد كان لأجلها أني وطدت العلائق بيني وبين كبار القبائل العربية، ومما يدلك على عظم مجهوداتي اشتراكي في حملة العسير"[٢]. وبعث الحسين الرسل للإدريسي لمعرفة موقفه من الثورة العربية[٣]. فقال أنيس عن موقف أمراء الجزيرة من قيادة الحسين للثورة: "فالموقف من الأمراء مشجع للحسين بالرغم من عدم إقرار الأمراء بزعامة الحسين للقضية العربية"[٤].

وجاء في رد الإدريسي بتاريخ ١٥ آذار ١٩١٦م على رسالة للحسين كان قد بعثها له للاتفاق معاً ضد العثمانيين قوله: "إني مستعد لمن يريد الإتفاق والوفاق معي سواء كان الإمام يحيى أو غيره. وهذا عيْن ما أدعو إليه من أول يوم، ولا أعلم أني فاجأت رئيساً بحرب أو فتنة، ولكن الترك لمّا اضطروا إلى المساعدة في قتالنا استمالوا بعض الرؤساء حتى ضمّوكم في هذه المحنة جنباً لجنب. ومع ذالك فنقول عفى الله عما سلف وأهلاً بمن يطلب منا وفاقا

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ العرب القومية: ٣٠٢ – ٣٠٣؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ٢٩٢.

(٢) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، تعريب علي أحمد شكري: ٤٠١.

(٣) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ – ١٩١٤م: ٢٧٩ – ٢٨٠؛ سليمان موسى، الحرب في الحجاز: ١٦.

(٤) محمد أنيس، المرجع نفسه.

واتفاقاً" [١]. لقد عاتب الإدريسي في هذه الرسالة الحسين على مساعدته الدولة العثمانية في حملتها ضده سنة ١٩١١م، وأكد له أنه تناسى الموضوع الآن وسيقف معه ضد الدولة العثمانية.

وطلبت بريطانيا من الحسين التقرب من أمراء الجزيرة ومنهم الإدريسي وابن سعود. فقد أشار إلى ذلك مكماهون"McMahon" في رسالته للحسين بتاريخ ٨ أيار ١٩١٦م، بقوله: "ولنا وطيد الأمل أنكم تبذلون الجهد في تحقيق ذلك، ونحن نرحب بكل عمل لدولتكم إجراؤه للتأثير على رؤساء العرب، وأمُل من مداخلتكم مع السيد الإدريسي والإمام يحيى يكون لها في الوقت القريب العاجل التأثير الحسن المرغوب فيه"[٢].

ونسب توينبي"Toynbee" للحسين قوله في أثناء حديثه بالهاتف مع ممثل الحكومة البريطانية سنة ١٩١٦م: بأن الإدريسي رجل لم يعترف به من قبل أي شخص على أنه شيء، لقد نصب نفسه شيخاً وأقام له موضعاً في الأماكن التي تكن تُدار أو يحكمها أحد[٣]. ومن المستغرب أنْ تكون نظرة الحسين للإدريسي بهذه الصورة سنة١٩١٦م، لأن الحسين حاول خلال تلك الفترة التقرب من أمراء الجزيرة العربية ومنهم الإدريسي للعمل معاً ضد الدولة العثمانية.

وطلب الحسين من السيد محمد شريف الفاروقي نائبه في مصر، وهو احد الضباط العراقيين في الجيش العثماني، وأحد أعضاء جمعية العهد وجمعية الفتاة العربية[٤]، أن يكتب للسيد محمد الإدريسي ليعرف موقفه من الثورة العربية ضد

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ١٨٨ – ١٨٩؛ نقلا عن أوراق الأمير زيد.

(٢) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤ – ١٩١٨م: ١/ ٧٠.

(٣) Toynbee، VI، P 278

(٤) حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١/ ٢١٩.

العثمانيين[١]. وبعث الفاروقي رسالة للحسين بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٣٣٤هـ/٢٦ نيسان ١٩١٦م بين فيها اهتمام الإدريسي بالحسين، فجاء فيها: "وصل العاجز "الفاروقي" كتاب من السيد مصطفى أخبرني فيه بما عليه السيد الإدريسي من الغيرة والإهتمام بمسائلنا، وقال إن السيد "الإدريسي" أرسل لدولتكم "الحسين" كتاباً حسب أمركم الكريم"[٢].

وحول مباحثات الفاروقي وكيل الحسين مع السيد مصطفى الإدريسي وكيل السيد محمد الإدريسي عن الأمور المتعلقة بالثورة وضرورة الإتفاق بين الجانبين الإدريسي والحجازي، قال الفاروقي في رسالة بعثها للحسين: "وقد تباحثت كثيراً مع السيد مصطفى وكيل السيد الإدريسي،...، وقد أفهمته روح حركتنا،...، فأظهر لي أنه مدرك لزوم الإتفاق العربي تحت رئاسة مولانا الحسين، وباسم الإدريسي رضي بهذا الأمر، وبالإتفاق مع الإمام يحيى بكفالة مولانا. وقد أوعدني أنه سيصرف كل مقدرته على تنفيذ خطتنا،...، والسيد مصطفى يتمنى أن تدور المباحثات والمراسلات بواسطة أناس عاقلين كاملين ليتم التوفيق بأسرع ما يكون"[٣].

وشكر الحسين الفاروقي على محاولاته التي بذلها للإتفاق مع الأدارسة بقوله: "ولا شك أن ما اعتنيتم به من المباحث أنها من مساعيكم المشكورة ونواياكم المبرورة، وحيث الأمر أضحى عديم اجتنابه في العاجل فسيهئ الولي ما فيه الرشد فإن الأعمال بالنيات،...، وسنرد لك عند اللزوم ما يقتضي بُني"[٤].

---

(١) حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١/٢٢٥ – ٢٢٦.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) المرجع نفسه: ١/٢٢٨ – ٢٢٩.
(٤) المرجع نفسه: ١/٢٢٩ – ٢٣٠.

وأَرْسَلَ الفاروقي بتاريخ ٢٨ شباط ١٩١٦م رسالة للسيد مصطفى الإدريسي، حثّه فيها على ضرورة الإتحاد بين الشريف حسين ومحمد الإدريسي والإمام يحيى وجاء فيها: "علمنا بوصول الشيخ عريفان حاملاً كتاب مولانا الشريف المعظم إلى حضرة صاحب السيادة السيد الإدريسي مبيناً فيه لزوم الإتحاد مع حضرة الإمام يحيى، وأن مولانا المعظم يتكفل هذا الوفاق،...، وأرجو أن تأخذوا المسألة بيدكم اليمنى، وأن تتكرموا ببذل الجهد في غايتنا المقدسة وهي الإتحاد العربي، وليس بخاف على فضيلتكم حالتنا السيئة وما هي فيه من التفرق والتخاذل، ولا جدال بأنكم تعلمون أننا إذا بقينا على هذه الحالة فالمستقبل أسوى من الحاضر، وإذا تم هذا الإتفاق واتحدت الكلمة فالمستقبل خير لنا"(١).

ورد مصطفى الإدريسي بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٣٣٤هـ/١٢ أيار ١٩١٦م على رسالة الفاروقي السابقة بقوله: "وقد وصلتُ عند سيدنا الإمام (الإدريسي) منذ ثمانية، فوجدته بخير لله الحمد، وبلغته سلامكم وشرحت له حالكم ومشربكم فسُر وبشر بالمواجهة، وإن شاء الله تسمعوا ما يسركم. وأمس وصل الشيخ محمد بن عريفان حاملاً خطاباً من الشريف إلى سيدنا. وقد جاوب سيادته عليه بجواب طبق المرام، والحقيقة أن هذه بغيته من زمن،...، وقد أمرني سيدنا أن أبلغكم السلام وقد أطلعته على الخطاب الوارد منكم"(٢).

وتجاوب الإدريسي مع رغبة الحسين في العمل معاً ضد الدولة العثمانية، وجاء هذا التجاوب بحكم العداء المشترك للدولة العثمانية، والرغبة المشتركة في توحيد الجهد العربي والبلاد العربية.

وأظهر الحسين رغبته في القيام بثورة في الحجاز تتزامن مع ثـــورة يقـــوم بهـــا

---

(١) حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ٢٣٢/١ – ٢٣٣.

(٢) المرجع نفسه: ٢٣٣/١.

السيد الإدريسي في عسير، والإمام يحيى في اليمن. وظهرت هذه الرغبة في رسالة بعثها البريجاردير جنرال والتون (Walton) الحاكم البريطاني في عدن بتاريخ ٢٩ أيار ١٩١٦م، وإلى سكرتير حكومة الهند البريطانية(١).

وزار الكولونيل جاكوب (Jacob) والضابط برايس (Price) السيد محمد الإدريسي في منطقة جازان بتاريخ ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩١٦م. واستفسر جاكوب من الإدريسي عن رأيه في الشريف حسين، وأجمل جاكوب رأي الإدريسي بقوله: "إن الإدريسي كان يتطلع لمعرفة موقف الحسين من بريطانيا، وبأن الإدريسي يبجل الشريف حسين ويحترمه. ولكنه لم يكن يعرف موقفه من العثمانيين. والإدريسي كان يعتقد أن الشريف حسين كان ضعيفاً لا يستطيع معاداة الدولة العثمانية، وهذا كان يدفعه إلى إعلان ولائه وصداقته لها"(٢).

وحاولت بريطانيا الضغط على الإدريسي ليقوم بعمل في عسير يتزامن مع ثورة الحسين في الحجاز، جاء ذلك في أحد التقارير البريطانية: كان هناك ضغوط على الإدريسي خلال زيارة بعض المسؤولين البريطانيين له، ومنهم: القائد ترتن (Turton) والكابتن رايلي (Raely) والضابط نالدر (Nalder) في ١٠ و ١١ حزيران سنة ١٩١٦م استعداده الكامل للتعاون بكل رحابة صدر مع الشريف حسين في ثورته ضد العثمانيين(٣). وكان الإدريسي يشك بقيام الحسين بثورة ضد الدولة العثمانية، لذلك فقد طلب من بريطانيا مزيداً من التأكيد على حدوث الثورة(٤).

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٧١ – ٧١

(٢) المرجع نفسه: ٤٨.

(٣) The Arab Bulletin،the Bulletin of the Arab Bureau in Cairo، V p 107.

(٤) رسالة من الضابط نالدر إلى القائد ترتن قائد سفينة نورثيروك للإدريسي في ١٠ و ١١ حزيران ١٩١٦م، وF.O 882/ 10، P101 - 103

وبيَّن كلايتون (Clayton) في رسالة بعثها إلى الحاكم العام في السودان بتاريخ ٣٠ أيار ١٩١٦م موقف الإدريسي من الحسين وغيره من الأمراء بقوله: إن الشريف والإمام (يحيى) لم يكونا يوماً أعداءه الشخصيين، لكنهما وضعا قدرهما في أيدي الأتراك الذين كان على عداء معهم لمدة ثماني سنوات. إنه يُصلي لله لأن ينضم إليه الشريف حسين والإمام يحيى وكل زعماء العرب ضد الأتراك(١).

وتقبل الإدريسي خبر اندلاع الثورة العربية بقوله: نحن في الحقيقة مسرورون للغاية لسماع هذه الأخبار، وشرعنا في الحال بعون الله بتبني الإجراءات اللازمة لاتخاذ موضع الهجوم. وجنودنا الذين كانوا قد نُقلوا إلى الحدود الشمالية التركية سوف تزحف قريباً نحو الحدود التركية الأمامية لمنعهم بحول الله تعالى من نجدة إخوانهم في الحجاز. ولكننا نُعجل الآن في إجراء الترتيبات بشأن التحركات في شمال البلاد لكي يتسنى إنجاز الاتصال بين الشريف وبيننا نظراً لأن بوسع الأتراك أن يتلقوا تعزيزات من سوريا. وعليه يجب أن يكون للشريف قوة كافية للتعاون في مواجهة العدو. فضلاً عن ذلك إنه لمن الأكثر أهمية أن يتم توحيد الجزء الشمالي لهذا الغرض الطارئ. وفي حالة قيام معالي الشريف بالتحرك فإنه من الضرورة القصوى أن يتم حشد رجال القبائل تحت إمرتنا"(٢).

ونُسب إلى السيد محمد الإدريسي أنه أنكر أن الشريف حسين طلب منه العمل معاً ضد الدولة العثمانية. وبأن الشريف أرسل إليه رسالة واحدة فقط تدور حول المسجونين لديه منذ سنة ١٩١١م، ورغبة الشريف حسين في إطلاق

---

(١) رسالة كلايتون إلى الحاكم العام في السودان P882/10، P 94 – 95

(٢) رسالة الإدريسي إلى الجنرال كلايتون بدون تاريخ، Arab Bulletin، V. I، 1916، F.O; P 5–6 P 104 – 108،882/10 للمزيد انظر: الملحق رقم (١٤).

سراحهم. كما طلب الإدريسي من بريطانيا أن أي اتصال بينه وبين الشريف يكون بواسطتها(١). وأكد الإدريسي أنه لن يقاوم أي عمليات عسكرية يقوم بها الشريف حسين ضد القنفذة ومحايل، بل إنه سيتعاون معه بالتحرك نحو هذه المناطق(٢). وأكد تقرير بريطاني بتاريخ ٤ تموز ١٩١٦م استعداد الإدريسي لمساعدة الشريف حسين حتى إلى حد دعمه للوصول إلى الخلافة، على شرط عدم تدخل الشريف حسين في شؤون عسير أو المطالبة بامتلاك أي جزء منها مُتسقبلاً(٣).

وبَعَث الإدريسي بتاريخ ٢٨ تموز ١٩١٦م رسالة للحسين مع الشيخ محمد بن عريفان هنأه فيها بإعلان الثورة العربية، والانجازات التي حققتها(٤). وجاء في تقرير بريطاني أن الإدريسي بعث رسالة إلى الحسين سمى نفسه فيها: خادم الحسين. وطلب منه إرسال ابنه الأمير فيصل ليتولى قيادة الإدريسي وقواته في الثورة ضد العثمانيين في عسير(٥).

وأشار الإدريسي في رسالة أرسلها إلى قريبه مصطفى الإدريسي في مصر بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٣٥هـ/١٨ تشرين الثاني ١٩١٦م إلى وجود بوادر تحسن في العلاقات بين الشريف حسين والإدريسي بقوله: "ذكر لنا الحجاج (العائدين) النظام الجيد، وأن الشريف يتقدم. لقد استقبل حجاجنا بصورة حسنة، وعند عودتهم أعطاهم الشريف حسين رسالة ودية لي، أفضل رسالة يمكن أن يرسلها

(١) F. O 882/10، Arab Bulletin; p 105، V. I، 1916، p 5-6

(٢) Arab Bulletin، V.I، P 6-7

(٣) تقرير بريطاني بتاريخ ٤ تموز ١٩١٦ من العميد دبليوس ولتن وكيل المعتمد السياسي في عدن إلى سكرتير حكومة الهند سيملا: F.O 882/10، p 124

(٤) Arab Bulletin، V.I، 1916، P 7.

(٥) رسالة محمد الإدريسي إلى مصطفى النعمي بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩١٦م. Ibid، p 530.

صديق، نشكر الله على أن الشريف وشعبه في موضع أحسن من السابق"[١].

وعملت الحكومة البريطانية على التقريب بين أمراء الجزيرة العربية، ومنهم الشريف حسين والإدريسي اللذان استعدا للعمل معاً ضد الدولة العثمانية. فالإدريسي أيّد ورحب بثورة الحسين، وأعرب عن استعداده لمساعدة الحسين لإخراج العثمانيين من البلاد العربية، وثار عليهم في عسير، كما ثار عليهم الشريف حسين في الحجاز.

خامساً: مسألة القنفذة بين الإدريسي والحسين تموز – آب ١٩١٦م:

القنفذة: ميناء صغير يقع على شاطئ البحر الأحمر بين جدة وجازان[٢]، إلى الجنوب من ميناء الليث[٣]. وكانت القنفذة تُعد من سواحل الحجاز وأراضيه في العهد العثماني، وتقع في أقصى حدود الإمارة الإدريسية[٤].

وقد قصفت السفن البريطانية مدينة القنفذة بالقنابل في ١٨ تموز ١٩١٦م[٥]، فاستسلمت الحامية العثمانية المكونة من ١٢ ضابطاً و ١٩٠ جندياً فيها[٦]. ورفع البريطانيون العلم الإدريسي عليها، وبعد بضعة أيام وُضعت حامية إدريسية فيها[٧].

وتلقى الحسين بن علي بعد قيام بريطانيا بقصف المدينة بالقنابل رسائل من

---

(١) P 8.، 1716، V.I،Arab Bulletin

(٢) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى م١: ٢٩١؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٣.

(٣) سليمان موسى، الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م: ٧٢.

(٤) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٣.

(٥) p 106 - 107، V. 4،Arab Bulletin

(٦) p 7، V.I، Arab Bulletin

(٧) p106 - 107، V. 4،Arab Bulletin

بعض شيوخ القنفذة يدعونه فيها لتسلم المدينة؛ فأرسل إليهم الحسين الشيخ محمد ناصر حاكم الليث على رأس قوة. فوجد أن الأدارسة قد احتلوا المدينة، ورفض القائد الإدريسي فيها تسليم المدينة لقوات الحسين إلاَّ إذا تلقى أمراً من سيده محمد الإدريسي بذلك(١).

وكان الحسين يعُدُّ القنفذة منطقة حجازية، ولذلك استاء من احتلال الإدريسي لها بمساعدة الأسطول البريطاني(٢). وتبادل الحسين مع بريطانيا العديد من البرقيات حول مسألة القنفذة طالباً منهم انسحاب الإدريسي منها وإعادتها إليه(٣).

وأرسل الحسين برقية إلى مندوبه بمصر السيد محمد شريف الفاروقي بتاريخ ٢٨ تموز ١٩١٦م، محتجاً فيها على احتلال الإدريسي للقنفذة، وطالباً منه التفاوض مع الحكومة البريطانية بهذا الموضوع. والطلب من بريطانيا إصدار أمر للبارجة البريطانية التي ساعدت الإدريسي في احتلال المدينة بالانسحاب منها(٤).

وبَعَث الحسين برقية في آب سنة ١٩١٦م إلى نائب مالك بريطانيا، مبيناً فيها أهمية القنفذة بالنسبة له وضرورة انسحاب الإدريسي منها بقوله: "ما صادفته من المعاملات في حادث القنفذة ما كنت أتصور أن أصادفه من حكومة بريطانيا العظمى بعد عشرين عاماً فضلاً عن الحالة الحاضرة. سيما وأن القنفذة

---

(١) سليمان موسى، الحرب في الحجاز: ٧٢؛ Arab Bulletin، V. 4، p 106 – 107
(٢) حسين فوزي النجار، الشرق العربي بين حربين: ٧٩؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٢٩١؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٣ – ١٧٤: ٢٩١؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١٦٦.
(٣) سليمان موسى، الحرب في الحجاز: ٧٢ – ٧٣.
(٤) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٢٩١/١؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى، ومأساة الشريف حسين: ١٧٣ – ١٧٤.

المذكورة هي داخل الحدود المقررة. اصراري على أمرها ليس من حرص على جاه أو ما هو في معنى ذلك. ولكن يتفق يا حضرة الوزير أنها متعلقة بروح المسألة راساً، ويتأثر بها جوهر الكيان الذي دخلنا في أسبابه"(١).

واقْترح الحسين في برقيته السابقة حل المسألة بينه وبين الإدريسي بإعطاء الإدريسي منطقة اللحية بقوله:: على أنه ممكن تعويض المذكور (السيد محمد الإدريسي) باللحية (ثغر صغير بجوار القنفذة)، وهو داخل في حدود ولاية الحجاز القديمة ونحوها. التمسكم بصورة قطعية تعديلها على هذا الشكل"(٢).

وطلب الحسين من الإدريسي وقبائل عسير معاونته ضد العثمانيين بقوله: "أنادي باسم سيادته (الإدريسي) من مكة وسائر جهاتنا، وحسبي على سلامة حياتي من شوائب البغض والحسد، كتاباتي التي هي تحت العدد والتاريخ لكافة مشائخ عسير بمعاونتهم، وطلبي القيام على متغلبة الأتراك. علاوة على ما ستراه فخامتكم في مصر ومن حول القنفذة من القبائل المقيمة مما ألزمنا على إرسال مأمورينا درءاً للشقاق، فإن قصدنا وغايتنا حصول النتيجة المرغوبة بأي صورة كانت"(٣).

وأَبْرَقَ الفاروقي للحسين بتاريخ ٢ آب ١٩١٦م، طالباً منه عدم التأثر من احتلال الإدريسي للقنفذة، وبأن الظروف الحالية تُجبره على السكوت، وأنه

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/٢٩١ – ٢٩٢؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٤ – ١٧٥؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ٢/٦٥ – ٦٦.

(٢) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/٢٩١ – ٢٩٢؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٤ – ١٧٥.

(٣) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/ ٢٩٢؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٥.

سيبحث مع بريطانيا هذا الموضوع[1]. وأرسل الفاروقي رسالة أُخرى للحسين في٧ آب، أوضح له فيها ما دار بينه وبين بريطانيا بشأن القنفذة قوله: "لقد تكلمت معهم بصورة رسمية في مسألة القنفذة، وفهمت أنهم سيكلفون الإدريسي بالجلاء عنها"[2]. واقترح الفاروقي على الحسين احتلال المدينة بعد إخلاء الإدريسي لها[3].

وكَتَب الفاروقي للحسين في ١٧ آب ١٩١٦م حول الترتيبات لإخلاء القنفذة قوله: "علمت بأن الإدريسي سيقابل الشيخ عريفان (مندوب الشريف حسين) وبعده سيكلف مأموريه أن يتركوا القنفذة"[4].

ونَشَرَ السيد مصطفى عبد المعتال الإدريسي منشوراً في تشرين الأول سنة ١٩١٦م، تحدث فيه عن مسألة القنفذة وكيف احتلها الإدريسي بقوله: في أوائل شهر تموز قصفت السفن البريطانية واستولت على القنفذة ودعت قوات الإدريسي للمجيء واحتلالها. ووفقاً لذلك، تم أخذ مئة رجل من رجال الإدريسي في سفينة حربية بريطانية إلى القنفذة، ورفعوا راية الإدريسي في المدينة[5].

وأضاف مصطفى الإدريسي حول أثر حادثة القنفذة على العلاقات

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/ ٢٩١؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٣ – ١٧٤.

(٢) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/ ٢٩٢ – ٢٩٣؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٥؛ حسين عبد الله العمري، المنار واليمن (١٣١٥ – ١٣٥٤هـ/١٨٩٨ – ١٩٣٥م) دراسة ونصوص: ٢/ ٦٨ – ٦٩.

(٣) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/ ٢٩٢ – ٢٩٣؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٥.

(٤) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١/ ٢٩٣؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٧٥ – ١٧٦.

(٥) انظر: الملحق رقم (١٥).

الإدريسية – الحجازية قوله: إنّ حادثة القنفذة قادت إلى تحول خطير جداً مؤثرة بذلك على العلاقات بين الشريف حسين ومحمد الإدريسي، وذلك أن الشريف حسين ظهر أنه مصمم على احتلال القنفذة على أساس أن أهل هذه المدينة يتمنون ذلك، وصمم الإدريسي على معارضته[١]. وأشار مصطفى الإدريسي إلى موقف بريطانيا من الحسين والإدريسي بسبب مشكلة القنفذة قائلاً: لأن الحكومة البريطانية فشلت في حث شريف مكة للتخلي عن مطلبه، وإنها تأمل بأن الإدريسي سيوافق على مطالب الشريف رغم أنه أمر صعب على الإدريسي[٢].

وحول شروط الإدريسي للإنسحاب من القنفذة ذكر مصطفى في منشوره: وافق الإدريسي على الإنسحاب، ولكن لتحلية مرارة انسحاب كهذا ومنع الأعداء من الإستمتاع والسخرية، اقترح الإدريسي بأنه ينبغي على شريف مكة أنْ يرسل وفداً لمقابلة وفده في القنفذة، حيث سيعقدون مجلساً مفتوحاً، يوافقون خلاله على سحب رجال الإدريسي واستبدال رجال الشريف بهم. وقد تم الإتفاق على ذلك، يرسل الشريف ابن عريفان ويرسل الإدريسي محمد يحيى باصهي[٣]. وذكر منشور مصطفى الإدريسي حول سيطرة الحسين على القنفذة: "واستولت قوات الشريف برئاسة الشيخ محمد بن عريفان في ٢٣ آب على القنفذة، والتقى ابن عريفان بالإدريسي الذي أعطاه رسالة للشريف حسين جاء فيها: لقد شرحت الموقف إلى ابن عريفان بالتفصيل وأوضحت له كيف يمكن ترتيب المسائل، لكي تكون مثمرة في المستقبل، ويكون البناء قوياً نسبة إلى قوة الأسس"[٤].

---

(١) p 445، V. I،Arab Bulletin

(٢) p 445 – 446،Ibid

(٣) p 446 ،Ibid

(٤) p 446، V. I،Arab Bulletin

وبين مصطفى في منشورة الآثار الناتجة عن مسألة القنفذة في مساعدة الإدريسي للحسين في الثورة موضحاً ذلك بقوله: "بسبب حادثة القنفذة الحالية، خسر الشريف المساعدة الفعالة للإدريسي ضد الأتراك عدونا المشترك. بالإضافة إلى ذلك فإن العدو الذي لا يزال قوياً في الجزيرة العربية سوف يصبح أقوى إذا سادت الخلافات بين الرؤساء العرب"(١). وأكد المنشور بأن السيد محمد الإدريسي لن يعترض على شريف مكة كخليفة للمسلمين، أو سلطان العرب، بشرط أنْ لا يتدخل الشريف في شؤون عسير، وأن لا يتجاوز الحسين أو يتعدى على حدود الإدريسي(٢).

وتدخلت الحكومة البريطانية لحل مشكلة القنفذة بين الإدريسي والحسين، فجاء في أحد التقارير البريطانية: إنّ الحكومة البريطانية حاولت إقناع الشريف حسين بالتخلي عن مطالبته بالقنفذة بالوسائل الدبلوماسية، لكنها فشلت(٣). وصرح الشريف حسين بأنه يجب أن يأخذ القنفذة بالسلم أو بالقوة، وإلا فإنه سيوقف هجومه على العثمانيين في الشمال(٤). وقال الإدريسي حول رغبة الحسين في أخذ القنفذة بالقوة أو السلم: "إنْ كانت مسألة قوة فأنا واجهت قوته في الماضي بقوة مضاد بالرغم من أنه لم يكن وحده، فقد كانت معه جميع قوى تركيا (وهو يشير إلى حملة الحسين ضده سنة ١٩١١م)، وفي الوقت الحاضر أنا مستعد بمساعدة من الله أن أواجهه بقوة أكبر، لكنني أرى أنكم لا ترغبون في ذلك نظراً لحراجة الموقف، وأنه لا توجد وحدة ما لم يلتزم كل حاكم

---

(١) p 446.، V.I،Arab bulletin

(٢) Ibid

(٣) رسالة القائد ترتن قائد سفينة نورثبروك إلى الإدريسي ٧ آب ١٩١٦م، 882/10،F.O ، p 181; p 108 - 109، V.4،Arab Bulletion

(٤) Ibid،F.O. 882/ 10

بحدوده"[1].

وطلبت بريطانيا من السيد محمد الإدريسي سحب قواته من القنفذة، جاء هذا في رسالة بعثها القائد ترتن(Turton) قائد سفينة نورث بروك (North Brook) إلى الإدريسي بتاريخ ٧ آب سنة ١٩١٦م[2]. وكررت بريطانيا طلبها من الإدريسي في رسالة أخرى بعثتها له بتاريخ ١٠ آب ١٩١٦م، جاء فيها: بعد دراسة مستفيضة للوضع العام، قررت الحكومة البريطانية وبأسف شديد أنه من المستحيل بقاء حاميتكم العسكرية في القنفذة في الوقت الحاضر[3].

وأكد السيد محمد الإدريسي أن الخلاف بينه وبين الشريف ليس جيداً بقوله: إن الخلاف بيني وبين الشريف ليس مستحباً، فضلاً عن أنكم (بريطانيا) لا تحبذون ذلك، لأن الأتراك أسياد القنفذة لم يندحروا، وأنهم يبحثون في الوقت الحاضر عن مساعدة وتعزيزات من الشمال والجنوب، وأن الإحتكاك بيننا وبين الشريف حسين سيساعد العدو ويدمر مصالحنا[4] – الإدريسي والحسين وبريطانيا –.

وأصدرت الحكومة البريطانية أوامرها لسفينتها بروك (North Brook) بضرورة الإنسحاب من القنفذة، مع إعطاء مهلة ٤٨ ساعة للإدريسي لإخلاء المدينة. وغضب الإدريسي من موقف بريطانيا، لأنها اتفقت مع الشريف

---

(١) رسالة محمد الإدريسي إلى القائد ترتن في ٨ آب ١٩١٦م، F.O 88/10 p 183 – 197; Arab Bulletin، V. 4، p 109-110.

(٢) رسالة القائد ترتن إلى السيد محمد الإدريسي بتاريخ ٧ آب ١٩١٦م F.O 882/10 p 181. للمزيد انظر: الملحق رقم (١٧).

(٣) Ibid، p 181 – 182.

(٤) رسالة الإدريسي إلى القائد ترتن في ١٠ آب ١٩١٦م، F.O 882/10، p 189. انظر: الملحق رقم (١٨)

لإعطائه القنفذة دون استشارته[١]، وأعلن الإدريسي موافقته على الإنسحاب من القنفذة بناء على الطلب والرغبة البريطانية، وجاء هذا في رسالته التي بعثها إلى القائد ترتن (Turton) بتاريخ ١٠ آب ١٩١٦م، وطالب الإدريسي فيها بحضور ممثل عن الشريف حسين ليكون الجلاء بالنسبة له أمام القبائل هو موضوع اتفاق، لأنه إذا انسحب بالقوة فلن تثق به القبائل مستقبلاً[٢].

وتم الإتفاق بين بريطانيا ومحمد الإدريسي على التقاء مفاوضين من قبل الإدريسي والحسين، لكي يكون هناك نوع من المفاوضات تسبق الإخلاء الفعلي[٣].

والتقى مندوب الحسين السيد محمد بن عربفان بمندوب الإدريسي السيد محمد يحيى باصهي. وعُقِدَ اجتماع بينهما على ظهر السفينة البريطانية نورث بروك (North Brook) يوم الإثنين ٢١ آب ١٩١٦م وتباحث الجانبان حول إخلاء الإدريسي للقنفذة[٤]. وتم إنسحاب القوات الإدريسية من القنفذة في ٢٥ آب ١٩١٦م[٥]، ودخلتها قوات الشريف حسين في اليوم نفسه[٦].

وعملت الدولة العثمانية على استعادة القنفذة، فأرسلت حاميتها الموجودة في محائل قوة من رجالها، تمكنت من دخول القنفذة في ٦ تشرين الأول ١٩١٦م، بعد معركة حصلت بينها وبين قوات الشريف حسين بقيادة محمد

---

(١) رسالة الضابط نالدر إلى القائد ترتن بدون تاريخ– Arab Bulletin، V. I، p 166، V. 4 ، p 108 F.O، 882/10، p 172 -174

(٢) رسالة الإدريسي إلى القائد ترتن بتاريخ ١٠ آب ١٩١٦م F.O 882/10، p 184.

(٣) رسالة نالدر إلى ترتن، Arab Bulletin،، V. I، F.O. 882/10، P166; p 172 – 174 ،

(٤) رسالة نالدر إلى القائد ترتن بتاريخ ٢١ آب ١٩١٦م، F.O، 882/10، p 175 - 176

(٥) David George Hogarth: Hejaz Befor World War I، Bidwell، Cambridge، 1978، p 52.

(٦) سليمان موسى، الحرب في الحجاز: ٧٢ – ٧٣.

ناصر، انتهت بانسحاب القوات الهاشمية من القنفذة[1].

وبقيت مسألة القنفذة منسية بين الإدريسي والشريف منذ الوقت الذي سيطر فيه العثمانيون عليها حتى أيار سنة ١٩١٩م، عندما أعاد الملك حسين احتلال القنفذة، وغضب الإدريسي لعمل الحسين، وأشار إلى أنه مثلما أُمر أن لا يتحرك نحو القنفذة، فإن هذا يجب أن يطبق على الحسين أيضاً [2]. وجاء في رسالة الإدريسي إلى الحاكم العام البريطاني في مستعمرة عدن بتاريخ ١٢ أيار ١٩١٩م، حول هذا الموضوع قوله: نود إعلامكم بأنه بسبب استلامنا السلطة في القنفذة من الأتراك فإن أولوية مطالبتنا بهذه المنطقة تُصبح أعظم، ولكننا لم ندخل القنفذة مراعاة للرغبة التي عبرتم عنها من أنه أنا والشريف يجب أن نُمْنَع من أخذها حتى تُقرر الحكومة الموضوع بطريقة عادلة، على كل حال وصل مؤخراً بعض الرجال باسم شريف مكة إلى القنفذة، ولكننا لم نقمْ بأي عمل حتى نعرض الموضوع عليكم [3].

لقد أثرت مسألة القنفذة على العلاقات بين الحسين والإدريسي، وأشار إلى ذلك تقرير بريطاني بقوله: "ما تزال شؤون القنفذة تغور في صدر الإدريسي. وجعلته يشك بنا وبالشريف حسين، ولم يقم الشريف بأية محاولة لإزالة هذا الإنطباع، وعلى الرغم من أننا حاولنا تهدئة الإدريسي، فإننا لم نقدم له دليلاً ملموساً على نوايانا الطيبة معه"[4]. واقترح هذا التقرير إجراء مصالحة بين

---

(١) سليمان موسى، الحرب في الحجاز: ٧٢-٧٣؛ Arab Bulletin،

(٢) Ibid،Arab Bulletin

(٣) ملاحظات حول البرقية (٤٠٠) أي، سي من المندوب السامي في عدن بتاريخ ١٩١٦/٧/٦م ٢٤-٢٥ F.O. 882/11،p

(٤) ملاحظات حول البرقية رقم (٤٠٠) من المندوب السامي بعدن بتاريخ ١٩١٦/٧/٦م Arab Bulletin،V.4.P 129.

الإدريسي والحسين، بأن يكتب الحسين للإدريسي رسالة يتأسف فيها على العداء بينهما، وأن يقترح الحسين إرسال وفد من جانب الإدريسي إلى الحجاز لإجراء محادثات حجازية- إدريسية للإتفاق بين الجانبين[١].

وبُذِلَتْ بعض الجهود للتقريب بين الإدريسي والحسين، بعد التنافر الذي حصل بينهما بسبب مشكلة القنفذة. ومن هذه الجهود محاولة السيد علي الميرغني الذي أرسل وكيله السيد صالح بدوي لزيارة الإدريسي في ١٦ آب ١٩١٦م، حيث أكد صالح خلال الزيارة رغبة الميرغني في حصول اتحاد بين الإدريسي والحسين. وقال الإدريسي خلال اللقاء: إن الوحدة جوهرية وضرورية، وإنها ذات فائدة لنا وللحسين لأنه كلما ازداد توحدنا كلما نزداد عوناً الواحد للآخر في العمل ضد الأتراك[٢].

لقد كانت العلاقات قد تحسنت بين الإدريسي والحسين، واتفقا للعمل معاً ضد الدولة العثمانية، حتى برزت مشكلة القنفذة التي حولت مسار العلاقات الإدريسية الحجازية، حيث سبّبت توتراً واضحاً بين الجانبين، ولولا تدخل بريطانيا بينهما لحدث قتال، لأن كل طرف كان مُصمماً على معارضة الآخر والوقوف في وجهه.

سادساً: موقف الإدريسي من ملكية الحسين بن علي في ٢ تشرين الثاني ١٩١٦م:

بُويعَ الحسين بن علي ملكاً على العرب يوم الأحد ٢ محرم ١٣٣٥هـ/ ٢٩

---

(١) Ibid،F.O. 882/11

(٢) ملاحظات حول مقابلة وكيل الميرغني للسيد محمد الإدريسي في عسير Arab Bulletin، V.I. p2.

تشرين الأول ١٩١٦م، في احتفال كبير(١). وهذا يعني أن بيعة الحسين بالمُلك جاءت بعد شهرين من مشكلة القنفذة، وخمسة أشهر من إعلان الثورة العربية.

وألقى الحسين خطاباً بمناسبة بيعته بالملك جاء فيه: "إني أقسم بالله العظيم أنني لم أرِدْ هذا الأمر الذي تكلفونني به، ولم يخطر على بالي عندما قمت معكم بنهضتنا السعيدة، ولكني رأيت كما رأيتم أننا أمام خطر عظيم وخطب جسيم، ربما قضى علينا القضاء المبرم إذا لم نبادر إلى إزالته"(٢).

وأوضح عبد الله بن الحسين الأسباب التي دفعت والده لاتخاذ هذا اللقب بقوله: "إن أهم الأسباب التي دفعته لاتخاذ تلك الخطوة إعطاء البرهان أن الشريف مستقل استقلالاً تاماً، ولو اكتفى بلقب ملك الحجاز، فإن الفكرة العربية العامة لن تجد متنفساً لها وأملاً في الثورة العربية، وستكون العملية مقتصرة على الحجاز موضعياً ولابد للقب أن يرضي مطامح القوميين القائلين بدولة عربية كبيرة "(٣).

وأمر الحسين بتشكيل حكومة في ٧ ذي الحجة ١٣٣٤هـ/ ٥ تشرين الأول

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٣١١؛ خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ١٢١-١٢٢؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٢٩/٢-١٣٠؛ مصطفى طلاس، الثورة العربيةالكبرى: ٣٤٣-٣٤٢؛ عضو جمعية عربية سرية: ١١١؛ قدري قلعجي: ٢٣٨-٢٣٩؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ١٩٢/٢-١٩٣؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة: ١٥٩-١٦٠؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٦٣٧:؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ٣١٧/١.

(٢) خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت: ١٢١-١٢٢.

(٣) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٦٣٧.

١٩١٦م[١]. وتألفت من الشيخ عبد الله سِراج نائبا ًلرئيس مجلس الوكلاء، وعبد الله بن الحسين وكيلاً للخارجية[٢]. وشكل الحسين مجلساً أعلى للشيوخ برئاسة محمد صالح الشيبي وعضوية مفتي الشافعية والمالكية ونائب الحرم[٣].

وبَعَثَ عبد الله بن الحسين وزير الخارجية لحكومة الحجاز بمناسبة مبايعة والده بالمُلك، برقيات إلى الدول الحليفة والمحايدة، طلباً منها الإعتراف بوالده الحسين ملكاً على العرب[٤].

وأحْدَثَ هذا الخبر نوعاً من الإضطراب في الدئر البريطانية والفرنسية [٥]، بينما كان العرب يعتقدون أن هذا العمل سيقابل بالإرتياح عند حلفائهم[٦].

وأرسل قيصر روسيا مهنئاً ومعترفاً بملكية الحسين [٧]، عَدَلَتْ روسيا عن قرارها وانضمت للحلفاء [٨]. ورفضت بريطانيا وفرنسا الإعتراف باللقب، وأقرت

---

(١) حسين عبد الله العمري، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: ١/٣١٨-٣١٩.

(٢) عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م: ٣٤٥؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١٦٢؛ حسين عبد الله العمري، الأمراء والمماليك في اليمن: ١/٣٢٥.

(٣) عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٤٥.

(٤) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٣١١؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ١٩٤؛ مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى: ٣٤٥-٣٤٦، طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩١٨م: ٦٧.

(٥) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة القومية: ٣٣١؛ محمد عبد الرحمن برج: دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ١٩٤؛ مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى: ٣٤٥-٣٤٦.

(٦) سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١٦١.

(٧) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف الحسين: ١٨٠؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م: ٣٤٥.

(٨) محمد عبد الرحمن برج، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ١٩٤؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ٢/١٩٣؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩١٨م: ٧٢-٧٣.

إيطاليا ما أقرته دول الحلفاء. وبعد ما يقارب شهرين من المماطلة، أعلنت بريطانيا وفرنسا الإعتراف بالحسين ملكاً على الحجاز فقط في ٣ كانون الثاني ١٩١٧م(١).

وجاء في المذكرة البريطانية المرسلة للحسين بتاريخ ١٠ كانون الأول ١٩١٦م، توضيح الأسباب لعدم اعترافها بالحسين ملكاً على العرب بقولها: "إن حكومة جلالته ومعه حكومة فرنسا وروسيا مع أنها تعتبر سموكم الرأس الأسمى للشعوب العربية في ثورتها ضد مساوىء الحكم التركي، ومع سرورها بالإعتراف إعترافاً واقعياً بأن سموكم الحاكم الشرعي والمستقل للحجاز، إلا أنها لا تستطيع الإعتراف باللقب الذي اتخذتموه والذي يُمكن أن يثير التفرقة بين العرب في الوقت الحاضر، ومن ثم يعيق التسوية السياسية النهائية لقضايا الجزيرة العربية على أُسس مُرْضية،...، ذلك أن التسوية النهائية يجب أن تتم بموافقة الزعماء العرب الآخرين، وهي موافقة لا دليل عليها في الوقت الراهن. وهي تسوية يجب أن تتبع لا أن تسبق النصر في الحرب،...، تلاحظ الحكومة البريطانية أن اللقب الذي اتخذتموه سيادتكم يقوم على أساس قومي وليس على أساس الأقطار، وهي تسجل ما صدر عنكم من أن ابن سعود والسيد الإدريسي يحكمان بلاديهما، وأنه لا رغبة لسموكم في التدخل في شؤونهما"(٢). وأثناء مقابلة الكولونيل ولسون (Wilson) للشريف حسين ألمح الكولونيل إلى الشريف بأنه من المرغوب

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ العرب القومية: ٣١٢؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ١٩٤؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ١٨٠؛ مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ٣٤٦؛ صلاح الدين المختار، المرجع نفسه؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز: ٧٢-٧٣؛ جريدة القبلة (مكة المكرمة)، ع ٤٣، ١٦ ربيع الأول ١٣٣٥هـ/١٩١٧م: ٣.

(٢) إبراهيم سليم النجار، الملك فيصل الأول: ١٥؛ سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨م: ١/٩٣-٩٤؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩١٨م: ٦٩-٧٠.

فيه إرسال رسائل على نحو رسمي إلى الإدريسي وابن سعود يُخبرهما بأن تبوأه للقب الملكي لا يعني ولا ينطوي بأي شكل من الأشكال على التدخل في شؤونهما الداخلية[١].

لقد رفضت بريطانيا الإعتراف بالحسين ملكاً على العرب، لعقدها اتفاقية سايكس – بيكو بينها وبين فرنسا، وإعترافها باللقب قد يعيق مصالحها في البلاد العربية، كما أن هذه الخطوة قد تسبب مشكلات للحكومة البريطانية في علاقاتها مع حكام الجزيرة العربية مثل الإدريسي وابن سعود، اللذين سيرفضان حتماً ملكية الحسين على العرب، لأن هذا يتناقض مع معاهداتها معهم التي تتضمن الإعتراف باستقلالهم وحمايتهم من أي عدوان، مما يجعل اعترافها بالحسين ملكاً على العرب غير ممكن[٢]، فملك العرب يجب أنْ يحكم بلاد العرب: عسير ونجد واليمن وهذا ما لا يقبله الإدريسي وبن سعود[٣].

وأكد الملك حسين أن ادعاءه لقب الملك لا يمس أمراء العرب الآخرين وسيادتهم الشخصية أو المحلية، وجاء على لسانه: لندع كل واحد يحكم منطقته، فالإدريسي وابن سعود والإمام يحيى هم حكام في مناطقهم وسوف لا نتدخل في شؤونهم، ولكن ليس بالإمكان سوى أن يكون هناك ملك للعرب وهو يجب أن يكون حاكم الحجاز[٤].

وكان السيد مصطفى الإدريسي قد أشار في منشور له بتاريخ تشرين

---

(١) Arab Bulletin، V.2، p 346.

(٢) محمد عبد الرحمن برج، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ١٩٤؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ١٩٣/٢؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١٦١؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦– ١٩١٨م: ٧٢–٧٣.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٣٢.

(٤) Arab Bulletin، V.I، P 473.

الأول ١٩١٦م إلى الإدريسي لن يعترض على إعلان الحسين نفسه سلطاناً للعرب، بشرط أن لا يتدخل في شؤون عسير[١].

واعترضت الحكومة البريطانية على ملكية الحسين بحجة عدم موافقة الإدريسي وابن سعود على ذلك، ولكن لم يكن هناك للإدريسي أي تصريح رسمي يوضح فيه موقفه من ملكية الحسين على العرب. والمصادر التاريخية المتاحة لم تشر إلى أي اعتراض أو موافقة من الإدريسي على لقب الحسين.

ورَغِبت بريطانيا في معرفة موقف الإدريسي من تزعم الحسين للحركة العربية[٢]. وأكد تقرير بريطاني في ٦ تموز ١٩١٧م، أن على الإدريسي إما أن يرفض الإعتراف بزعامة الحسين، أو أن يوافق بضغط من بريطانيا على شيء لا يريده. وبيّن التقرير أن من الأفضل لبريطانيا ترك الموضوع إلى أن يتم التفاهم والصلح بين الإدريسي والحسين، بعد ما أحدثته مشكلة القنفذة من العداء بينهما[٣].

وعقدت الحكومة البريطانية معاهدة ثانية مع السيد محمد الإدريسي في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٧م[٤]، وقعها عن الجانب الإدريسي السيد محمد بن علي الإدريسي أمير الإمارة الإدريسية، وعن الجانب البريطاني العقيد جيكوب (Jacob) ممثل الحاكم البريطاني لمستعمرة عدن، وقد تضمنت بنودها ما يلي:

---

(١) F.O. 882/10، P25.

(٢) رسالة من الجنرال بريجادير إلى المقدم سميث بتاريخ ١١ تموز ١٩١٧م، F.O. 882/11، P23.

(٣) Ibid، p 24.

(٤) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٦٣-٦٤؛ فريدريك روبرتس، الإدريسي إمام عسير: ٣٤٠؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٢٢٦؛ حسين فوزي النجار، الشرق العربي بين حربين: Arab Boundary، V.2، 93P; F.O 882/10، p 55.

١- لا تلغي هذه الإتفاقية بأي حال الإتفاقية المعقودة بين الأطراف المذكورة والمؤرخة في ٣٠ نيسان ١٩١٥م.

٢- تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن جزر الفرسان التي استولى عليها الإدريسي من الأتراك أصبحت جزءاً من أراضي الإدريسي.

٣- يتعهد السيد الإدريسي بعدم التخلي أو رهن هذه الجزر.

٤- تتعهد الحكومة البريطانية بحماية هذه الجزر ومناطق الإدريسي الساحلية من أي اعتداء خارجي.

٥- يتعهد الإدريسي بوضع حامية عسكرية في جزر الفرسان دليلاً على سيطرته عليها.

٦- يضع الإدريسي علَمَه على جزر الفرسان.

٧- إن حقوق وواجبات الإدريسي سوف تتسع بحيث تشمل عائلته وأقاربه وورثته.

٨- تسهل بريطانيا للإدريسي الإستفادة من نظام الهاتف واستكشاف المناجم في بلاده وتوسيع التجارة.

٩- يتعهد الإدريسي بعدم السماح لأية قوة أجنبية بالتدخل في بلاده[١].

جاءت هذه المعاهدة تأكيداً من قبل الحكومة البريطانية للإدريسي على تحالفها معه، وتشجيعاً له على محاربة العثمانيين. وكان إعطاؤه جزر الفرسان

---

(١) F.O. 882/10، Arab Boundary 55-56، V.2، p ٩٣. وانظر للمزيد: م ٢٨ج١: ٥٩.

التي استولى عليها من العثمانيين تأكيداً لرغبة بريطانيا في توسيع حدوده على حساب الأتراك، وفي الوقت نفسه تمنع إيطاليا من المطالبة بهذه الجزر.

وعَلِمَ الشريف حسين بالمعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع الإدريسي وابن سعود، فقدّم احتجاجاً للحكومة البريطانية في ٤ آذار ١٩١٧م، بيّن فيه أن هذا العمل مُخالِفٌ لما اتفق عليه مع بريطانيا، وأن هذا سيعيق الهدف الذي من أجله بدأ الحسين ثورته. فالحسين كان يرغب بمساعدة بريطانيا له في جعل الإدريسي وابن سعود تحت سيطرته[١]. وأرسل الحسين رسالة أخرى للحكومة البريطانية بتاريخ ١٩ نيسان ١٩١٧م معترضاً فيها سياسة بريطانيا، وأنها لا تهدف إلى تحقيق أهداف العرب، مستشهداً على ذلك بمعاهداتها مع الإدريسي وابن سعود[٢].

وَرَدّ ونجت (wingate) على لسان الحكومة البريطانية حول المعاهدات مع الإدريسي وابن سعود بقوله: "بأن المعاهدتين (معاهدة الإدريسي وابن سعود مع بريطانيا) ليس فيهما ما يخل بمصلحة العرب أو ما يعيق سير الحركة العربية أو يجافي روح ونص المعاهدات المبرمة مع جلالتكم. وهنا لا بد لي من القول إنه إذا كان لم يزل عندكم شك في هذا أو غيره، فآمل أن لا يبرح عن بال جلالتكم (الملك حسين)أن الحكومة البريطانية هي التي تحترم المعاهدات وهي حامية الحق والعدل والحليفة الوفية التي لا تخون العهود"[٣].

وجاء على لسان الملك حسين قوله أثناء لقائه بالكولونيل ولسن (Wilson)

---

(١) Dawn، p 48-49.

(٢) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٦٠٤؛ نقلا عن أوراق الأمير زيد.

(٣) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٦٠٤.

في تموز سنة ١٩١٧م: "أنه سيؤجل اتخاذ أية خطوات للوحدة إلى ما بعد نهاية الحرب، وبعد ذلك فإنه سيرغم جميع الأمراء (الإدريسي وابن سعود وغيرهم) على الدخول معه في علاقات بوصفه أقوى الأمراء، وهذا يعني استخدامه القوة العسكرية تجاه الأمراء إذا اضطر لذلك[١].

سابعاً – مساعدات الإدريسي العسكرية للحلفاء ١٩١٥م– ١٩١٨م:

كان جيش الإدريسي يتألف من (٥٠٠) سوداني مجندين من القرى الواقعة حول عاصمته صبيا، ويستخدم بالدرجة الأولى كشرطة أو لحماية الإدريسي الشخصية في الأوقات العادية. أما زمن الحرب فإنه يعتمد على القبائل، فيؤلف منهم ما يزيد على ثلاثين ألف مقاتل[٢].

وقد تَقَدمت القوات الإدريسية بقيادة مصطفى الإدريسي نحو القوات العثمانية في عسير، وقسّم مصطفى الجيش إلى قسمين: ١- قسم قيادة أحمد الحازمي، وعليه التقدم الساحل نحو اللحية. ٢- قسم بقيادة الحسن بن أحمد أبي مسمار، ووجهته منطقة دير حسين. واتخذها مصطفى مركزاً للقيادة العامة. وغضب العثمانيون لذلك، فتقدم القائد غالب بقواته نحو منطقة دير حسين، واستولى عليها وأخذ ما فيها من الأسلحة والذخائر بعد هزيمة الجيش الإدريسي[٣].

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى: ٦٣٨.

(٢) Sir Kinhann Cornwalls: Asir Befor World Warl، A Hand Book Oleander، Falcon، The Falcon Press، P; Hand Book of Arabia، V.p 26-27 وانظر أيضا: أمين الريحاني، ملوك العرب: ١/٣٠٠.

(٣) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٧٢٨-٧٢٩؛ وانظر حول الموضوع: فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م: Arab Bulletin، V.3، 31;p37-38

وقال أباظة: إن الإدريسي غضب لقصف بريطانيا مدينة اللحية بالقنابل، مع أنها أرادت بذلك أن تؤكد له أنها جادة في مساعدته في حربه ضد العثمانيين، وأيضاً لتشجيعه على مواصلة الحرب ضدهم في عسير[١]. وكتب الإدريسي إلى الحكومة البريطانية مُعبراً عن أسفه وألم شعبه لقصف هذه المدينة العربية بالقنابل[٢]. وذكر سالم: إنه من الجائز أن يكون الإدريسي حسن النية وساءَهُ فعلاً ضرب المدينة؛ فهو يكره العثمانيين فقط، ولكن ضرب المدينة ألحق الضرر بالأهالي العرب[٣]. بينما ذكر أباظة: إن الإدريسي قد تظاهر بالغضب لأنه أراد بتعبيره عن أسفه لقصف المدينة أن يعفي نفسه أمام شعبه من المسؤولية[٤].

وبقي الجيش الإدريسي بقيادة الحسن أبي مسمار في منطقة اللحية حتى هاجمته القوات العثمانية، فانسحب إلى داخل مدينة اللحية، واتصل بالسيد مصطفى الإدريسي القائد العام، الذي أصدر أمره للحسن بضرورة الإنسحاب نحو ميدي* وتقدم العثمانيون نحو اللحية واحتلوها مرة ثانية، وقام الأسطول البريطاني بقصف المدينة بالمدافع، مما أضطر القوات العثمانية إلى الإنسحاب منها إلى مناطق: الزهرة، والواعظات، وجبل الملح [٥].

---

(١) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ –١٩١٨م: ٣١.

(٢) المرجع نفسه؛ السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤– ١٩٤٨): ٢٢٥–٢٢٦.

(٣) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٥–١٩٤٨م):٢٢٥–٢٢٦.

(٤) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤–١٩١٨م: ٣١–٣٢.

* انظر: الملحق رقم (٢)

(٥) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤–١٩١٨م: ٣٢؛ Arab Bulletin، V.3، 37-38

ورأى الإدريسي أن الحمل قد ثقُلَ على رجاله من قبائل المخلاف السليماني الذين يمثلون الأساس لقواته العسكرية، فقرر تكوين جيش من المرتزقة من قبائل يام وحاشد وبكيل، وعيّن عليهم قائدين هما منصور بن حمود أبو مسمار، وأحمد عبد الله بن بكر المرواني، ووزع هذه القوات على المراكز التابعة له[1].

وفشلت القوات الإدريسية في الإستيلاء على مدينة اللحية بالرغم من مساعدة الأسطول البريطاني لها[2]، وضخامة الجيوش الإدريسية التي زادت على اثنى عشر ألف مقاتل[3]. وعلى الرغم من ذلك فقد هاجمت القوات الإدريسية بعض المراكز العثمانية في منطقة وادي مور والواعظات، ولكنها فشلت[4].

وأوضح برادشو (Bradshaw) ضابط الأركان العامة للقوات البريطانية في مستعمر عدن، في التقرير الذي رفعه لحكومته حول زيارته للإدريسي في جازان سنة ١٩١٦م، والعمليات العسكرية التي قام بها الإدريسي قائلاً : بأن العمليات العسكرية التي قام بها الإدريسي ضد العثمانيين في شمال اليمن كانت تفتقر للتنسيق السليم، وبأن قوات الإدريسي لم تطارد العثمانيين عند تراجعهم. وأكد برادشو في تقريره أن الإدريسي لم تكن لديه فكرة واضحة ومحددة حول

---

(١) فاروق عثمان أباظة ، سياسة بريطانيا في عسير : ٣٢ – ٣٣؛ Arab Bulletin، V.3، P 94-95

(٢) فاروق عثمان أباظة، المرجع نفسه: ٣١-٣٢؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٦٠؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٢٢٥؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ٨٣-٨٤؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ١٨٨؛ Arab Boundary، V.2، P602.

(٣) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٣٦-٣٧؛ Arab Boundary، V.2، 607. Hand Book، V.2، P607; P 23;37

(٤) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٣٢-٣٣.

القوات العثمانية في اليمن(١). وأشار برادشو إلى أن الإدريسي يملك أكثر من ثلاثة آلاف بندقية نوع ماوزر، وأربعة آلاف بندقية من نوع ليجيرا Legra ولكنه لا يملك الذخائر لها، وعلى بريطانيا توفير الذخائر له(٢).

وحَولَ تقييم العمليات العسكرية التي قام بها الإدريسي ضد العثمانيين، جاء في تقرير بريطاني: كانت فعالية الإدريسي خلال السنة الأولى بعد انتهاء هذه المعاهدة غير ملحوظة، وللدفاع عنه نقول إننا لم نمنحه أية مساعدة تذكر من ناحية الذخائر؛ في حين كان الإدريسي يخاف من أي إعتداء غير مُهيأ له، لأنه سيجابه من قبل ثلاثة أطراف مجتمعة: العثمانيين، والإمام يحيى، والشريف حسين(٣).

وأعادَتْ بريطانيا عدم فعالية الإدريسي في حربه ضد العثمانيين إلى أنه يفتقر إلى الذخيرة والبنادق، وأنه ينتظر عملياتنا العسكرية هنا وفي الميادين الأخرى. وبأنه يخاف بقاء العثمانيين في مواقعهم الأصلية بعد نهاية الحرب(٤). وأعاد سالم عدم فعالية الإدريسي إلى أنه كان يخاف أن ينتهي تحالفه مع بريطانيا بنهاية الحرب، في الوقت الذي يمكن أن تبقى فيه الدولة العثمانية في الجزيرة العربية، وعندها فسوف تنتقم منه أكبر انتقام، وخاصة إذا تمادى في جرأته وعدائه عليها(٥).

---

(١) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير: ٥١.

(٢) المرجع نفسه: ٥٢-٥٣.

(٣) Arab Bulletin، V.4، P106

(٤) تقرير المقدم جاكوب بتاريخ ١٠ آذار ١٩١٦م، حول الوضع السياسي الراهن في الظهير وما وراء الحدود. Arab Bulletin، V.3، .P330-331

(٥) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٢٢٦-٢٢٧.

وأَزْعَجَتْ تحركات الإدريسي العثمانيين في عسير خلال الحرب العالمية الأولى، فأضعف ذلك من تركيزهم على الجبهة المواجهة للقاعدة البريطانية في عدن[1]. وقال لوتسكي حول مساعدة الإدريسي للحلفاء: "وبقيت مفارزه تواصل الأعمال الحربية في عسير ضد الأتراك منذ سنة ١٩١١م، حتى انفجار الحرب العالمية الأولى، وأسهمت مساهمة فعالة في العمليات الحربية إلى جانب الإنكليز الذين عقدوا معه اتفاقية " صداقة وتحالف" في عام ١٩١٥م"[2].

وبقي الشريف حسين والإدريسي يحاربان الدولة العثمانية إلى أن انتهت الحرب في تشرين الأول سنة ١٩١٨م، وبقيت المساعدة البريطانية تقدم لهما طيلة تلك الفترة.

---

(١) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨م: ٣٣.

(٢) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث: ٤٣٣.



الفصل الرابع

العلاقات الإدريسية – الحجازية ١٩١٨-١٩٣٣م


الذخيرة العربية

العلاقات الإدريسية – الحجازية ١٩١٨- ١٩٣٣م

أولا – العلاقات الإدريسية – الحجازية بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م

تميزت العلاقات الإدريسية – الحجازية أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م بالصفاء حيناً وبالعداء أحياناً أخرى، ومع انتهاء الحرب حدث توتر في العلاقات بين الجانبين، ولكن الحسين حاول التقرب من الإدريسي بالعمل على عقد اتفاقية بين الطرفين، وكانت هذه المحاولة أهم ما ميز العلاقات بينهما بعد الحرب العالمية وجاءت المحاولة بناء على اقتراح الحسين بن علي سنة ١٩٢٢م.

عقدت هدنة مودروس (Mudros) بين الدولة العثمانية والحلفاء في ٣١ تشرين الأول ١٩١٨م(١)، ونصت على استسلام الدولة العثمانية دون قيد أو شرط. وتضمنت الهدنة شروطا فرضها الحلفاء على الدولة العثمانية، ومنها: استسلام جميع القوات التركية إلى الحلفاء وجلاؤهم عن عسير والحجاز واليمن وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق(٣)، وبجلاء العثمانيين عن تلك المناطق حلت

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٤٠٧؛ أمين سعيد، دولة اليمن الزيدية، مجلة المقتطف: مجلة علمية صناعية زراعية لمنشئيها يعقوب صروف وفارس نمر تصدر من مصر. م ٣٤ج٥: ٦٠١؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ٢٠٥؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م): ٢٤٤؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني: ٢٩٣؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٤١.

(٢) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث: ٤٧٣؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني : ٢٩٣.

(٣) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث: ٤٧٣؛ وانظر أيضاً: فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٤٠٧؛ أمين سعيد،المرجع نفسه؛ محمد عبد الرحمن برج، المرجع نفسه؛ السيد مصطفى سالم، المرجع نفسه.

السيادة العربية محل السياده العثمانية.[١]

وأشار تقرير بريطاني إلى أن الإدريسي أوضح في رسالة يستدعي فيها شيوخ القبائل لمساعدته أنه قد توصل إلى سلام مع سلطان تركيا. وفسر الكولونيل ولسون (WIlSon) ذلك على انه خطة ذكية من الإدريسي للتأثير على رجال القبائل، بجعلهم يعتقدون بأنه حقاً أحد موقعي الهدنه. وغضب الملك الحسين لهذا التصرف خوفاً من انشقاق قبيلتي غامد وزهران اللتين تقطنان على حدود الحجاز وإمكانية انضمامها للإدريسي[٢].

كان في الجزيرة العربية بانتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م خمس إمارات تتنازع السيادة والسلطة، والعداء مستحكم بين حكامها. كان الحسين بن علي ملكاً على الحجاز، وينظر إلى الإدريسي باعتباره دخيلاً على بلاد عسير ويجب إخراجه منها. وكان يعد (تهامة عسير) التي يحكمها الإدريسي جزءاً من مملكة الحجاز. وكان يحيى إمام اليمن يرى ما يراه الحسين بالنسبة للإماره الإدريسية. لذلك كان محمد الإدريسي بين عدوين كبيرين في الشمال والجنوب متمثلين بالحسين والإمام يحيى. أما في الطرف الآخر من الجزيره العربية، فقد كان القتال دائراً بين ابن سعود (حاكم نجد) وابن رشيد (حاكم حائل)[٣].

وصلت أوامر السلطان العثماني محمد وحيد الدين (١٩١٨ - ١٩٢٢م) إلى متصرف عسير محيي الدين باشا بعد توقيع هدنه مودروس بالانسحاب من

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية:٤٤٤-٤٤٥.

(٢) P 26، V. 2،Arab Bulletin

(٣) أحمد عزت عبد الكريم وعبد الحميد البطريق وعبد الفتاح رضوان، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث: ٢١١؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٤٤٥؛ عبد الله فؤاد ربيعي، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت ما بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩م: ١٣؛ أمين سعيد، دولة اليمن الزيدية: ٦٠١؛ قدري قلعجي، جيل الفداء (قصة الثورة العربية أو نهضة العرب): ٢٩١؛ حسين فوزي النجار، الشرق العربي بين حربين: ٧٤-٧٥.

عسير، وتسليم البلاد وما فيها من سلاح وذخيرة إلى آل عائض[1]. وذكر ابن مسفر أن متصرف عسير محيي الدين بعث إلى الإدريسي طالباً منه الحضور إلى أبها، لحضور توقيع وثيقة التسليم بين العثمانيين وآل عائض، فرفض الإدريسي ذلك[2].

وقدم محيي الدين باشا متصرف عسير بعض النصائح إلى آل عائض بعد توقيع وثيقة التسليم بين الطرفين، ومنها: أن يبقوا ضمن حدود إماراتهم المحددة شمالاً بجنوب الطائف والليث إلى حدود تربة، واليمن جنوباً والبحر الأحمر غرباً ونجد والربع الخالي شرقاً [3]، ومنها أيضاً تحصين حدود بلادهم لوضع حد لأطماع الأمراء المجاورين لهم: فالشريف حسين من الشمال، والإدريسي جارهم في تهامة عسير، وابن سعود من الشرق، والإمام يحيى من الجنوب. واقترح عليهم إقامة علاقات مع بريطانيا، لوضع حد لمطامع هؤلاء الأمراء في بلاد عسير السراة. ورفض آل عائض العرض بحجة عدم رغبتهم في التدخل الأجنبي في بلادهم[4].

وتحدث محيي الدين باشا مع آل عائض قبل سفره إلى الآستانة عن الإدريسي والحسين، متهماً شريف مكة (الحسين بن علي) بأنه قد خذل المسلمين بإغراءات من الإنجليز، الذين منوه أن تكون الخلافة له، ويقوم بزعامة العرب. كما

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م: ٤١٩؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٧٦؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ٢٤٧؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٧٣٧/٢؛ عبد الله بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٩.

(٢) عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٩.

(٣) المرجع نفسه: ١٢٠.

(٤) المرجع نفسه.

اتهم محيي الدين باشا الإدريسي بقوله "... وهناك... الإدريسي الذي استعبده أعداء الله الطليان ثم الإنكليز فأشغلوا به اليمن وعسيراً كي ينفذوا مخططاتهم...، وها هي سفن الحلفاء تجوب البحر الأحمر لحمايته وشريف مكة "(١). وهذا يدل على حقد الأتراك على الحكام والأمراء العرب الذين وقفوا ضد الدولة العثمانية او ثاروا عليها قبل الحرب وخلالها.

انسحب محيي الدين باشا على رأس القوات العثمانية من عسير عائدين إلى الآستانة(٢). وانتخب آل عائض الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض أميراً لمنطقة عسير السراة، بوصفه أكبرهم سناً(٣). وعرض حسن بن عائض على محيي الدين البقاء في عسير والتقاعد معه للعمل ، فاعتذر محيي لأن أوامر السلطان العثماني تأمره بالعودة إلى الآستانة(٤). وشكل آل عائض مجلساً من كبار القوم يتولى دراسة أوضاع البلاد(٥). وأصبحت حدود عسير بعد الإنسحاب العثماني منها تمتد من القنفذة شمالاً إلى مخا في الجنوب، ونجد في

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٠٩.

(٢) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ٢٤٨؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١٢٠.

(٣) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣٠٠؛ السيد عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، سيرته – بطولته- سر عظمته: ٣٥؛ عمر بن غرامة العمروي، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية، دراسات ميدانية تطبيقي: ٣٧٥/٢ – ٣٧٦؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ٢٦٠/٢؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٩-١٢٠؛سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٤.

(٤) عبد الله بن علي بن مسفر، المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه: ١٢٠.

الشرق، والبحر الأحمر غرباً[1].

وعَمِلَ كل من الإدريسي والحسين على التقرب من آل عائض بعد الأنسحاب العثماني من عسير، فبعث الإدريسي مندوبه مصطفى النعمي إلى الأمير حسن بن عائض يعرض عليه التعاون في إدارة شؤون عسير السراة. كما بعث الحسين مندوبه فراج العسبلي إلى الأمير حسن بن عائض عارضاً عليه التعاون في إدارة عسير السراة، ونتيجة لذلك بعث آل عائض وفودهما إلى الإدريسي والحسين ليعرفوا حقيقة مقصدهم من عروضهم السابقة[2].

وذكر البعض ان أهل عسير السراة قرروا ضرورة التعاون مع جيرانهم، فرأت مجموعة التعاون مع الإدريسي ومنهم: القاضي عبد الله بن مرعي، وعبد العزيز المتحمي، وابن حامد، وابن معدي، وابن دليم، وابن مشيط، واستطاعت هذه المجموعة كسب الأمير حسن بن عائض إلى جانبها. ورأت مجموعة أخرى التعاون مع الشريف حسين ملك الحجاز، ومنهم: الأمير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ابن عم الأمير حسن بن عائض والشريف الحسيني، وشيوخ بني شهر، وغيرهم[3].

وأخيراً قرر آل عائض، أن يرسلوا وفدين: أحدهما برئاسة محمد بن عبد الرحمن إلى الملك حسين في الحجاز للتفاوض معه حول عقد اتفاقية حماية بين

---

(١) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م:٤٣؛ يوسف الهاجري، السعودي تبتلع اليمن قصة التدخلات السعودية في شؤون الشطر الشمالي لليمن: ٣٠.

(٢) عمر بن غرامة العمروي، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٣٧٦/٢؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١٢٤.

(٣) فتوح عبد المحسن الخترش تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م: ٤٣؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٥٤.

الجانبين. والآخر برئاسة حسن بن عائض أمير عسير السراة يتوجه إلى السيد محمد الإدريسي في تهامة عسير على أمل التوصل لعقد معاهدة بين البلدين[1].

وصل حسن بن عائض على رأس وفده إلى صبيا مقر الإدريسي، والتقى بالسيد محمد الإدريسي. وتفاوض الطرفان بشأن إدارة عسير السراة، واقترح الإدريسي على الحسن عقد اتفاقية تتضمن:

١- أن تنضم عسير السراة (التي يحكمها آل عائض) إلى السيادة الإدريسية.

٢- يحكم حسن بن عائض عسير السراة بوصفه نائباً عن الإدريسي.

٣- يكون للإدريسي مندوب في أبها عاصمة عسير السراة إلى جانب الأمير حسن بن عائض فيها.

٤- يُعطى حسن بن عائض وحاشيته مرتباً شهرياً من الخزينة الإدريسية قدره خمسة آلاف ريال.

٥- توضع حدود بين عسير السراة وتهامة عسير.

٦- يأخذ الإدريسي جزءاً من الأسلحة التي تركها العثمانيون في عسير.

٧- إيجاد قوة مشتركة بين الإدريسي وآل عائض تكون تحت قيادة الإدريسي وتوجه لتأديب الشريف الحسين بن علي وإمام اليمن، ومنع تعدياتهما على عسير.

٨- إلقاء القبض على المجرمين في عسير السراة وتهامة من أي طرف كانوا.

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٣-٢١٤؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٥٤؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٧٣٨/٢.

٩- حرية التجارة في المنطقة[١].

واعترض الأمير حسن بن عائض على بعض مطالب الإدريسي قائلاً له: "إن عسيراً ليست سوى منطقة واحدة وليست هناك حدود بين تهامة والسراة فكيف نُقسّم منطقة واحدة إلى منطقتين ونجعل بينهما حدوداً. وإن الأسلحة التي خلفها الأتراك إنما هي للإمارة وليست للمناطق، فإذا طالبت تهامة بنصيب منها وهي جزي من الإمارة فإن كل قبيلة تدعي ذلك"[٢] وبذلك اختلفت وجهات النظر بين الطرفين بشأن تلك المطالب وتحقيقها.

وأخيراً قال حسن بن عائض الإدريسي قبل مغادرته حول مطالب الأخير: "قد سمعت منك ما سمعت وأبديتُ لك رأيي فيما اقترحت، ويبقى هذا رأيي الشخصي، ولكن سأعرض ذلك على مجلس الشورى وهو الذي يعطي القرار النهائي ويُعدل ما يراه" [٣].

وطلب الإدريسي من الحسن بن عائض أنْ يرسل جواب آل عائض النهائي بشأن الإتفاق معه بوساطة ممثل الإدريسي في أبها محمد الشوكاني. وعاد حسن بن عائض على رأس الوفد إلى عاصمته أبها في عسير السراة[٤]، في أواخر سنة ١٩١٨م.

كان محمد بن عبد الرحمين آل عائض رئيس الوفد المرسل إلى الشريف حسين قد وصل على رأس وفده إلى مكة لمقابلة الملك حسن وإجراء محادثات

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٤-٢١٥؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٥٦؛ عمر بن غرامة العمروي، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٢/٣٧٦-٣٧٧؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٧٣٨-٧٣٩؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٤٤.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٤-٢١٥.

(٣) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٦.

(٤) المرجع نفسه.

معه بشان أمور عسير السراة وارتباطها بالحجاز. وكانت محادثات محمد بن عبد الرحمن مع الشريف حسين بن علي شبيهة بمحادثات حسن بن عائض مع الإدريسي. واقترح الحسين على محمد بن عبد الرحمين عقد اتفاقية تتضمن ما يلي:

١- تصبح عسير السراة جزءاً من الحجاز.

٢- يحكم حسن بن عائض عسير السراة نيابة عن الملك حسين.

٣- التعاون بين آل عائض والحسين من أجل القضاء على الإدريسي.

٤- العمل معاً للقضاء على الإمام يحيى وضم اليمن إلى عسير باعتبارها جزءاً من شرافة مكة، - لأن عسير حسب رأي الحسين هو جزء من شرافة مكة وبالتالي تضم اليمن إليها بعد القضاء على الإمام يحيى -.

٥- يحارب الطرفان الأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد رغبة في توحيد الجزيرة العربية على يد الملك حسين.

٦- إنشاء قوة عسكرية عربية موحدة من الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، لتوحيد الصفوف.

٧- إرسال قوة من عسير السراة لمساعدة الحجازيين لضرب قوات نجد، ويتعهد الحسين مقابل ذلك بإمداد آل عائض بما يحتاجونه من السلاح والذخيرة والأموال.

٨- من واجب كل طرف مساعدة الطرف الآخر بالسلاح والعتاد وكل ما يلزم في حالة قيام حرب بين أحد الطرفين وطرف آخر[١].

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٧؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١٢٥.

واعترض محمد بن عبد الرحمن على بعض مطالب الحسين بقوله: "بالنسبة إلى ضم عسير إلى الحجاز فهذا أمر لا أملكه ولم أفوض بالحديث فيه،...، ولا أرى داعياً لشن حرب على ابن حميد الدين إذْ ليست هناك أسباب تستدعي ذلك، فهو يحكم اليمن ولا يقوم الآن بأية تعديلات على أحد. أما الإدريسي فإننا نسعى للخلاص منه لأنه فرق الأمة، وارتبط مع أعدائها، وجزأ عسيراً، ويقوم بالتعديلات يميناً ويساراً، وهذا أمر نتفق نحن وشرافة مكة عليه. أما موضوع وحدة الجزيرة وانضمام الشام والعراق لها وتعهد الحلفاء لكم بذلك، فاعتقادي أن الحلفاء لا يمكن أن يعملوا لهذا أبداً،إذ لم يكن النصارى في يوم من الأيام يريدون للمسلمين خيراً،....، ما أظن هذا إلا وَهْماً وخداعاً منهم،..، وإن التعاون مع الكافرين لن يكون إلا على حساب إخواننا، ويكون تمكين للكافرين على المسلمين وهذا كفر صريح. وأما السلاح والمال فنحن في غنى عنه الآن، وإذا ما جد شيء ودعتنا الحاجة إليه فسنتفاهم عليه دون شروط مسبقة"(١).

وقال محمد بن عبد الرحمن للحسين قبل مغادرته مكة: "يجب أن يكون حديثنا حسب الواقع الذي نعيش، لا بالأماني التي نحلم بها ونظنها واقعة لا محالة، وربما نكون وسطاء إذا أغرانا الآخرون بالكلام وأطمعونا لنسير خلفهم نلهث وراء أمانينا، وهم لنا أعداء ولأمتنا خصوم"(٢).

عاد محمد بن عبد الرحمن على رأس الوفد إلى أبها في أواخر سنة ١٩١٨م يرافقه مندوب من قبل الملك الحسين وهو الشريف عبد الله بن حمزة الفعر(٣). واجتمع مجلس شورى آل عائض في أبها بعد عودة الوفدين، وبعد

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٧.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون:٢١٨-٢١٩.

(٣) المرجع نفسه: ٢١٧؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١٢٥.

استماعهم إلى ما دار من مباحثات بين الإدريسي وحسن بن عائض، وشريف مكة الحسين ومحمد بن عبد الرحمن، وجدوا أن كلا الطرفين (الحسين والإدريسي) أصحاب أطماع، وكل منهما يريد أن يضم إليه ما يستطيع من عسير السراة. فقرر آل عائض أنه لا يمكن حالياً التعاون مع الشريف حسين أو الإدريسي(١). واستدعى الحسن بن عائض مندوب الإدريسي السيد محمد الشوكاني، وطلب منه إبلاغ الإدريسي: "بأن مطالبة صعبة التحقيق الآن، ونحن وإياه على صداقة وود ولا يرى ما إلا ما يحب"(٢).

وظهرت نوايا العداء واضحة بين الإدريسي والشريف حسين، من خلال ما اقترحه الطرفان في اتفاقيتهم مع آل عائض، فقد اقترح كل من الطرفين بنداً في معاهدته المقترحة مع آل عائض تتضمن القضاء على الطرف الآخر، ومن ثم ضم إمارته إليه.

وانفرد الحفظي بالقول: إن آل عائض بعثوا وفداً إلى الإمام يحيى في صنعاء اليمن، برئاسة محمد بن ناصر بن عائض، خلال مباحثات الطرفين أوضح الإمام يحيى موقفه من الإدريسي بقوله: "إنه لا يريد القضاء على الإدريسي لأن وراءه من تعرفون (الإنجليز)، وإنما نسعى لإجهاض حركته واستعادة موانىء اليمن وطرده من تهامة في المستقبل، وإن هذا الدخيل هو عدو لنا ولكم، فإذا ما سعينا معاً للانتهاء منه والخلاص من فتنته عاشت المنطقة في استقرار، وخاصة أنه كما تعلمون يتحرك بقوة كافرة، ويعمل الآن لتحريض أمير نجد علينا وعليكم ويغريه بحربنا"(٣).

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٩؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١٢٦.

(٢) إبراهيم الحفظي، المرجع نفسه.

(٣) إبراهيم الحفظي، تارخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٩.

وأشار غرامة إلى الأسباب التي دفعت آل عائض إلى محاولة عقد اتفاقيتين مع الحسين والإدريسي، وهي: وجود بعض القبائل يميلون على الأشراف ولا يرغبون بالأدارسة، وقبائل أخرى يريدون الأدارسة ولا يرغبون بالأشراف، بالإضافة إلى أن بعض القبائل لم يكن لها قبل لأي من الأدارسة أو الأشراف، وكانوا كذلك لا يريدون آل عائض. وليُثبت حسن دعائم حكمه، كان لا بد له من استرضاء سكان المنطقة كلها ليقفوا إلى جانبه(١). وقد تكون حاجة حسن بن عائض إلى مَنْ يساعده في كيفية إدارة شؤون بلاده وحمايتها من الأمراء المجاورين والحصول على المال والسلاح لتحقيق ذلك السبب الذي جعله يحاول الإتفاق مع الإدريسي أو الحسين.

وعندما علم الإدريسي من مندوبه محمد الشوكاني اعتذار آل عائض عن الإتفاق معه، جهز جيشاً بقيادة وزيره حمود سرداب، ووجهه نحو آل عائض في عسير السراة. ونشب القتال بين الجانبين في جبل تهلل. وانهزم الجيش الإدريسي فيها، وانتصر آل عائض. وطلب الإدريسي بعد الهزيمة مساعدة ابن سعود له ضد آل عائض(٢).

وَنَقل الحفظي عن بعض الصحف العثمانية صدى معركة تهلل، والشماتة بالسيد الإدريسي، ومن ذلك ما قالته الصحافة في استانبول: "إن إمارة في بلاد العرب (الإمارة الإدريسية) مزودة بأحدث الأسحلة، ومدرب أفراد قواتها تدريباً جيداً، وتدعمها دولة كافرة عظمى (بريطانيا)، تقوم بالإعتداء على جارة من

(١) عمر بن غرامة العمروي غرامة، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٣٧٧/٢.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٢٢-٢٢٣؛محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٧٤٠/٢-٧٤١؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٠-٢٥١.

الإمارات العربية وتدخل أزقتها (إمارة عسير السراة)، لكن قواتها (قوات الإمارة الإدريسية) تُهزم بأبشع الهزائم في كل معركة تخوضها"[١].

وأضاف الحفظي نقلاً عن الصحافة العثمانية حول مساعدة بريطانيا للإدريسي بالسلاح قولها: "إن قوة السلاح لا تفيد، وإن غطرسة الكفار لا تجدي، فقد ظهر فشل سلاحهم وعدم جدوى قواتهم أمام أفراد مؤمنين، رفعوا راية الجهاد وتوكلوا على الله، وتصدوا لأعدائهم المسلحين المتغطرسين، فإذا بهم أمامهم كالقطط تفر إلى مخابئها، وتَتْرُك سلاحها وتسرع لتحتمي بالكفار الذين يدعمونهم في البحر، أولئك هم أعوان إنجلترا، وانتصر الإيمان وارتفعت راية الحق"[٢].

أما بالنسبة إلى موقف أمراء الجزيرة العربية من هزيمة الإدريسي، فقد سر الحسين بن علي شريف مكة لذلك، كم ساءه في الوقت نفسه انتصار آل عائض، لأنه يخشى أن تقوى إماراتهم المجاورة له، وتتطلع أنظارهم نحو مكة[٣]. وكان ابن سعود يتوقع انتصار الإدريسي وهزيمة آل عائض،وبعث للإدريسي رسائل بعد الهزيمة يشجعه ويواسيه[٤]. وأراد الإمام يحيى استغلال الفرصة – إذا ما انهزم آل عائض أمام الإدريسي – بتجهيز قوات لاحتلال أجزاء من عسير السراة حسب اعتقاده[٥].

وصلت وفود ثلاث حكومات عربية إلى أبها عاصمة عسير السراة لاستمالة حاكمها الأمير حسن بن عائض بعد معركة تهلل، وبعد ما تبين من قوة

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٤٤.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٤٤.

(٣) المرجع نفسه: ٢٢٥.

(٤) المرجع نفسه: ٢٢٥-٢٢٦.

(٥) المرجع نفسه: ٢٢٥.

آل عائض وانتصارهم على الإدريسي. وهذه الوفود هي: ١- وفد من قِبل الملك حسين برئاسة عبد الله بن حمزة الفعر. ٢- وفد الإدريسي برئاسة عبد الله النجم. ٣- وفد الأمير عبد العزيز بن سعود برئاسة محمد بن سلطان. وحاول كل وفد استمالة الأمير حسن بن عائض إلى جانبه، وأخيراً فاز الحجازي بذلك، لأنه كان يحمل الأموال الكثيرة التي ستساعد حسن على تثبيت حكمه، وعاد الوفد الإدريسي والنجدي إلى بلادهما دون تحقيق أي شيء مما أرادوا تحقيقه(١).

وَنَسَبَ الحفظي إلى الملك حسين أنه عرض على آل عائض تشكيل قوة من الجانبين بقيادة ابنه عبد الله للقضاء على الإدريسي. كما نَسَبَ الحفظي إلى الإدريسي أنه أراد توحيد جهوده مع آل عائض لإزالة الحسين من مكة، والإمام يحيى من اليمن(٢).

كان الملك حسين يرغب في أن يساعده الحلفاء – بانتهاء الحرب العالمية الأولى – في إنشاء دولة عربية موحدة تحت رئاسته(٣). وبشأن علاقة الدولة الموحدة بالإمارات المجاورة قال الحسين: "على الأمراء أن يعترفوا برئاسة الرئيس الذي يُعطي فرماناً خطياً لكل أمير بأن يتولى مقاليد الحكم في بلاده، أما إذا جار الأمير ولم يسر حسب الأصول الشرعية فيمكن عزله، على أن تبقى الإمارة في أسرته والأمير يُعين حكام المناطق في إمارته ويجبي الضرائب الشرعية ولا يدفع

---

(١) عمر بن غرامة العمروي غرامة، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٣٧٨/٢؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون:٢٠٥.

(٣) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م: ٦١٧.

الأمراء أي خراج للملك"[١]. مع العلم أنه لم يكن هناك ملك إلا الحسين، أي أنه هو الرئيس المرتقب لدولة الإتحاد التي كان يطالب بها.

وبعث الحسين بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩١٨م بنص مشروعه للوحدة العربية إلى المعتمد البريطاني، مُبيناً فيه نوع العلاقة التي كان يريد أن تقوم بينه وبين الأمراء المجاورين، – وحدود إماراتهم[٢]. وقدم وزير الخارجية البريطانية في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨م، – مذكرة أعدها السير ايري ماكرو (Eri Macro) الوكيل الدائم لوزارة الخارجية وأرنولد توينبي (Arnold Toynbee) – إلى أعضاء اللجنة الشرقية تتضمن بياناً بالتزامات بريطانيا لأقطار الدولة العثمانية وإتفاقياتها مع أمراء الخليج وابن سعود والإدريسي. وأكدت المذكرة بأن بريطانيا لم تلتزم للحسين بإنشاء دولة عربية موحدة، وأن بريطانيا لم تعترف بسيادة الحسين خارج حدود الحجاز. وأن بريطانيا وعدت الحسين باستقلال العرب، بوصفه الناطق باسم سكان البلاد العربية فقط، وليس بأي صفة أخرى[٣]. إن موقف الحكومة البريطانية من مشروع الوحدة الذي قدمه الحسين هو: "موقف السياسي الإنكليزي الذي قال ذات يوم: ليس لنا أصدقاء دائمون وليس لنا أعداء دائمون، ولكن لنا مصالح دائمة "[٤].

عُقد مؤتمر الصلح في باريس بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩م[٥]. ودُعي

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى: ٦٣٩؛ نقلا عن تقرير بريطاني مقدم من ولسون إلى ونجت بتاريخ ٥ حزيران ١٩١٨م و F.O. 686/38

(٢) سليمان موسى، المرجع نفسه، ص ٦٤١-٦٤٢ نقلا عن تقرير بتاريخ ١٩١٨م .F.O. 686/38 وللمزيد من حول مشروع الوحدة الذي قدمه الحسين انظر: الملحق رقم (١٩).

(٣) سليمان موسى، المرجع نفسه: ٤٤٥-٤٤٦.

(٤) سليمان موسى، المرجع نفسه: ٦٥٩.

(٥) محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ٢٤٦.

الحجاز للمشاركة في المؤتمر. فبعث الحسين ابنه الأمير فيصل مندوباً عنه[١]. وكانت الإدارة البريطانية في مصر برئاسة اللنبي قد اقترحت السعي في المؤتمر إلى وضع الجزيرة العربية (عسير ونجد واليمن) تحت الإنتداب[٢]. ونشرت البيان مقالاً ذكرت أن الأمير فيصل بن الحسين سيطلب في المؤتمر "إستقلال مملكة الحجاز العربية التي تتألف من الحجاز وسوريا والعراق السفلى والعليا ونجد واليمن"[٣]. وتمنى الأمير فيصل في كتاب بعثه من باريس بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٩م أن يُرفع العلم العربي على أنحاء الجزيرة كافة مثل: عسير واليمن ونجد[٤]. وأخيراً قرر المؤتمر أن يبقى الوضع في الجزيرة العربية على ما هو عليه: الحسين في الحجاز، ومحمد الإدريسي في عسير، وابن سعود في نجد، والإمام يحيى في اليمن، والمستطيل العربي بين الجزيرة وتركيا تحت الإنتداب البريطاني والفرنسي[٥].

وعقدت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا اتفاقية بينها سنة ١٩١٩م، تتضمن تحديد وتنظيم بيع السلاح إلى أمراء الجزيرة العربية. وقال الصائدي: إن الحكومة البريطانية استمرت في إمداد الإدريسي بالسلاح والذخيرة من أجل الضغط على

---

(١) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٢٨٠-٢٨١؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م:٣٤٧؛ حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب: ١٧٧-١٧٨، طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩١٨م: ١٧٦.

(٢) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٦٨.

(٣) البيان: ع ٧٤٧، ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ م: ١.

(٤) سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العرية: ٢٢٤.

(٥) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٧٤.

الإمام يحيى لتسوية مشكلات الحدود بينهما، على الرغم من أن ذلك يتعارض مع إتفاقية سنة ١٩١٩م التي سبق ذكرها، والتي كان على بريطانيا بموجبها التوقف عن مد الإدريسي بالسلاح(١).

وذكر تقرير بريطاني آخر سنة ١٩١٩م بأن بريطانيا بقيت تمد الإدريسي بالسلاح حتى حزيران سنة ١٩١٩م، وبأنها أمدت الحسين وابن سعود بأسلحة بعد توقف مساعدة الإدريسي. وأكد التقرير أن علاقة الإدريسي مع الحسين والإمام يحيى لم تكن جيدة في تلك الفترة (٢)، ولم يُوضح التقرير أسباب تدهور العلاقات، وقد تعود أسباب الخلاف بين الأطراف الثلاثة المذكورة إلى الخلاف حول تسوية مشكلات الحدود بينهم والتي نتجت عن الحرب العالمية الأولى.

ثانياً – التدخل السعودي في عسير السراة (١٩١٩-١٩٢٠م) وأثره على العلاقات الإدريسية الحجازية:

وُصِفَ حُكمُ السيد حسن بن عائض في عسير السراة بالظلم والإستبداد(٣)، فنفرت منه القبائل وأرسلت وفوداً تمثلها إلى الأمير عبد العزيز بن سعود في نجد، شاكية إليه ما تعانيه من ظلم حسن بن عائض في حكمه. وأرسل عبد العزيز وفداً من قِبله مكوناً من ستة علماء إلى حسن للوساطة لعلهُ يرجع عن

(١) أحمد فائد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين ١٣٢٢-١٣٤٧هـ/١٩٠٤-١٩٤٨م:٣٧.

(٢) Arab Bulletin، V.4، Arab Boundary، V.2، O 123; P.152

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٢؛ عبد الله فؤاد ربيعي، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت ما بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩م: ٢٩-٣٠؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ٢/٢٦٠.

ظلمه ويحكم بين أهالي عسير السراة بما يرضي الله. ورفض حسن الوساطة(١). وطلب من عبد العزيز عدم التدخل في شؤون عسير السراة(٢).

وأما الأسباب التي دفعت عبد العزيز بن سعود إلى التدخل في شؤون عسير السراة، فتعود إلى: ١- مناشدة أهالي عسير السراة له في وضع حد لظلم أميرهم حسن بن عائض. ٢- أراد ابن سعود إبعاد أي شخص خطر وغير مأمون سياسياً مثل حسن بن عائض، وخاصة إذا فكر عبد العزيز مستقبلاً في ضم عسير السراة إليه، فوجود حسن بن عائض حاكماً سيضع حداً لمطامعه مستقبلاً، فالأفضل له التخلص منه في هذه الفترة المناسبة. ٣- رغبة بن سعود في أن يصبح له منفذُ على البحر الأحمر، والسيطرة على أراضي آل عائض ستعطيه فرصة السيطرة على الجزء الغربي من القنفذة(٣). ٤- تحريض محمد الإدريسي للأمير عبد العزيز على التدخل في عسير السراة، بالتأكيد له بأن لآل عائض أطماعاً توسعية نحو نجد، وأنه حدث اتفاق بين الشريف حسين وآل عائض ضد عبد العزيز. لذلك يجب محاربتهم، وهو (أي الإدريسي) سيقدم المال والسلاح

---

(١) أحمد علي، آل سعود: ٢٧٥؛ عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته – بطولته – سر عظمته: ٣٥/١؛ مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية: ١٢٦؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣٠٠؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٦٢؛ عبد الله فؤاد ربيعي، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت: ٢٩-٣٠؛ عبد الله بن محمد الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣-١٣٥١هـ/١٩١٥-١٩٣٢م: ١٦١؛ عمر بن غرامة العمروي غرامة، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٣٧٨/٢؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبد العغزيز بن مساعد حياته وآثاره: ٧٤؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود: سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٤؛Iqbal p.14

(٢) مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين: ١٢٦؛ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الإحسائي، تحفة المستفيد في تاريخ الإحساء في القديم والجديد: ٢٢٠/١.

(٣) Iqbal، p. 114-116

مساعدة لعبد العزيز[١]. ٥- حماية الإدريسي من أطماع الحسين بإيجاد حاجز نجدي بين الحجاز وتهامة عسير التي يحكمها الإدريسي[٢].

أرسل عبد العزيز بن سعود – بعد رفض حسن الرجوع عن ظلمه – ابن عمه الأمير عبد العزيز بن مساعد ين جلوي على رأس قوة في شهر شعبان ١٣٣٨هــ/١٩٢٠م، إلى عسير السراة لإخضاع أميرها حسن بن عائض[٣]. بينما جهز ابن سعود قوة أخرى بقيادة خالد بن لؤي نحو الخرمة ليشاغل بها الحسين بن علي ملك الحجاز عن نجدة آل عائض إذا ما انتصر عليه الإدريسي[٤]. وأتبعها بقوة أخرى بإمرة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن لدعم خالد بن لؤي في الخرمة[٥]. وكتب ابن سعود إلى الشريف حسين "إن خالد بن لؤي قد خرج باتجاه مكة على رأس قوة جمع لها مرتزقة العربان من غير علم له"[٦]. وأراد ابن سعود من ذلك إخلاء نفسه من مقاتلة ابن لؤي للشريف حسين، وجهز الحسين قوة بقيادة ابنه عبد الله سيرها نحو الخرمة لمواجهة قوات خالد بن لؤي. وعندما علم ابن سعود بذلك سير قوة بقيادة عبد الرحمن بن ثنيان نحو بيشة لتداهم عسير من جهة الشريف حسين[٧].

وصل عبد العزيز بن مساعد بن جلوي على رأس قوته إلى عسير السراة، واستقر في منطقة القاعة من بلاد شهران شرقي مدينة خميس مشيط بحوالي

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢١٩.

(٢) Iqbal، P 186-187

(٣) عمر بن غرامة العمروي غرامة، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٣٧٨/٢-٣٧٩؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٢، انظر: خط سير الحملة في الملحق رقم (٢٠).

(٤) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٢٢.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه.

ثلاثة وثلاثين كيلو متراً. ومن هناك بعث وفداً إلى الأمير حسن بن عائض من أجل تفاهم الطرفين وحل الخلافات بينهما. وعاد الوفد السعودي إلى ابن مساعد يرافقه وفد من قبل الأمير حسن بن عائض، وكان هدفه معرفة قوات ابن مساعد. وفشلت الوفود في التوصل إلى تفاهم بين الجانبين. وعاد الوفد العسيري إلى أبها، وطلب من الأمير حسن الإستسلام، ولكن القبائل أصرت على قتال القوات السعودية وعدم الخضوع، ووافق الأمير حسن بن عائض على اقتراح القبائل[١].

ونشب القتال بين قوات آل عائض وقوات ابن مساعد بعد فشل محادثات التفاهم بين الجانبين؛ وانتهى بهزيمة آل عائض واستسلام الأمير حسن بن عائض سنة ١٩٢٠م للقوات السعودية [٢]. وبذلك سقطت منطقة عسير السراة التي يحكمها آل عائض بيد عبد العزيز بن سعود.

إن سيطرة ابن سعود على عسير، لم تغير من نظرة الحسين نحو عسير[٣] وبقي الحسين يحاول ويعمل على مد نفوذه على عسير التي كان يعدها جزءاً من الحجاز.

---

(١) عمر بن غرامة العمروي غرامة، المرجع نفسه ؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر : ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب : ٣٦٢؛ إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون : ٢٤١-٢٤٢؛ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الإحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء القديم والجديد: ٢٢٠؛ أحمد علي، آل سعود : ٢٧٥-٢٧٦؛ عمر بن غرامة العمروي غرامة، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية : ٣٧٩/٢-٣٨٠؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة : ٢٤٨/٢، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٣-٢٥٤؛ David Holden and Richard Johns، the House of Saud، the Rise and Rule of the Most Powerful Dynasty in the Arab World، New York، 1981P.76.

(٣) Iqbal، p.186-187

وانتصرت القوات السعودية بقيادة خالد بن لؤي على قوات الشريف حسين بقيادة ابنه عبد الله في معركة تربة ٢٦ أيلول ١٩١٩م. وكان لهزيمة قوات الحسين أثر سيء في الحجاز، إذ أصبح الناس يخافون السعوديين. وأما في نجد فقد رفع النصر معنوياتهم[(١)]. ووجد في عسير من فرح لهزيمة الحسين، وهناك من انزعج لذلك [(٢)]، وحول هزيمة الحسين قال حسن بن عائض أمير عسير السراة : "إن الشريف يدفع نفسه إلى فم عبد العزيز دفعاً"[(٣)].

وعَدَّ الإمام يحيى هزيمة الحسين في تربة تواطؤاً بين آل عائض وابن سعود ضد الحجاز... وأخذ الإمام يحيى يرسل الرسائل للحسين معرضاً فيها بآل عائض والإدريسي وابن سعود وأنهم "يرغبون في القضاء على آل البيت منا ومنكم، وما علينا إلا التفاهم والعمل معاً للوقوف في وجه هؤلاء"[(٤)]. وشعر عبد العزيز بن سعود بعد معركة تربة بالخطر الذي يكمن في عسير، فلا يمكنه أن يفكر باحتلال الحجاز قبل أن يضم عسير، ومنها يتوجه للسيطرة على الحجاز، وبعدها اليمن[(٥)].

وكان الأمير حسن بن عائض قد أرسل – قبل استسلامه للقوات السعودية – كتاباً إلى الشريف حسين حول الوضع في عسير السراة جاء فيه : "إن الوضع في عسير (السراة) لا يحتمل مقاومة يوم واحد بسبب نفاذ الذخيرة، وإن سكوتك سيغريه وأرى إشاعة قراركم بالزحف على نجد لعل ذلك يثني عزمه عما تحدثه به نفسه نحونا فلا يتخذ من مجيئنا فرصة لاحتجازنا ولا يأمر قواته في عسير بالتحرك إلى بقية مدن وقرى عسير، فإن ذهابي إليه مما تقتضيه مصلحة

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون : ٢٢٨.
(٢) المرجع نفسه : ٢٢٨-٢٢٩.
(٣) المرجع نفسه : ٢٢٩.
(٤) المرجع نفسه.
(٥) المرجع نفسه : ١٩٥-١٩٦.

الحجاز وعسير"[١].

سيطرت القوات السعودية بقيادة ابن مساعد على منطقة عسير السراة، وعمل على تنظيم إدارة البلاد. وعاد ابن مساعد إلى الرياض بعد أن أناب عنه من يستلم إدارة عسير السراة، وأبقى حامية سعودية فيها لحماية البلاد والحفاظ على استتباب الأمن فيها. ورافقه إلى الرياض حسن بن عائض ومحمد بن عبد الرحمن آل عائض، ووصلوا إليها في أواخر شهر ذي القعدة ١٣٣٨هـ/آب ١٩٢٠م[٢]. وكان في مقدمة المستقبلين الأمير عبد العزيز بن سعود، وأقيم لهم استقبال جيد، وأسكنهم الأمير عبد العزيز في قصر فيصل بن تركي المعروف بالديوانية[٣]. – وكان وصول ابن عائض الرياض بعد أيام من سقوط ملكية فيصل في دمشق –.

وخلال لقاء ابن مساعد مع الأمير عبد العزيز في الرياض، تحدث معه عن موقف الإدريسي من سيطرتهم على عسير السراة بقوله : " قد بدأت تظهر عليه (على السيد محمد الإدريسي) علامات التغير بالنسبة لنا، إذ يريد أن تكون عسير له، ولا يريد أن تكون تحت نفوذنا، وقد كتب لنا أنه يريد أن يبعث بقوة إلى تهامة لتسليم أمر أبها من قواتنا، كما يطلب أن يُحمل آل عائض الذين في الرياض إلى صبيا مباشرة، ويرغب في أن يتسلمهم شخصياً، ويطالب باستلام جميع الأسلحة التي كانت في أبها، والتي نُقلت إلى الرياض[٤].

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير : ٢٥٥.

(٢) المرجع نفسه : ٢٥٦؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود :٣٤؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر جزيرة، ج ٢٤٨:٢؛ فاسيليف، تاريخ العربية السعودية: ٣٠٩.

(٣) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون : ٢٥٩.

(٤) المرجع نفسه.

وبعث الإدريسي رسالة إلى الأمير عبد العزيز بن سعود هنأه فيها على انتصاره على آل عائض، وسيطرته على عسير السراة، وأبدى رغبته في التعاون مع ابن سعود من أجل رفعة الإسلام. كما بعث الادريسي رسالة أخرى إلى ابن مساعد هنأه فيها على انتصاره على آل عائض(١).

وأقام آل عائض في الرياض ما يقارب شهرا (٢). وذكر الحفظي أنه خلال إقامتهم في الرياض حدث بينهم وبين ابن سعود اتفاق تضمن :

١- إنسحاب قوات ابن مساعد من عسير.

٢- تعويض أهالي عسير الذين نَهبت القوات السعودية أموالهم.

٣- التخلي عن فكرة نصرة الإدريسي ومساعدته من قبل عبد العزيز.

٤- إبقاء ممثلين للأمير عبد العزيز في أبها، مع عدم تدخلهم في شؤون عسير.

٥- عودة آل عائض إلى عسير السراة (٣).

وقال الحفظي إن قوات الشريف حسين بقيادة الشريف عبد الله بن حمزة الفعر، كانت تتجمع في منطقة تهامة بارق منذ شهر ربيع الأول ١٣٣٨هـ/ كانون الأول ١٩١٩م، لتكون قوة رادعة لأطماع الإدريسي من أن يتجه نحو مكة. وذكر أيضاً أن هذه القوات - وحتى شهر رجب سنة ١٣٤١هـ/ كانون الثاني ١٩٢٣م- كانت ترغب في التقدم نحو أبها، ولكن قبائل بالأسمر

---

(١) حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره : ١٣٧.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون : ٢٦١؛ عبد الله بن محمد الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣-١٣٥٣هـ/١٩١٥-١٩٣٢م:٦٨؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٥٣/٣؛ فاسيليف، تاريخ العربية السعودية: ٣٠٩؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها : ٢٦١/٢.

(٣) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون : ٢٦٠-٢٦١.

وبالأحمر منعتها من التقدم(١).

وأكد تقرير بريطاني بأن الملك حسين أرسل مجموعة هدايا إلى الأمير حسن بن عائض طالباً منه أن يتخلى عن ولائه للإدريسي. وأخبر ابن عائض الإدريسي بذلك، فأشار عليه أن يحتفظ بالهدايا ويتجاهل طلب الحسين(٢).وأرسل الإمام يحيى رسالة إلى الشريف حسين سنة ١٩١٩م، من أجل إقامة وحدة إسلامية بين الحجاز واليمن، مبيناً أهمية الوحدة لجمع الكلمة وتوحيد العرب أمام الأخطار الخارجية(٣).

وجاء في تقرير بريطاني سنة ١٩١٩م: أن الملك حسين ادعى أنه أسس حكومة ثورية في أبها عاصمة عسير السراة، تحت سيطرة الأمير حسن بن عائض وبمساعدة عبد الله بن حمزة الفعر مندوب الحسين في أبها(٤). وأشار المقيم السياسي البريطاني في عدن أن الملك يقوم بحملة دعائية، ذات طابع عدائي ضد الإدريسي وابن سعود بين القبائل في عسير ونجد(٥).

ثالثاً – إتفاقية الحماية بين الإدريسي وابن سعود ١٩٢٠م وأثرها على العلاقات الإدريسية – الحجازية :

أرسل السيد محمد الإدريسي سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م وفداً إلى الرياض عاصمة الأمير عبد العزيز ضم : محمد بن هادي، والشريف حمود الحازمي،

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير : ٣١٨.

(٢) Arab Bulletin، V.4، p.4

(٣) جريدة البيان : ع١٠٩٥، ١٦ حزيران ١٩١٩م: ١؛ Ibid، p، 33

(٤) Arab Bulletin، V.4، p43، 91، 92.

(٥) Ibid، p122.

ويحيى بن عرار للتباحث مع عبد العزيز بن سعود في إمكانية عقد اتفاق دفاعي هجومي بين الطرفين السعودي والإدريسي[1]، خاصة بعد أن أزعجت الإدريسي تحركات الشريف حسين في الشمال، والإمام يحيى في الجنوب، ورغبة كل منهما في ضم الإمارة الإدريسية إليه. بالإضافة إلى تخلي بريطانيا عنه ووقفها جميع المعونات المالية بعد نهاية الحرب[2]؛ ولهذا كله قرر الإدريسي أن يستعين بابن سعود ضد خصميه الحسين والإمام يحيى[3].

وانتهت المفاوضات بين الجانبين الإدريسي والسعودي بعقد اتفاق دفاعي هجومي مشترك في ١٦ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/أيلول ١٩٢٠م، نص على ما يلي :

"يعلم به الناظر إليه، والواقف عليه، بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله، لما أمرنا بالقدوم على الإمام محمد بن علي بن إدريس لعقد الأخوة الإسلامية الخاصة وجمع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس الى التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأن تكون اليد واحدة على أعداء الدين، فلما قدمنا على الإمام المذكور سرّه ذلك وأحبه حرصاً على الخير والتعاون عليه، فاتفقت الحال منا ومنه، على عقد الأخوة بين الإمامين المذكورين على مثل ما ذكر أعلاه، فحيث كان في مملكة

---

(١) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية :٢/٩٥-٩٦؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره : ١٣٧.

(٢) أمين سعيد، المرجع نفسه.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى:١٥٢/٣؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره : ١٣٧-١٣٨؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير : ٢٤٥؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود : ٥١؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٢١٨؛ يوسف الهاجري، السعودية تبتلع اليمن : ٣١.

الإمام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك آل سعود سابقاً، تركه الإمام عبد العزيز لأجل محبته للخير ومعاونة عليه وحسن سيرته، فعلى هذا لابد من تصريف القبائل وتحديدها ليقوم كل منها بما أوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية. فصار الذي للإمام عبد العزيز من القبائل جميع يام ورداعة ومن تبعهم من بني جماعة رسى، وشريف، وقحطان، ورفيدة، وعبيدة، منهم بني بشر وبني طلق وشهران وبني شهر وغامد وعسير غامد، وجميع قضاء محايل منهم بني ثولمة..." [(١)]ثم تلا ذلك وصف للعلاقات المتوترة بين الحسين وجيرانه، فالإدريسي وابن رشيد لا يظهران له المحبة، وابن سعود لا يضمر له الود، وإمام اليمن لا يعترف له بإمارة المؤمنين.

وُصِفَ الأمير عبد العزيز بن سعود في الإتفاقية مع الإدريسي سنة ١٩٢٠م بلقب إمام، مع العلم أنه في تلك الفترة كان أميراً فقط لوجود والده الإمام عبد الرحمن على قيد الحياة. ولا بد أن يكون التقارب الإدريسي – السعودي قد أثر على العلاقات الإدريسية – الحجازية، وأدى إلى التوتر بينهما. فالتحالف الإدريسي – السعودي وضع حداً للتعاون الإدريسي – الحجازي في جميع المجالات.

رابعاً : موقف أمراء الجزيرة من احتلال الإدريسي للحديدة سنة ١٩٢١:

كانت الحكومة البريطانية قد احتلت الحديدة خلال الحرب العالمية الأولى

---

(١) Jedda، p.243 وانظر بالمعنى نفسه : البيان : ع١٧٨٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٦م:٤.

ولكنهم أخلوها وسلموها للإدريسي في ٣١ كانون الثاني ١٩٢١م[١]. وقد اصبحت حدود الإمارة الإدريسية بضم الحديدة متصلة بحدود اليمن[٢]. وبررت الحكومة البريطانية إعطاء الحديدة للإدريسي من اجل "تعزيز الصداقة مع الإدريسي ومكافأته على الخدمات التي قدمها في محاربة الأتراك"[٣]. وقيل إن بريطانيا عرضت على الإمام يحيى إعطاءه الحديدة مقابل اعترافه بإمارة الإدريسي في تهامة عسير لُكنه رفض[٤].

والجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية – قبل أن تسلم الحديدة للإدريسي – خيرت الآهالي فيمن يرغبون أن يحكمهم "فاجابوا بصوت واحد الترك (السلطات العثماني) فقال لهم (القنصل البريطاني في الحديدة) مستحيل. فطلبوا منه انهم يبغون الإنضمام الى مصر. ثم سافر من عدن المعاون الأول ليمثل آخر فصل من رواية الإستفتاء، فجلس في القصر ودعا اليه تجار المدينة وأعيانها. وسألهم ثانيا، فأجابوا كما اجابوه سابقا، فأفهمهم المعاون أن رجوع الترك أمر مستحيل، وكذلك حكم المصريين فيها،......، ولكن بعد مدة وجيزة قررت السياسة الإنجليزية أن تسلم الحديدة الى السيد محمد بن علي الإدريسي"[٥].

---

(١) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢–١٩١٨م:٤٢٢؛ فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤–١٩١٨م: ٧٨؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٤٤٨.

(٢) محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن : ٩٠–٩١ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن :٢٩٨.

(٣) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن : ٧٥.

(٤) محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن : ٩٢؛ يوسف الهاجري، السعودية تبتلع اليمن :٣٢.

(٥) البيان :ع ١٧٨٨، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٦م:٤.

وغضب الإمام يحيى من إعطاء الحديدة للإدريسي، واحتج الى الحكومة البريطانية، ولكن احتجاجه لم يؤد الى نتيجة إيجابية. لأنه كان يعد الحديدة باب صنعاء ومرفأ اليمن الرئيسي[١]. ووقف الحسين موقفا معارضا من إعطاء الحديدة للإدريسي، وأيد مطالب الإمام يحيى بها، سعيا منه لتحقيق سياسة التحالف مع الإمام يحيى ضد التحالف الإدريسي السعودي المشترك[٢]. وقال سالم : إن عبد الله بن الحسين لم يحبذ امتداد الإدريسي نحو الحديدة، ولكنه كان يشك في توسع الإمام يحيى نحو الحجاز. وكان يرى عدم معارضة بريطانيا لوالده الحسين، في حال مهاجمته اليمن، إذا أظهر الإمام يحيى العدوان أولا[٣].

واستولت قوات الإدريسي بعد سيطرتها على الحديدة – بقيادة محمد طاهر رضوان– على العديد من المناطق غرب صنعاء منها جبل برع وربيعة وعبال وباجل. وبذلك تماست حدود البلدين. ونشب القتال بين القوات الإدريسية وقوات الإمام يحيى من أجل إعادة السيطرة على الحديدة[٤]. وبقي القتال والعداء بين الإدريسي والإمام يحيى حتى تمكن الإمام يحيى من استعادة الحديدة في نيسان ١٩٢٥م، حينما تنازل عنها علي بن محمد الإدريسي، واستلمها سيف الإسلام أحمد ابن الإمام يحيى[٥].

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٤٤٩ ؛ البيان :ع١٧٨٨، ٢٩كانون الثاني ١٩٢٦م:٤؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن : ٧٥؛ أمين سعيد، ملوك العرب : ١٧٩.

(٢) جورج أنطونيوس، المرجع نفسه.

(٣) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث(اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤– ١٩٤٨): ٢٤٨.

(٤) البيان: ع ١٠٤٨، ١٩ شباط ١٩٢١م: ١، وع ١٧٨٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٦م: ٤؛ محمد علي الشهاري: المطامع التوسعية السعودية في اليمن ٩٠-٩١.

(٥) إريك ماكرو، اليمن والغرب ١٥٧١ – ١٩٢٦م: ١١٣.

وتمكن الأمير عبد العزيز في خريف سنة ١٩٢١م من انهاء إمارة آل رشيد في حائل وضمها الى ملكه(١)، وإرسال أميرها محمد بن طلال إلى الرياض(٢). واستاء الحسين من هذا العمل، فاتصل بالمعتمد البريطاني في جدة طالبا منه أن تضغط الحكومة البريطانية على الإدريسي وابن مسعود، للعودة الى حدودهما التي كانا عليها قبل الحرب العالمية الأولى، واضاف وهيم أن فيصل بن الحسين – اثناء وجوده في الحجاز بعث رسالة للمعتمد البريطاني في جدة بتاريخ ١٩٢١/٥/٣م في اليوم التالي أكد مخاوف والده وقلقه من توسع الإدريسي وابن سعود، وبسبب توسع الإثنين، مد والده الحسين آل عائض بالمال والسلاح ضدهم(٣).

وحاولت إيطاليا التقرب من الإدريسي سنة ١٩٢١م، بأن طلبت من حاكم أرتيريا أن يبعث هدايا ورسائل إلى محمد الإدريسي وذلك من أجل حصول إيطاليا على امتيازات لشركات ايطالية في جزر الفرسان، ولكن الإدريسي رفض الإغراءات الإيطالية(٤).

خامساً: موقف الملك حسين من منطقة عسير في ضوء مفاوضاته مع بريطانيا ١٩٢١م:

وصل لورنس (T.E.Lawrence) إلى الحجاز في خريف سنة ١٩٢١م، حاملا مشروع معاهدة بريطانية – حجازية ليعرضها على الملك حسين(٥)

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ١٤٤٩؛ أمين سعيد، ثورة العرب الكبرى: ١٥٥/٣؛ الكرمل: ع ٧٦٨، ٣ كانون الأول ١٩٢١م: ٤.

(٢) أمين سعيد، المرجع نفسه.

(٣) طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦- ١٩١٨م: ٣٣٧ -٣٣٨.

(٤) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ١١٥.

(٥) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/ ١٥٨؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٤٨؛ قدري قلعجي، جيل الفداء (قصة الثورة العربية أو نهضة العرب): ٤٢٨؛ جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٧٧؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ١٩٩.

وتضمن مشروع المعاهدة بعض البنود التي تنظم علاقة الحسين بالأمراء العرب ومنهم الإدريسي. وتعهدت الحكومة البريطانية للحسين في المادة الثانية "بأن تستعمل نفوذها في المساعدة على تسوية أي خلاف على الحدود يحدث بين صاحب الجلالة الملك حسين وأحد جيرانه (الإدريسي وابن سعود) الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وسيكون صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين حراً في كل الأوقات أن يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حالة حدوث مثل هذا الخلاف[١].

وتعهدت بريطانيا بحماية الحسين من أي اعتداء يقع عليه من الإدريسي أو ابن سعود، فنصت المادة الرابعة على أن: "تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تمنع بجميع الوسائل السلمية المتيسرة لديها وخصوصاً بإيقاف الإعلانات من أي نوع كان، كل تعدٍ على صاحب الجلالة الهاشمية من المقاطعات المجاورة (إمارة الإدريسي، وإمارة نجد) التي بينها وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة"[٢].

وطلبت الحكومة البريطانية من الحسين – مقابل تعهدها بحمايته من الإدريسي وابن سعود وتسوية مشكلات الحدود والخلافات – بينهم– أن يعترف الحسين بمعاهدتها مع الإدريسي وابن سعود، ونصت المادة الرابعة على ما يلي: "يعترف جلالة الملك الحسين بالمعاهدات الموجودة الآن بين الحكومة البريطانية العالية والسيد محمد بن علي الإدريسي، وكذا بين الحكومة البريطانية العالية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود. ويتعهد جلالته بأن

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٧٩ –٣٨٠ وانظر حول مشروع المعاهدة أيضاً: أمين سعيد الثورة العربية الكبرى: ٣/١٦٠؛ عبد الكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٨، سليمان موسى، صفحات مطوية من مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠ – ١٩٢٤م: ٦٦.

(٢) المراجع السابقة نفسها.

يمتنع عن الإتيان بأي عمل يعرقل- او يمكن أن يعرقل- تنفيذ هذه المعاهدات الكلي بواسطة الطرفين المتعاقدين"(١).

وتعهد الحسين في المادة الخامسة من مشروع المعاهدة بأن يحافظ بكل ما في وسعه وقوته على السلام والصلات الودية مع جيران جلالته الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وأن يمتنع عن التعدي بدون موجب فعلاً أو شكلاً على هذه البلدان المجاورة، وأن يعارض ويمنع بقدر استطاعته أي مؤامرة او دسيسة داخل بلاد جلالته الهاشمية تكون موجهة ضد هذه البلدان أو ضد مصالح حكامها. في المسائل الهامة التي تحدث بين حكومة صاحب الجلالة الهاشمية والمقاطعات المجاورة يكون لصاحب الجلالة الملك الحسين الخيار في طلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية كما ذكر في المادة الثانية"(٢).

حاولت الحكومة البريطانية الضغط على الحسين من أجل التوقيع على المعاهدة، لكنه رفض ذلك. وطالب الملك حسين أثناء مقابلته للورنس في ٦ أيلول ١٩٢١م بضرورة عودة جميع إمارات الجزيرة العربية إلى حدود ما قبل الحرب، وإعطاء المناطق التي ستنتج عن ذلك اليه. ويكون له الحق في تعيين القضاة والمفتين في الجزيرة والعراق وفلسطين، هذا فضلا عن ضرورة اعتراف

---

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين : ٣٧٩- ٣٨٠ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٦٠/٣ ؛ عبد الكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣١٨، سليمان موسى، صفحات مطوية: ٦٦.

(٢) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين : ٣٨٠ وانظر أيضا: أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٦٠/٣ ؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ١٥٠٠- ١٩١٨م : ٣١٨.

(٣) عبد الكريم محمود غرايبة، المرجع نفسه؛ قدري قلعجي، جيل الفداء (قصة الثورة العربية او نهضة العرب): ٤٢٨؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م : ٦٢٦ ؛ حافظ وهبة، المرجع نفسه: ١٩٩؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م : ٢١٠.

جميع الحكام العرب- أينما وجدو – بسيادته[١]. وذكر وهيم أن الحسين وجه أنظاره نحو أملاك الإدريسي، خاصة بعد أن أعلن الإدريسي موافقته على قيام الحسين بتعيين القضاة في بلاده[٢].

وبين لورنس- في الإجتماع الذي عقد بينه وبين الأمير علي بن الحسين في ٧ أيول ١٩٢١م- عدم اعتراف حكومته بأي سيادة في عسير، وأن بريطانيا لم ترتبط مع الإدريسي بهذا المجال إلا في مادة واحدة ضمن معاهدتها معه، أقرت فيها بسيادته على الأراضي التي استولى عليها من الأتراك أثناء الحرب. وأن عدم الإلتزام البريطاني للإدريسي سيوفر للحكومة الهاشمية فرصة مد نفوذها بالطرق السلمية نحو عسير[٣]. وكان الحسين يخاف من الإمتداد والتوسع الإدريسي والسعودي في الجزيرة، لذلك حاول الضغط على الحكومة البريطانية لمحاولة ارجاع حدودهما الى ما كانت عليه سابقا.

سادساً: موقف الإدريسي والحسين من ثورة عائض في عسير سنة(١٩٢٠-١٩٢٢م):

إستقر حسن بن عائض ومحمد بن عبد الرحمن في بلدة حرملة بعد أن عادا من الرياض، وخلدا الى السكينة والهدوء فترة من الزمن، ثم أعلنا العصيان ضد الأمير عبد العزيز بن سعود، وجهزا قوة كبيرة سارا بها نحو أبها مركز عسير السراة لاحتلالها وطرد الحامية السعودية وعامل ابن سعود منها[٤]. وبذلك أعلن

---

(١) طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ -١٩١٨م: ١٩٥.

(٢) المرجع نفسه: ٢٠٤.

(٣) المرجع نفسه: ١٩٦.

(٤) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب ١٣٥٢ -١٩٣٣م: ٣٦٢؛ أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة: ٢٤٩/٢؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ٢٦٣؛ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الإحسائي، ٢٢/١؛ القبلة: ع٦٠١،١ تموز ١٩٢٢م: ٣؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٧.

آل عائض الثورة في عسير السراة ضد ابن سعود.

وجد الشريف حسين بن علي الفرصة مناسبة – بثورة الحسن بن عائض ضد ابن سعود – للإنتقام من ابن سعود، فبعث الرسل الى أهل عسير السراة سنة ١٩٢١م يدعو أهلها إلى العصيان والثورة والإلتفاف حول أميرهم حسن بن عائض ضد ابن سعود والإدريسي، وأكد الرسل استعداد الحسين لمد آل عائض بكل ما يحتاجون اليه من المال والسلاح والذخيرة والرجال(١)، وازدادت بذلك قوة الحسن ومحمد بن عبد الرحمن في عسير السراة(٢).

وعندما علم الأمير عبد العزيز بن سعود بثورة الحسن بن عائض في أبها مركز عسير السراة، أمر بتجهيز حملة بقيادة ولده فيصل سيرها نحو عسير السراة سنة ١٩٢٢م. وقيل إن جيش الحملة كان يزيد على عشرة ألاف مقاتل(٣).

توجهت الحملة السعودية بقيادة فيصل بن عبد العزيز نحو السراة لإخماد ثورة حسن بن عائض في شهر شوال ١٣٤٠هـ/حزيران ١٩٢٢م. ونشب القتال

---

(١) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٢٨؛ عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته –بطولته– سر عظمته: ١/٣٦-٣٧؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ١١٩، أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢/٢٤٩ – ٢٥٠؛ Iqbal، p 116-117

(٢) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته – بطولته – سر عظمته: ١/٣٦-٣٧؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢/٢٥٠؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، المرجع نفسه؛ Ibid ، p 117

(٣) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣٠٢ –٣٠٣؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ١/ ٢٥١؛ عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته –بطولته– سر عظمته: ١/٣٧؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢/٢٥٠؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٧– ٢٥٨؛ George Ibrahim Kheirallah: Arabian Region Drawing by Charles Naef، New Mexico، University of New Mexico Press، 1952، p 125. انظر: حول خط سير حملة فيصل، الملحق رقم (٢٠).

بينه وبين قوات آل عائض وهُزم آل عائض، وهرب حسن بن عائض الى بلدة "حرملة" وتحصن فيها[١]. وذهب محمد بن عبد الرحمن الى القنفذة ليطلب نجدة ومساعدة الشريف حسين لهم، فأنجده الحسين بحملة يقودها الشريف عبد الله بن حمزة الفعر ومعه مائتان من الجنود النظامية وبعض المدافع والرشاشات بقيادة الملازم حمدي[٢].

وتمكنت القوات السعودية من دخول أبها وتوجهت نحو بلدة "حرملة" التي تحصن فيها الأمير حسن بن عائض وقامت بمحاصرتها. ولما علم فيصل بن عبد العزيز بأخبار حملة الشريف حسين ضده، أرسل إليها قوة عسكرية استدرجتها حتى وصلت مشارف أبها وهناك هاجمتها القوات السعودية، وحدث القتال بينهما وبين القوات الهاشمية، وقيل إنه لم ينج من تلك المعركة غير عبد الله بن حمزة الفعر، والملازم حمدي، ومحمد بن عبد الرحمن آل عائض، وعدد قليل من أفراد القوة الهاشمية [٣].

---

(١) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣٠٣، أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢٥١/٢؛ خير الدين الزركلي، شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز: ٢٥١/١؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ٢٦٢/٢- ٢٦٣؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٧- ٢٥٨.

(٢) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز: ٣٧/١؛ أمين الريحاني، المرجع نفسه/ ٣٠٢ – ٣٠٣؛ خير الدين الزركلي، المرجع نفسه؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب- عسير: ٢٥٥؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود: ٣٥؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢٥٢/٢-٢٥٣؛ هاشم بن سعيد النعمي، المرجع نفسه؛ انظر: خط سير حملة عبد الله الفعر في الملحق رقم (٢٠).

(٣) عبد الحميد الخطيب، المرجع نفسه: ٣٧/١؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣٠٣؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢٥١/١؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢٥٣/٢؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ٢٦٤/٢؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٨.

وأخيراً تمكن فيصل من دخول "حرملة"، وفر حسن بن عائض منها الى الشريف حسين في مكة طالبا منه المساعدة ضد قوات ابن سعود. وبدخول فيصل أبها وسيطرته على "حرملة" استولى على عسير السراة، وقام بتنظيم شؤونها. وعاد الى الرياض في ٨ كانون الثاني ١٩٢٣م[١]، وأناب عنه في أبها سعيد بن عفيصان وحامية سعودية يقدر عدد جنودها ب (٥٠٠) مقاتل[٢].

وعلم الإدريسي بخبر فرار الأمير حسن بن عائض من بلدة حرملة بعد دخول قوات فيصل بن عبد العزيز اليها فطلب الإدريسي من نائبه على رجال المع السيد مصطفى النعمي أن يتعقب الأمير حسن بن عائض، ويقبض عليه ويرسله اليه، أو يسلمه الى قوات الأمير فيصل بن عبد العزيز[٣]. وفيما يلي بعض ما جاء في رسالة الإدريسي الى عامله بخصوص حسن: "ومن خصوص حسن فإن كنتم قد ظفرتم به أو سلمتوه الى الأمير فيصل، فذلك وإلا فقد كثرت الأخبار أنه في بلاد بني زيد فاجعلوا رجالا يفتشون عنه في بني زيد وفي عموم رجال المع، فإن ظفرتم به فسلموه الى السيد محمد بن هادي يصل به الينا مع رجال. وعرفوا الأمير فيصل أننا قد ظفرنا به وأرسلناه الى إمامنا، وإذا كان لكم فيه طلب فراجعوه ويفيدكم، وإن لم تجدوه فعرفوا الى المذكور أننا بعد البحث والتفتيش لم

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢٥٤/٢؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود:٣٥؛ فاسيليف، تاريخ العربية السعودية: ٣١٠/٢؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢٦٤/٢.

(٢) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز: ١م٣٧؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث: ٣٠٣؛ خير الدين الزركلي، شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز: ٢٥١/١، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الإحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد: ٢٢٠/١؛ فاسيليف، تاريخ العربية السعودية: ٣١٠/٢؛ هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ٢٥٨.

(٣) عبد الحميد الخطيب، المرجع نفسه: ٣٧/١؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب –عسير: ٢٦٥ – ٢٦٦؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ٨١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٠١/٢.

نقف لهذا الشخص على خبر، ومتوجه اليكم قاسم بن إبراهيم ويحيى العجلان مع جيش لأجل إجراء التفتيش على المذكور، فإن لم يوجد كانوا عونا لكم الى أن تستقر الأحوال"[١]، ولكن حسن تمكن من الفرار من ملاحقة القوات الإدريسية، وانضم إلى جيش الحسين في القنفذة[٢]، ليطلب النجدة من الشريف حسين ضد ابن سعود.

عاد الشريف حسين، وجهز حملة ثانية بقيادة القائد الهاشمي الشريف راجح بن محمد والقائد حمدي أفندي، لمساعدة الأمير حسن بن عائض من أجل إعادة نفوذه وحكمه في عسير السراة[٣]. وتوجهت الحملة الحجازية نحو أبها عاصمة عسير السراة التي استقر فيها سعيد بن عفيصان عامل ابن سعود عليها ومعه الحامية السعودية. ورافق الحملة الأمير حسن بن عائض ومحمد بن عبد الرحمن آل عائض. وحاصرت الحملة ابن عفيصان والحامية في أبها[٤]. وتوغلت القوات في عسير السراة وأعادت بعض المناطق الى الأمير حسن ابن عائض[٥].

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٨٠١.

(٢) عبد الحميد الخطيب: الإمام العادل عبد العزيز: ٣٧/١؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٦٥– ٢٦٦؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ٨١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٠١/٢.

(٣) القبلة: على ٦٨٠، ١٩ نيسان ١٩٢٣م: ١؛ البيان: على ١٣٧٨هـ، ٢ حزيران ١٩٢٣م: ٤.

(٤) حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ٨١، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٦٦ –٢٦٧؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢٥٤/٢.

(٥) القبلة: المرجع نفسه؛ البيان: المرجع نفسه.

وجاء في القبلة حول مهمة تلك الحملة: "أن القوة الهاشمية الموجودة في "العرضية" وفي "تهامة عسير" التي تحركت الى بلاد "عسير" بناء على استصراخ الأمير "حسن بن علي بن عائض" وكافة أمراء عائض في عسير وجانب مهم من "المع" لحفظ حقوقهم وحقن الدماء وحفظ الأموال الجاري سفكها ونهبها في مدة الأربع سنوات قد استولت على أبها وسائر المواقع" (١).

وعلقت القبلة على هدف الحسين من إرسال الحملة بقولها: "لا شك أن في هذا دلالة واضحة على أن صاحب الجلالة الهاشمية مولانا المنقذ الأكبر ليست له غاية في سياسة أو نحوها. لأن هذه القوى موجودة هناك منذ فترة وكان في استطاعتها الإستيلاء على تلك البلاد بكل سهولة دون أي مانع، ولكن عندما استصرخ تلك القوى الهاشمية أهالي تلك البلاد ورؤساؤها لإزالة الشرور التي حلت بهم لبت مستصرخهم وأجابت دابهم وفدا من طبعه السجايا العربية التي أشار اليها الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا(٢).

وحول إنجازات الحملة السابقة جاء في البيان: "عادت القوات الحجازية فاستولت على أبها ومحايل وعسير الداخلية بعد مقاومة خفيفة، وكانت هذه الجيوش بقيادة الشريف راجح بن محمد والقائد حمدي أفندي(٣). وبعث الأمير

---

(١) القبلة: على ٦٨٠، ١٩ نيسان ١٩٢٣م: ١.

(٢) القبلة: على ٦٨٠، ١٩ نيسان ١٩٢٣م: ١.

(٣) البيان: ع ١٣٧٨، ٢ حزيران ١٩٢٣م: ٤؛ وع ١٣٨٩، ٢٨ حزيران ١٩٢٣م: ٦.

حسن بن عائض برقيات شكر للحسين لما قدمه من مساعدات، كما بعث بالشكر إلى قائدي الحملة لما حققاه. فجاء في البيان: "أرسل الأمير حسن بن عائض برقية شكر لجلالة الحسين ورفع الراية العربية على بلاده وسائر عسير الداخلية حتى شواطئ القنفذة[١].

تمكنت الحملة الحجازية من التوغل في عسير السراة، ولكن سعيد بن عفيصان تمكن من فك حصار حاميته في أبها، وتراجعت القوات الحجازية الى محايل، والقنفذة[٢].

وأكدت القبلة أن عودة القوة الحجازية الى مركزها في القنفذة إنما كانت بناء على طلب الحكومة الحجازية منها ذلك "خشية تزايد الضغائن والأحقاد بين أقوامنا هناك" [٣]. ونشرت القبلة العديد من المقالات محاولة بيان أسباب عودة القوة الحجازية من أبها وتفسير ما قصدته الحكومة بالضغائن والأحقاد بين أقوامناهناك". وجاء في أحد أعدادها ما نصه: "إن تلك العودة حكمة بالغة لا يدركها إلا من خصه الله بما شاء. فها هي البرقية الواردة من قائم مقام "القنفذة" أطلعني عليها الديوان الهاشمي العالي عندما زرته في غدوة هذا اليوم لبعض استفسارات إدارية، وهذا نص تلك البرقية حرفيا: "أتتني جملة محررات بعثت بها إلينا

---

(١) القبلة: ع ٦٨٠: ١؛ البيان: ع ١٣٧٨: ٤.

(٢) حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ٨١؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير: ٢٦٦- ٢٦٧؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢/٢٥٤؛ سمو الأمير سعود بن هذلول: تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٩ -١٥٠.

(٣) القبلة: ع ٦٨٦، ١٠ أيار ١٩٢٣م: ٣؛ وع ٦٩٠، ٢٨ أيار ١٩٢٣م: ٤؛ وع ٧٩٢، ٤ حزيران ١٩٢٣م: ٢.

مشايخ قبائل "رجال المع". وبعض من قبائل "شهران" أوفدوا بها أشخاصا معلومين لإحاطتنا بما يأتي وهو: أن جيش الأمام احتل قرى "شريف" من "قحطان" وهي أول حدود بلاد "عسير الجنوبية"، وأن سليم بك قائد جيش الإدريسي في جبل "فيفيان" بقوته المنظمة المجهزة بمدفع ورشاشين التحق بجيش الإمام" انتهى.

وعلقت القبلة على تلك البرقية بقولها: "إن حضرة الإمام قد جهز جيوشه على الإدريسي وعلى من يوجد في بلاد "عسير" من وهابيتنا فهل يتصور لأدنى عاقل شغوف غيور على مصلحة بلاده وأبنائها أن يشارك هؤلاء في هذه الضلالة وهاتيك الجهالة التي لا نتيجة منها إلا محق وسحق الأبرياء من أبناء العرب......، ومن هذا يتضح تماما أن الحكومة أحست بهذه الحركات والتجاوزات المحزنة المسيئة فأرادت أن تقف موقف الحياد لئلا تنسب الى مظاهرة أحد الطرفين وتشترك في مثل هذه الجريمة أو نسبتها اليها والحكم عليها بأنها عامل ثالث سيما وقد أعلن جلالة مولانا المنقذ المرة بعد الاخرى بأنه لا يهمه أمر رياسة البلاد بل الغاية هي راحتها وسكونها وحصولها على مجد أجدادها"(١). جاء في البيان حول تلك العودة ما نصه: "الجيش الحجازي الذي كان قد استولى على أبها ومحايل وعسير الداخلية، فقد عاد الى القنفذة لإنهاء مهمته في تلك الأرجاء(٢).

وتحصن الأمير حسن بن عائض في بلدة "حرملة" بعد عودة القوة الهاشمية

---

(١) القبلة: ع ٧٩٢،٤ حزيران ١٩٢٣م: ٢-٣؛ وانظر أيضا حول أسباب عودة القوة: ع ٦٩٠، ٢٨ أيار ١٩٢٣م: ٢-٣؛ وع ٦٨٦: ٣.

(٢) البيان: ع ١٣٨٩، ٢٨ حزيران ١٩٢٣م: ٦.

الى القنفذة. وتوفي سعيد بن عفيصان عامل ابن سعود بعد أيام قليلة من فك حصار القوات الهاشمية لأبها، فبعث الأمير عبد العزيز بن سعود عاملا على عسير السراة هو عبد العزيز بن إبراهيم. وفاوض ابن إبراهيم الأمير حسن بن عائض المتحصن في بلدة حرملة. واستسلم حسن بن عائض، وأرسل الى الرياض هو وجميع أسرة آل عائض وعاشوا هناك. وعفى عنهم ابن سعود وخصص لهم راتبا شهريا "[1].

وقيل الشعر في سبب فتح مدينة أبها عاصمة عسير السراة لابن سعود. ومنه ما قال الشاعر ابن الفرج في ذلك:

إن أبهـا مديـنـة فـي عسيـر ... دينـت في حمـى سعـود الكبيـر
وتـؤدي الزكـاة للـمـأمـور ... جعلـوا عائضـا لهـا كالأميـر
وتـولـى بـنـوه ملـك الأمـور ... بالتوالـي حتـى الأميـر الأخيـر
حسـن حيـث عـاث بالأضـرار
فشـكـاه الـى الإمـام الأهالـي ... فـنـهـاه بـألـين الأقـوال
فعصـى جامعـا جمـوع القـتـال ... مسـتعـزا بشـامخـات الجبـال
ووعـود الحسـين بالأمـوال ... ثـم لمـا دهـاه جيـش النكـال
لاذ مـن حجـلـة بـذل الفـرار[2]

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٣١٢؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ٨١؛ محمود شاكر، - شبه الجزيرة العرب- عسير: ٢٦٦- ٢٦٧؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٢/٢٥٤؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٤٩ -١٥٠.

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الإحسئي، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد: ١/ ٢١٩.

وفشلت حملات الشريف حسين المستمرة لنجدة آل عائض ومساعدتهم على إعـــادة حكمهم في عسير السراة ضد ابن سعود والإدريسي. وضمت عسير السراة باستـــسلام آل عائض الى عبد العزيز بن سعود وأصبحت جزءا من أملاكه وأقيم له حكم دائم في عسير السراة، وبذلك انتهت إمارة آل عائض. وعن موقف الشريف حسين من ضم ابن ســـعود منطقة عسير السراة ذكر سليمان "أن إمارة عسير (السراة) لم تخرج عن كونها جزءا من بلاد العرب المجاورة له والتي يعد احتلال ابن سعود خطرا يهدد سلامة بلاده خـــصوصا وقد لجأ اليه آل عائض واحتموا بحماه"(١).

وأشير بأن الإدريسي بعث رسالة الى الأمير فيصل بن عبد العزيز بعد ضـــم ابـــن سعود لمنطقة عسير السراة، أوضح فيها أن للشريف حسين أطماعاً نحو عسير، وأنه يريد السيطرة على تهامة عسير التي يحكمها الأدارسة بحجة مساعدته لآل عائض في حـــربهم ضد ابن سعود(٢).

ونسب الحفظي الى عبدالله بن الحسين أنه أرسل بتاريخ ١٣٤٦هـــ/ ١٩٢٧م مبعوثـــا الى آل عائض أثناء إقامتهم في الرياض لدعوتهم للقدوم الى عمان، من أجـــل العمـــل معـــاً وتوحيد الجهود لإثارة موضوع الحجاز وعسير في المحافل الدولية للمطالبة بإعادة الحق إلـــى أصحابه. كما أرسل فيصل بن الحسين كتابا بتاريخ ١٣٤٦هـــ/١٩٢٧ إلى. آل عائض جـــاء فيه: "إن الكارثة التي اجتاحت بلدان عسير لم تكن بـــأخف ممـــا لحـــق بالحجـــاز وأهلـــه، وإن المسؤولية ستظل مناطة بأعناقكم، فقد وقعت عسير تحـــت تـــسلط ابـــن ســـعود، كمـــا وقعت الحجاز تحت سلطته وهى أمانة بأعناقنا أيضا، ونحن الآن وقد تمكنت أقـــدامنا علـــى قاعدة ثابتة لا تسمح لنا بالسكوت عن السعي لاستعادتة ما فقدنا، فإننا ندعوكم الينـــا لنـــسعى

---

(١) حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ٨١.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٢٨٩.

الى رفع سيطرته عن الحجاز وعسير، وإن مطالبكم بإجلاء قواته عن عسير ستجد تجاوبا لدى المسلمين ومن بعض الدول الكبرى"(١).

وفي موسم حج سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م وقع حادث مؤسف هو حادث الحج اليماني، وخلاصة ما حدث: أنه عندما وصل الحجاج القادمون الى منطقة عسير السراة في طريقهم الى مكة لأداء فريضة الحج، كان القتال دائراً بين قوات آل عائض وقوات ابن سعود. وهاجمت القوات السعودية الحجاج اليمنيين، ظناً منهم أنهم قوات هاشمية مرسلة من قبل الشريف حسين متنكرين في ملابس الحجاج لمساعدة آل عائض في حربهم مع ابن سعود. وقتل الحجاج الذين كان يزيد عددهم على ثلاثة آلاف حاج، ولم ينج منهم إلا خمسة أو ستة أشخاص(٢).

وذكر الشهاري أنه لتشجيع الحكومة البريطانية لابن سعود دخل في مقتل الحجاج اليمنيين، لأن بريطانيا كانت تهدف من ذلك إلى إثارة النزاع بين الإمام يحيى وابن سعود(٣). وأشار وهبه الى أن حادثة الحج كانت سبباً في تبادل الرسائل بين الإمام يحيى وابن سعود(٤). وأكدت معظم المصادر التاريخية التي تناولت هذه الحادثة، أن هؤلاء لم يكونوا سوى حجاج فقط ،والدليل على ذلك

---

(١) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير: ٣٤١ -٣٤٢.

(٢) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦- ١٩٣٤م: ١١٧ وانظر أيضاً: ١١٩ -١٢٠؛ أمين سعيد، اليمن وتاريخه السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري: ٧٦ – ٧٧؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١١٢ – ١١٣؛ نزيه مؤيد العظم، رحلة في البلاد العربية السعيدة، دون طبعة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ ٢ جزء في واحد: ٢١٩.

(٣) محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١١٢.

(٤) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٨٣.

أنهم لم يكونوا يحملون أسلحة معهم[1].

ونشرت البشير في ٧ حزيران ١٩٢١م خبراً مفاده أن الأدريسي والإمام يحيى سيعملان على مهاجمة مكة وتخليصها من ظلم الشريف حسين، جاء فيه: "تلقى قواد عساكر الإمام يحيى والسيد الإدريسي الأوامر بالزحف على مكة لتخليصها وتطهيرها. وقد سار الجيش المشترك من عساكر الإمام والسيد الإدريسي تحت قيادة أمرائه وقواده بعد أن استكمل معداته وذخائره، وذلك بعد أن اتفق السيد الإدريسي مع الإمام يحيى اتفاقا حربياً، وتعاهدا على تخليص مكة المشرفة وإجابة نداء العالم الإسلامي الذي ملأ ضجيجه عرض الفناء، ووضع حد نهائي لفعل الشريف حسين وأولاده"[2]. مع العلم أن المصادر التاريخية لم تذكر سنة ١٩٢١م وجود أي نوع من الإتفاق بين الإدريسي والإمام يحيى، لأنهما كانا في حروب مستمرة؛ ولا يعقل أن يكون قد حدث بينهما اتفاق ثنائي ضد الشريف حسين سنة ١٩٢١م.

وعمل الإدريسي على التوسع نحو مكة، فجاء في مقال نشرته القبلة سنة ١٩٢٢م ما نصه:"الإدريسي" صاحب صبيا "جهز حملة يقصد بها التجاوز على جنوب حدود البلاد مصحوباً بشراذم من أحلافه وهابينا وأن الحكومة احتاطت بما يلزم لتعزيز قواتها هناك"[3].وعلقت القبلة على هذا الخبر بما جاء في

(١) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦– ١٩٣٤م: ١١٧، ١١٩ – ١٢٠؛ أمين سعيد، اليمن وتاريخ السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري: ٧٦ – ٧٧؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١١٢؛ نزيه مؤيد العظم، رحلة في البلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء: ٢١٩؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٨٣

(٢) البشير: ع ٢٧٢٣، ٧ حزيران ١٩٢١م: ٥.

(٣) القبلة: ع ٦٣٣، ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢م: ١.

آخر المنشور الرسمي الذي أعلنته الحكومة الحجازية في عددها ٥٤٤ والصادر في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٠هـ وهو قوله: "هل تجيزون أن نقدم بصورة رسمية أو بأي صورة كانت على حرب لا نتيجة لها سوى الجناية والجريمة بالقضاء الأبدي على عموم البلاد وأبنائها والحالة هذه في العالم منظورة؟! فليتأمل نبلاؤنا ما في هذا ليعلموا ما نحن عليه، وعلى كل حال فالأمر لله من قبل ومن بعد"(١).

وعرضت القبلة في خبر لها أمر قدوم قبائل عسير وتهامة أمام جلالة الملك الحسين لتقديم "مراسيم التهاني والتحية لصاحب الجلالة الهاشمية"(٢)، وقد يكون التهاني بمناسبة عيد الأضحى والحج، وأيضا لتأكد ولائهم وإخلاصهم للحسين.

أكد الحسين للمعتمد البريطاني في جدة بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٢م موافقته على مشروع المعاهدة البريطانية – الحجازية لسنة ١٩٢١م، إذا وافقت بريطانيا على إلغاء المادتين الرابعة والخامسة المتعلقتين بحدوده مع الإدريسي وابن سعود، مع إعادة حدودهما الى ما كانت عليه قبل الحرب العالمية الاولى(٣).

وحاول الشريف حسين– بسبب سيطرة ابن سعود على منطقة عسير السراة – التقرب من السيد محمد بن علي الإدريسي بطرق دبلوماسية من أجل الإتفاق بين الطرفين. ومحاولة إنشاء اتحاد في الجزيرة العربية بين الإدريسي والحسين والإمام يحيى للوقوف في وجه ابن سعود الذي ازداد نفوذه بعد سيطرته على عسير السراة، وحائل.

---

(١) القبلة: ع ٦٣٣: ١.
(٢) القبلة: ع ٦٠٨، ١٠ آب ١٩٢٢م: ٣.
(٣) طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ –١٩١٨م: ٢٠٥– ٢٠٦.

سابعاً – محاولة الحسين بن علي الإتحاد مع السيد الإدريسي سنة١٩٢٢م.

بذل الحسين بن علي جهودا سياسية مع كل من محمد الإدريسي والإمام يحيى من أجل عقد اتفاقيات معهما، وإنهاء الخلافات بينهم. ولذلك بعث الحسين مندوبه الشريف ناصر الى الإدريسي، ومحمد بن علوي السقاف نقيب الأشراف بمكة الى الإمام يحيى[١].

وأشار تقرير بريطاني الى محاولة الحسين الاتحاد مع الإدريسي، وذلك عن طريق معاملة الحسين الجيدة للسيد محمد السنوسي ابن عبد المتعال الإدريسي ابن عم الإدريسي الذي جاء الى مكة بقصد الحج، فوضع الحسين تحت تصرفه سيارة ، وأصدر أيضاً تعليماته الى شيخ السادة في الحجاز بالعناية بالضيف. وأكد التقرير أن معاملة الحسين الحسنة لابن عم الإدريسي ستساعد الى حد كبير في قيام تفاهم بين الحجاز وعسير[٢].

وتناقلت الجرائد موضوع محاولات الحسين للاتفاق مع الأدارسة وأمراء الجزيرة العربية ونشرت الكرمل حول هذا الموضوع: "بدأ يشعر العرب بحاجتهم الى الإتحاد والتضامن ولا سيما في الجزيرة العربية. فقد ترامت الينا أخبار أن جلالة المنقذ (الحسين) وكبار الأئمة والأمراء (الإدريسي والإمام يحيى) يتفاوضون في تأليف اتحاد عربي"[٣]. ونشرت القبلة العديد من المقالات مبينة فيها أهمية الإتحاد ومحاولات الحسين المستمرة لذلك. وتتبع أخبار الوفود المرسلة

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ –١٩٢٤م: ٦٤٢.

(٢) Jedda، V. 2، p 325

(٣) الكرمل: ع ٦٨٤، ١٢ كانون الثاني ١٩٢١م: ٣.

من الحسين للإدريسي والإمام يحيى[١]. وجاء في البيان: "وصل الى مكة المكرمة وفد من لدن الإمام يحيى برئاسة السيد محمد بن محمد بن يحيى زيارة للمفاوضة بالوحدة والجامعة العربية وكان الإحتفال باستقباله حافلاً[٢].

وحول هدف الحسين من ارسال مندوبه محمد بن علوي السقاف الى الإدريسي والإمام يحيى، نقلت القبلة: "وأن المهمة التي من أجلها أوفد جلالة مولانا المعظم مندوبه (محمد السقاف) الى اليمن، ما هى إلا السعي وإفراغ الجهد للإصلاح بين أئمة اليمن وحسم الشجار والفتن وحقن الدماء التي لا نتيجة من وراء سفكها سوى تنفيذ الدسائس الأجنبية وتحقيق أغراض أعداء الجامعة العربية". وأضافت القبلة حول العلاقات بين الحسين والإدريسي والإمام يحيى: "فإن العلاقة بيننا وبين الإمام يحيى، وكذا الإمام الإدريسي كانت ولا تزال علاقة مودة وصفاء وصداقة وولاء واتحاد ووفاء"[٣]. وكذبت القبلة ما نقلته جريدة المقطم عن التايمز (TIMES) من أن "الغرض من هذه المفاوضة هو وصول الفريقين الى اتفاق ودي "ولا ريب أن هذا النبأ مخالف للواقع لأنه يشعر بأن مهمة المندوب هى الوصول الى الإتفاق الودي بالطبع إن هذا يفيد أن ليس هناك اتفاقا وديا من قبل، مع أن الأمر ليس كذلك، فإن العلاقة بيننا وبين الإمام يحيى وكذا الإدريسي كانت ولا تزال علاقة مودة"[٤].

---

(١) القبلة: ع ٥٥٨، ٦ شباط ١٩٢٢م: ٤؛ وع ٥٦٦، ٦ آذار ١٩٢٢م: ١-٢ .
(٢) البيان: ع ١٢٠٢، ١٥ آذار ١٩٢٢م: ٥.
(٣) القبلة : ع ٥٥٥، ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٢م: ٢-٣.
(٤) القبلة: المرجع نفسه: ٢.

ونقلت الكرمل خبرا عن الإستقلال البغدادية مفاده: "بلغنا ممن قدموا مـــن ســوريا والحجاز أنه قد حصل اتفاق بين الحجاز وعسير تقضي بنوده بأن يكون العسير جزءاً من الحكومة الهاشمية وأن المفاوضة جارية على ما يرام بين ملك العرب جلالة حسين الأول والإمارات العربية الأخرى"(١). وبعث الحسين السيد محمد العطاس أحد مستــشاريه الـــى الإمام يحيى والإدريسي حاملا رسالة يحثهما فيها على الاتحاد(٢). وعلقت البيان حول هذا الخبر بقولها: "إن المندوب أيضاً ذهب إلى صبيا ووفق في مهمته، ثم ذهب الى صـــنعاء وعاد الى مكة المكرمة"(٣). وهذا يعني أن المندوب قابل الإدريسي ووافق الإدريسي على الدخول في اتحاد مع الحسين .

وعاد الوفد – الذي كان قد بعثه الحسين برئاسة محمد بن علوي السقاف الى الإدريسي والإمام يحيى – الى مكة بعد انتهاء مهمته هناك. ورافقه وفد مرسل من قبل الإمام يحيى برئاسة محمد بن محمد بن يحيى زبارة، لاستكمال مفاوضات الإتحاد بين الطرفين. مصحوبا بقصيدة من الإمام يحيى تحث على الإتحاد وأهميته(٤). ونشرت القبلة قصيدة الإمام يحيى، ومما جاء فيها:

أيا قوم هبوا شمروا وتعاضدوا   وحوطوا ذمار الدين عن كل مائل

---

(١) الكرمل: ع ٧٩٧، آذار ١٩٢١م: ٢.

(٢) Documents on the History of Saudi Arabia، VI، 1901 – 1925، Edited by Ibrahim Al- Rashid، Nic، 1975، Printed In America، p77 -78

(٣) البيان: ع ١١٩٩، ٨ آذار ١٩٢٢م: ٦.

(٤) القبلة: ع ٥٥٧، ٢ شباط ١٩٢٢م: ١–٢؛ Documents، p 87- 88.

ولا تصبحوا فوضى ولا تتفرقوا وذبوا عن الأعراض ذب المصاول
أطيعوا أولي الأمر الذين أمرتموا بطاعتهم في واضحات الدلائل[(١)].

وأجاب الشيخ فؤاد الخطيب بقصيدة على قصيدة الإمام يحيى سنة ١٩٢٢م، جاء فيها:

دعوت وقد أسمعت يا خير قائل "مغلغلة" ليست تصحُّ لعاذل
نسجت لها من وشي "صنعاء" بردة محبرة أزرت بوشي الخمائل
وما هي إلا صرخة منك أنشدت – كنفخة إسرافيل – ميت الأوائل
أهبت بهم من سدفةالغيب فانطوت لصوتك أجيال المدى المتطاول

ومنها أيضا:

غضبت لدين الله غضبة صادق ولست عن الداء الدفين بغافل
ومثـــلك يا فرع النبوة للهـــدى ومثلك من يقتص من كل باطل[(٢)]
كفى حزنا ما بالجزيرة من جوى وما امتد في أرجائها من حبائل
بني عمنا ما أرهب العرب دولة إذا اتحدت واستمسكت بالوسائل
بني عمنا ما أيسر المجد مطلبا إذا اجتمعت أشتات تلك القبائل
وتاليه لم يمش (الحسين) وآله الى الموت إلا للعلا والفضائل
وقام بأمر الحرب فرض كفاية وناضل حتى لم يجد من مناضل[(٣)]

---

(١) القبلة: ع ٥٥٧، ٢ شباط ١٩٢٢م: ١-٢.
(٢) القبلة: ع ٥٦٠، ١٣ شباط ١٩٢٢م: ١.
(٣) المرجع نفسه: ٢.

وأرسل الحسين سنة ١٩٢٢م السيد أمين الريحاني – وهو أديب لبناني مسيحي يحمل الجنسية الأمريكية– الى الإدريسي والإمام يحيى من أجل عقد اتفاق معهم[١]. وبينت خترش أن محاولة الحسين كانت لمقاومة التوسع السعودي[٢] في عسير والجزيرة العربية . وتوصل الريحاني الى وضع مشروع معاهدة بين الحسين والإمام يحيى، ورفض الحسين التوقيع عليها، لأن الإمام يحيى رفض الإعتراف بملكية الحسين على العرب.ووضع المشروع بتاريخ ١٨ رمضان ١٣٤٠هـ/١٥ أيار ١٩٢٢م[٣].

ولعل أهم ما يميز العلاقات الإدريسية – الحجازية سنة ١٩٢٢م، محاولة الإتفاق بين البلدين بناء على اقتراح الحسين بإرسال الريحاني إلى الادريسي في عسير للتباحث معه لعقد إتفاقية. وتحدث الإدريسي مع الريحاني عن الحسين بقوله: "المسألة بيننا وبين الشريف (الملك الحسين) قريبة ميسرة، ونحن أولاده، نحترمه ونجله ولكننا نطلب منه أن يبادلنا الإحترام، قال تعالى: وشاوروهم في الأمر، أها، ليسألنا، ليشاورنا. عندنا حكمة، أها حكمة في الدين وفي السياسة وعندنا قوة، القبائل في يدنا. والله لا تمر أربعة أشهر على المعاهدة إلا نكون أصلحنا الأمر بينه وبين ابن سعود فتسير القوافل آمنة الى مكة والمدينة. إن عند الشريف الحرمين، ونحن نبذل أنفسنا من أجل حب الحرمين، لا خير في حياة المسلم إذا كان لا يغار على الحرمين ويسعى دائماً في المحافظة عليهما"[٤]. وهذا

---

(١) أمين الريحاني، ملوك العرب: ١/ ٢١٠؛ فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦– ١٩٣٤م: ١١٦؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ٦٤٢؛ ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ٦٤٢؛ اللقاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٢٩٩؛ Document 115،113 ،p

(٢) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية– اليمنية ١٩٢٦ –١٩٣٤م: ١١٦.

(٣) لمن يريد الإطلاع على بنود مشروع المعاهدة، وحول محادثات الريحاني مع الإمام يحيى انظر: أمين الريحاني، المرجع نفسه: ٢١٠/١– ٢١٥.

(٤) أمين الريحاني: المرجع نفسه: ٣٢٦/١.

يوضح حب وطاعة واحترام الإدريسي للشريف حسين، ورغبته في الإتفاق معه، بشرط أن يبادله الحسين الإحترام والمشاروة، وأنه سيعمل على المصالحة بين الحسين وابن سعود.

تمكن الريحاني من وضع صيغة معاهدة بين الحسين والإدريسي سنة ١٩٢٢م، تضمنت ما يلي:

١- البلاد العربية أقصاها وأدناها بلاد إسلامية لا تقبل التفرقة. وليس المقصود من عدم قبولها التفرقة تغيير أشكال إمارتها الموجودة وتحول أمرائها وحكامها المشهورين الذين يتولون إدارة شؤونها وسياستها الداخلية. وإنما الهدف اجتماع اجتماع الكلمة القومية، وتوحيد السياسة على وجه يرضاه الله ويصلح به أحوال البلاد من غير تدخل أجنبي يخل باستقلال البلاد العربية.

٢- يعترف سيادة الإمام الإدريسي لجلالة الملك الحسين بالملكية، ويعترف الحسين للإدريسي بالإمامة.

٣- يختص الحسين بإدارة ما تحت إدارته في الحجاز داخلية وخارجية. ويختص الإمام الإدريسي بإدارة بلاده الداخلية والخارجية. وليس لأحدهما أن يعقد معاهدة أجنبية في ما يتعلق بإدارة الثاني من بلاده. وأما بالنسبة للحدود فيكفي حصول التزام من قبل الملك حسين بعدم الإعتراض على مسألة لواء عسير بشرط زوال المنازع الآخر منه بالكلية أو إرضائه (والمقصود إخراج ابن سعود من عسير السراة التي احتلها سنة ١٩٢٢م) بجزء لا يحول بيننا وبين جلالة الحسين في الجوار. وهذا يقتضي من الإدريسي السعي في الإصلاح بين الحسين وابن سعود. وتحديد الحدود بين الأطراف الثلاثة.

٤- إذا اعتدت قوة ثالثة على أحد الطرفين أقبل الطرف الآخر على مساعدته بكل ما عنده من قوة، وهذا حق المسلم على المسلم.

٥- إذا وقع خلاف بين رعايا الجانبين يرجع فيه إلى حكم الشرع. وينصب قاضيان

من الجانبين أو قاض من أحدهما حسب التراضي للفصل في الموضوع.

٦- الإتفاق بين البلدين لمقاومة أي تدخل أجنبي. وإذا أراد أحد الطرفين عقد معاهدة مع طرف آخر فعليه أن يخبر حليفه بذلك.

٧- تسهيل الأمور المتعلقة بالتجارة بين البلدين.

٨- يكون للحسين مندوب في بلاد الإدريسي، وللإدريسي مندوب في بلاد الحسين، لتداول الأمور التي تهم البلدين.

٩- ينشأ في كل من البلدين معمل لصنع الأسلحة بأنواعهاالمختلفة ومن طراز واحد.

١٠- تستمر مدة هذه المعاهدة عشرين سنة من تاريخ التوقيع والمصادقة عليها(١).

ونشرت جريدة ألف باء (الدمشقية) سنة ١٩٢٢م نص مشروع معاهدة مقترحة بين الإدريسي والحسين مكونة من إثنتي عشرة مادة. الأولى والثانية والثالثة والتاسعة مطابقة لما جاء في معاهدة الريحاني سنة ١٩٢٢ في المواد: الثانية والثالثة والثامنة والتاسعة. واختلفت المعاهدتان فيما بقي من مواد. فقد جاء في المادة الرابعة من المعاهدة التي نشرتها ألف باء: تكون السياسة الخارجية في يد الحجاز. ونصت المادة الخامسة: "على أن تنشأ خطوط حديدية ومحطات لاسلكية تربط البلدين". وفي المادة السادسة: يقدم عسير للحجاز جميع ما يحتاجه من المؤونة والذاخائر. وجاء في المادة السابعة: يعين كل من البلدين مبلغا سنويا يتفق عليه فيما بعد ويخصص للانشاءات العمومية النافعة. وذكرت المادة العاشرة: أنه يسلك كل من البلدين عملته الخاصة وتكون صالحة للتداول بقيمتها

---

(١) أمين الريحاني، ملوك العرب: ٣٣٧/١ -٣٣٨؛ ونشرت جريدة ألف باء الدمشقية نص مشروع معاهدة مقارب لما ذكره الريحاني، ع ٧١٩، ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٣م: ١، وأنظر بالمعنى نفسه: Documents، p 113.

المعينة في كليهما على شرط أن لا يكون فيها ربا. ونصت المادة الحادية عشرة على أن تظل المعاهدات التي عقدها كل من القطرين قبل هذه المعاهدة محترمة، ولكن لا يحق لأحد منهما أن يعقد معاهدة جديدة من دون اتفاق مع الآخر[١].

ورفض الحسين التوقيع على معاهدة سنة ١٩٢٢م بينه وبين الإدريسي بوساطة الريحاني، لأن الإدريسي رفض الإعتراف فيها بملكيته[٢]. وفشلت جميع الجهود التي بذلها الريحاني لإنجاح هذه المحاولة. وقيل العديد من الأسباب في فشل محاولات الإتحاد بين الحسين والإدريسي والإمام يحيى سنة ١٩٢٢م. فقال البعض إن الحسين والإدريسي لم يتمكنا من وضع صيغة نهائية محددة للإتفاق، وكل منهما تمسك بمطالبه، فالحسين طالب بالملكية والإدريسي والإمام رفضا ذلك[٣]. إن موافقة الإدريسي على طلب الحسين تعني خضوعه له، والإدريسي منذ أن جاء الى عسير وهو يحاول الإستقلال بحكمه، فكيف يخضع للحسين؟ . وأضاف وهيم إن بريطانيا – وبحكم مصالحها في البحر الأحمر – لم تشجع على نجاح هذه المشاريع[٤].

وأعاد وهبه سبب فشل محاولات الحسين الى أنه لم يستعن بقادة الفكر العربي، ولم يحترم أمراء العرب المجاورين له[٥]. – أي الإدريسي وابن سعود والإمام يحيى – واكد الريحاني أن الحسين رفض يد المساعدة والولاء التي قدمها

(١) جريدة ألف باء: ع ٧١٩، ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٣م: ١.

(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣١٠ –٣١١؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ –١٩١٨م: ٢٨١؛ Documents،V.2 p76،p 113

(٣) المراجع السابقة نفسها.

(٤) طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ –١٩١٨م: ٢٨١

(٥) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٧٠ – ٧١.

له الإدريسي والإمام يحيى سنة ١٩٢٢م[١]. وانفرد موسى بالقول: بأن فشل الحسين لا يعود الى أساليبه الشخصية أو تفرده بالسلطة، لكنه يرجع الى أنه لم يكن يملك القوة العسكرية اللازمة لتحقيق ذلك[٢].

وبالرغم من فشل محاولات الإتحاد بين الإدريسي والحسين فقد أبدي الطرفان استعدادهما الواضح للتعاون و تناسي الخلافات. وقد تكون جميع الأسباب السابقة التي ذكرناها نقلا عن أصحابها ساهمت في إفشال محاولات الإتحاد. وربما كان هناك أسباب أخرى بقيت غير معروفة لغاية الأن ساهمت أيضا في إخفاق المحاولة. ولم يثن هذا الفشل عزم الطرفين: الإدريسي و الحسين عن محاولات تفاهم جديدة بينهما – كما سنرى–.

و حدث تطور خطير في الامارة الإدريسية تجلى بوفاة مؤسسها السيد محمد بن علي الإدريسي في شعبان ١٣٤١هـ/ ٢١ آذار ١٩٢٣م[٣] إثر مرض

---

(١) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث و ملحقاته: ٣١٠ – ٣١١.

(٢) سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ٦٥٨.

(٣) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م: ٤٢٣؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٤٦٠؛ سعيد عوض باوزير؛ معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٩٥؛ البيان: ع ١٧٨٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٦م:٤؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية؛٧٥٣؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني و تقسيم اليمن:٨٥؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن و الإمام يحيى ١٩٠٤– ١٩٤٨م):٢٧٨؛ حسن حسن سليمان، الامير عبد العزيز بن مساعد حياته و آثاره: ١٣٧؛ سيتون وليمز، بريطانيا:٢٠٢؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١٢١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني:٢/٨٥٠؛ حسين عبد الله العمري، المنار و اليمن(٢٣١٥ – ١٣٥٤ هـ/ ١٨٩٨ – ١٩٣٥م) دراسة و نصوص:٩٣؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ٢/ ١٨٩؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين:٤٤٠.

أصابه[١]. و كان لوفاة محمد الإدريسي أثر كبير على الإمارة الإدريسية، فأجمع المؤرخون على أنها بداية النهاية للإمارة. قال حداد "وكان موت محمد الادريسي بداية نهاية حكم الادارسة في عسير"[٢]. وذكر الزركلي: " واضطرب ملك الادارسة بعد وفاة محمد بن علي الادريسي"[٣]. و رأى انطونيوس: "بأن ولاية عسير شهدت أياما سوداء منذ أن مات السيد محمد مؤسس الأسرة الإدريسية ودعامتها الكبرى في بداية عام ١٩٢٣م" [٤].

وعلق الوشلي بقوله: "في يوم الثلاثاء الثالث من شهر شعبان، وقعت ثلمة عظيمة على أهالي الإسلام، وخطب فادح للخاص والعام، وذلك وفاة مولانا السيد العلامة إمام الحق والداعي الى الملك الحق ومجدد ما انطمس من السنة النبوية والقامع بسيف عدله رقاب الفرق الضالة الغوية، محمد بن علي بن أحمد بن إدريس الحسني إمام صبيا، وكانت وفاته نقصا عظيما على أهل الإسلام، ورزءاً عاماً لأهل اليمن والشام"[٥].

وقال سالم: "وكانت وفاة محمد الإدريسي بداية نهاية الأسرة الإدريسية كعامل قوي في سير أحداث هذه المنطقة من الجزيرة العربية"[٦]. ونشرت مجلة المنار نعياً للسيد محمد الإدريسي في مقال لها بعنوان: "وفاة زعيم عربي علوي عظيم"[٧]. ونشرت البيان مقالاً عن الإدريسي والإمارة بمناسبة وفاة محمد

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني:٢/٨٥٠.
(٢) محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر):٥/٦٧.
(٣) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز:٢/٨٥٠.
(٤) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية ٤٦٠.
(٥) إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني الوشلي، نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن: ٢١٩.
(٦) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ -١٩٤٨م): ٢٧٨.
(٧) حسين عبد الله العمري، المنار واليمن (١٣١٥ - ١٣٥٤هـ / ١٨٩٨ - ١٩٣٥م) دراسة و نصوص : ٩٣.

الإدريسي ختمته بقولها: "فاجأته (محمد الإدريسي) المنية فانتقل الى رحمة الله ورضوانه بتاريخ حافل بالحوادث الدالة على الشجاعة والإقدام ورجاحة العقل مع علم وصلاح وحسن إدارة وسياسة، فعسى أن يمن الله على تلك الدياربمن يخطو بها خطوات الجد في سبيل السعادة والإرتقاء"(١).

وهكذا توفى محمد الإدريسي أمير الإمارة الإدريسية سنة ١٩٢٣م، عن عمر يقارب السبعة والأربعين سنة، عمل خلالها على تأسيس الإمارة الإدريسية وحمايتها من الأطماع الداخلية والخارجية. وبوفاته بدأ الإنهيار السريع للإمارة الإدريسية، ودب الضعف فيها وقامت الحروب الأهلية بين أفراد الأسرة الإدريسية على الحكم. وبوفاته بدأت مرحلة جديدة من العلاقات الإدريسية – الحجازية متمثلة بعلاقات الحسين وابنه علي بعائلة الإدريسي خلال الفترة من (١٩٢٣- ١٩٢٦).

---

(١) البيان: ع ١٣٦٨، ٥ أيار ١٩٢٣م: ٤.

الفصل الخامس

سيطرة ابن سعود على الحجاز وعسير


الذخيرة العربية

سيطرة ابن سعود على الحجاز وعسير

أولاً – الإمارة الإدريسية بعد وفاة الإمام محمد بن علي الإدريسي ١٩٢٣م:

توفي الإمام محمد بن علي الإدريسي يوم الثلاثاء ٢١ آذار ١٩٢٣م/ شعبان ١٣٤١هـ . وأُجل دفنُهُ إلى يوم الخميس، لاستكمال حضور أفراد الأُسرة الإدريسية مراسم الدفن. ووضع جثمانه في تابوت خشبي، ونقل من مدينة صبيا الجديدة (الإدريسية) إلى صبيا القديمة، ودفن في مقبرة العائلة. وأرسل إلى ابن عمه السيد مصطفى الإدريسي للقدوم من مصر إلى صبيا[١].

كان للإمام محمد الإدريسي خمسة أولادٍ هم: علي وعبد الوهاب وعبد العزيز وعبد الرحمن وأحمد. وبما أن عليا هو الابن الأكبر فهو الوريث الشرعي لوالده[٢]. وقد وُلد علي في دنقله بالسودان سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٤م، والدته هي مريم بنت هارون الطويل شيخ الطريقة الأحمدية في السودان. وبقي علي عند جدته لأمه في السودان إلى أن بعث والده بمن قدم به وأمّه إلى صبيا. وتعلم في صبيا القراءة والكتابة والفقه واللغة. وكان من أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم: محمد صالح عبد الحق ومحمد الأمين الشنقيطي وعلي بن محمد السنوسي[٣].

وتعددت الآراء حول استخلاف الإمام محمد ابنه عليا على الإمارة قبل وفاته. فذكر البعض أن محمد الإدريسي لم يبايعه بولاية العهد قبل وفاته[٤].

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٥٠.

(٢) المرجع نفسه؛ Arab Bulletin، V.4 ،1919، .p 23- 24

(٣) محمد بن احمد العقيلي، المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه؛ محمد علي الشهاري: المطامع التوسعية في اليمن: ١٢١.

بينما ذكر آخرون أنه قبل وفاته عهد بالإمارة لابنه علي(١). وأكد تقرير بريطاني أن محمد الإدريسي كتب وصية اختار بموجبها ابن عمه السيد مصطفى الإدريسي خلفاً له على الإمارة الإدريسية، وأنه على السيد مصطفى الإدريسي أن يختار خلفاً له أي واحد من أبناء محمد الإدريسي يراه مناسبا(٢).

عُقد اجتماع في صبيا بعد دفن الإمام محمد الإدريسي يوم الخميس حضرهُ السيد علي بن محمد الإدريسي، والحسن الإدريسي أخو محمد الإدريسي، وكل من الوزراء محمد يحيى باصهي، ويحيى زكريا، ومحمد حيدر العبي، وحمود سرداب. وتم في الاجتماع مبايعة السيد علي بن محمد الإدريسي يوم الخميس ٢٣ آذار ١٩٢٣م / شعبان ١٣٤١هـ (٣). وكان عمره يقارب السابعة عشرة.

وصل السيد مصطفى الإدريسي صبيا في ١٣ نيسان ١٩٢٣م، وبايع علي الإدريسي. ثم غادر صبيا متوجهاً إلى المنطقة الجنوبية من الإمارة الإدريسية ،بوصفه نائباً عليها. ومن هناك بدأ الإستعداد للثورة ضد الإمام علي(٤).

وعلم علي الإدريسي باستعداد مصطفى للثورة عليه في المنطقة الجنوبية؛ ولذلك قرر زيارة تلك المنطقة، ليؤكد للناس تبعيتها له، وبأن مصطفى أحد عُمّاله

---

(١) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٨٦؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٨٩ -١٩٠؛ اللقاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٩٣؛ إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني الوشلي، نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن:٢١٩؛Iqbal، p 187

(٢) Arab Bulletin V4، p 128

(٣) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٨٥٠ -٨٥١.

(٤) البيان: ع ١٣٧٨ و ٢ حزيران ١٩٢٣م: ٤؛ محمد بن أحمد العقيلي، المرجع نفسه.

عليها فقط. واستقبله مصطفى بطاعة وولاء، وعاد علي إلى صبيا وهو يشك في نوايا مصطفى ويرى فيه منافساً قويا [١].

وبدأ السيد علي الإدريسي يلمس عدم الإخلاص من وزرائه. (وزراء أبيه سابقاً)، لأن بعضهم كان يرى ضرورة جعل عمه الحسن وصياً عليه، لأن علياً – في نظرهم – ما زال قاصراً . وآخرون يرون وصاية قريبه مصطفى عليه[٢].

وحول موقف وزراء الإمارة الإدريسية من الإمام الجديد علي الإدريسي قال العقيلي: "والوزراء اعتادوا هيبة مسيرة، وشخصية قوية موجهة، وإرادة حازمة مرنة، وعلماً واسعاً، يقفون من كل ذلك موقف التلميذ من أستاذه، والضابط من قائده، فهم صنائع ثورته وتدريب عمليته، فألفوا أنفسهم في عشية وضحاها أمام شاب غر، إن ابتده لم يحسن البديهة، وإن أراد التروي أعجله طيش الشباب وغرارة الحداثة وقلة العلم، وإن أراد الإستشارة نأت به عزة الملك المشوبة بجنون الصبا ونزعة الترفع ومركب النقص، فتصرف على دون هدى وسار على غير بصيرة، فتحيرت آراؤهم مبدئياً تغمرهم هيبة الماضي وجلال الراحل، ثم أدركوا أنهم في غير ما عهدوا ومع غير من عرفوا وأنه (أي علي) ابن من أبنائه (أبناء محمد الإدريسي)، فأحب كل منهم أن يستأثر به دون الآخرين مع الحيطة لنفسه من عمه ومصطفى الإدريسي، فأخذ يتقرب من الإمام الشاب معرضاً له بكفايته، مهوناً من شأن غيره مظهراً له ما يراه يُطمئْنه إلى حسن الثقة فيه والإعتماد عليه دون غيره، وقد سبقه غيره بنفس الطريقة مع اختلاف وجهات النظر، مبيناً له أن الأول هو من حزب عمه أو من حزب قريبه مصطفى،...، فضاع صوابه المبتسر وتخبط في دياجير شكوكه المفتعلة فأساء الظن بكل رجال دولته وساءت به

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٥٢/٢.

(٢) المرجع نفسه: ٨٥٣/٢.

ظنونهم"[١].

وشعر الوزراء بشكوك علي الإدريسي نحوهم، فاتجه بعضهم نحو مصطفى يستحثونه من أجل الثورة ضد علي. واتجه آخرون نحو عمه الحسن مُوضحين له الخطر الذي يهدد سلامة الدولة الإدريسية بسبب سوء تصرفات ابن أخيه علي[٢]. وليعوض علي ما فاته من ولاء رجال دولته له، قدّم المال والسلاح بكثرة لرجال القبائل ليحصل على ولائهم[٣].

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٥٥/٢.

(٢) المرجع نفسه: ٨٥٥/٢ –٨٥٦

(٣) المرجع نفسه: ٨٥٦/٢.

ثانياً – التآمر على حكم علي الإدريسي:

حَدث النزاع على الإمارة الإدريسية بعدما تولى الإمام علي الإدريسي الحكم بينه وبين عمه الحسن وقريبه مصطفى(١). وبدأت الحرب الأهلية بين أمراء الأسرة الإدريسية(٢)؛ فقد بدأ الحسن الإدريسي ومصطفى يدبران مع رجال الدولة مؤامرة للقضاء على الإمام علي الإدريسي. فاتفق على إلقاء القبض عليه في الإحتفال الذي سيقام في الذكرى السنوية لوفاة محمد الإدريسي(٣). بينما يذكر العقيلي أنها الذكرى السنوية لوفاة زعيم الطريقة الإدريسية ومؤسسها أحمد بن إدريس(٤). وبعد أن يتم إلقاء القبض عليه، يتولى الوصاية عليه عمه الحسن، ويكون مصطفى نائبا للإمام حسن على المنطقة الجنوبية(٥).

وعلم علي بالمؤامرة قبل خروجه إلى مكان الإحتفال، فاستعد لذلك بأن زاد عدد حرسه الذين يعتمد عليهم ويثق بهم. وغادر الإحتفال قبل استكماله إلى

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية: ٤٦٠؛ سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٩٥؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ٣٠٨؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٣٦/٢؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية: ٧٥٣- ٧٥٤؛ عبد الكريم محمود غرايبة ، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٦؛ أحمد طربين، الوحدة العربية بين ١٩١٦ -١٩٥٤م: ١٣٩ -١٤٠؛ زاهية قدورة، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية: ١٩٤؛ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٣٠٤.

(٢) Gray Troller: The Birth of Saudi, House of Saud,, Frank Cass, London, p 208

(٣) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية- اليمنية ١٩٢٦ -١٩٣٤م: ٧٠ -٧١.

(٤) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٥٦/٢.

(٥) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية- اليمنية ١٩٢٦ -١٩٣٤م: ٧٠ -٧١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المرجع نفسه: ٨٥٧/٢.

منطقة جازان[١]. وبوصوله جازان حصن المدينة وأناب عليها خاله محمد هارون واستدعى رؤساء قبائل أبي عريش، وشيخ شمل المسارحة أحمد علي حكمي ودعاثم للتجمع في منطقة الواصلي★ ومنها يهاجم صبيا[٢].

ورأى الحسن الإدريسي ومصطفى ضرورة الصلح مع الإمام الإدريسي لتجنيب البلاد حرباً قد تدمرها، فذهبا إلى منطقة الواصلي، والتقيا بالإمام علي الإدريسي، وعقد اجتماع بينهم بحضور أمراء الأسرة الإدريسية وكبار رجال الدولة واتفقوا على:

١- تجديد الإعتراف بالبيعة لعلي الإدريسي من قبل الحسن ومصطفى. ٢ - أن يكون مصطفى نائباً عن الإمام علي الإدريسي في حكم المنطقة الجنوبية، ويصدر أمره كتابياً بذلك. ٣- العفو عن الماضي[٣].

وعاد علي الإدريسي إلى جازان واتخذها مقراً لإقامته بدلاً من صبيا. كما عاد الحسن إلى صبيا. وذهب مصطفى إلى المنطقة الجنوبية نائباً عليها[٣].

وتُرجع خترش والعقيلي سبب فشل المؤامرة إلى أن الإمام علي الإدريسي يتمتع بنفوذ كبير لدى رجال القبائل (قبائل المخلاف السليماني) لاعتقادها بأحقيته في الإمامه، بالإضافة إلى أنه يملك من السلاح والذخيرة ما لا يملكه الحسن ومصطفى[٤].

★ انظر: الملحق رقم (٢).

(١) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية - اليمنية ١٩٢٦ - ١٩٣٤م: ٧١-٧٢، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٨٥٨.

(٢) فتوح عبد المحسن الخترش، ، المرجع نفسه؛ محمد بن أحمد العقيلي، المرجع نفسه: ٢/٨٥٩- ٨٦٠.

(٣) المرجعان السابقان.

(٤) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية - اليمنية ١٩٢٦ - ١٩٣٤م: ٧٢؛ محمد ابن أحمد العقيلي: المخلاف السليماني: ٢/٨٦٠.

وتوجه مصطفى إلى المنطقة الجنوبية في بداية سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م، حاملاً أمر نيابته عليها. وبدأ يصرح بأن المنطقة مُنحت له من قبل الإمام علي الإدريسي، ويعمل عمل المستقل في إدارتها. وسمع علي الإدريسي بذلك، فأراد أن يقطع الشك باليقين، وقرر زيارة اللحية المركز الإداري لمصطفى ليظهر للناس بأن ما يقوله مصطفى عن منحه الإستقلال غير صحيح، واستقبله مصطفى كتابع، وسعى لإظهار الولاء له ليُبدّد شكوكه نحوه. وعاد الإمام علي إلى جازان، ولكنه بقي بين الشك واليقين في ولاء مصطفى نحوه(١).

بدأ مصطفى بالتحضير للثورة إثر عودة الإمام علي إلى جازان، فاستدعى زعماء قبائل المنطقة الجنوبية وحثهم على الثورة ضد الإمام علي. ووصل الإمام علي بأن مصطفى يخطط للثورة، وأن المنطقة الجنوبية تميل إليه. فبعث خاله محمد هارون إلى المنطقة الجنوبية يحمل رسالة إلى مصطفى لأجل حاصلات جمرك الحديدة وما يصرف لقائد حاميات الحدود محمد طاهر رضوان. وكانت الغاية الحقيقية من ذلك معرفة نوايا مصطفى وما تناقلته الأخبار من تحضيره للثورة. والتقى محمد هارون بمصطفى في الحديدة، وشاهد من نشاطه السياسي واهتمامه ما أكدّ الشك لديه، فعاد إلى جازان وأخبر علي الإدريسي بما شاهده(٢).

واتصل مصطفى بالمعتمد البريطاني في جزيرة كمران للحصول على السلاح والذخيرة والأموال من بريطانيا من أجل الثورة. كما تفاهم أيضاً مع شركة بريطانية لمنحها امتيازاً لاستغلال ملح الصليف. وغضب الإمام علي

---

(١) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية: ٧٢؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٨٦٤– ٨٦٥.

(٢) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦– ١٩٣٤م: ٧٣؛ محمد ابن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٨٦٥.

الإدريسي لذلك، فأرسل رسولاً يحمل خطاب احتجاج إلى الحكومة البريطانية، لأن أي إتفاق يُعقد مع غيره يعتبر تصرفاً غير مشروع. كما بعث برقية للملك جورج الخامس، تضمنت الإشارة إلى الصداقة بين والده محمد الإدريسي وبريطانيا. فردت عليه الحكومة البريطانية مطمئنةً إياه بأنه لم يتم عقد اتفاق بينها وبين مصطفى. أما مصطفى فقد وزع منشورات أعلن فيها بداية ثورته[١].

وجهز علي الإدريسي الجيوش لقتال مصطفى الإدريسي وإخماد ثورته. فالتقى الجيشان في منطقة أبي حلق وهُزم جيش مصطفى، وتقدم جيش علي الإدريسي حتى وصل إلى جبل (الملح)، وقاوم جيش مصطفى ثم فر أغلبه بعد ذلك، فبقي فيها المهدي ابن مصطفى محاصراً من قبل قوات علي الإدريسي. وعندما علم مصطفى بهزيمة جيشه في أبي حلق غادر (اللحية) إلى مدينة (الزيدية)★ وغضب لمحاصرة ابنه في جبل (الملح)، فاتصل بهادي هيج زعيم قبائل الواعظات لفك أسره، وتمكن هيج من فك حصار المهتدي، والحاقه بأبيه مصطفى في (الزيدية). واحتل جيش الإمام علي جبل (الملح)، وتقدم نحو الزيدية، فذهب مصطفى منها إلى (الحديدة)، ووالى جيش علي تقدمه من الزيديةإلى الحديدة، ففر مصطفى إلى منطقة (منظر) فتعقبهُ الجيش، وأخيراً فر بمساعدة أحمد فتيني شيخ مشائخ الزرانيق إلى جزيرة كمران[٢]. وبهروبه انتهت

---

(١) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م: ٧٤ –٧٥؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٦٦/٢ – ٨٦٧.

★ انظر: الملحق رقم (٢).

(٢) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٦٨/٢– ٨٦٩؛ فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤ م: ٧٥– ٧٦؛ عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٩٣ – ٩٤؛ جريدة أم القرى (مكة المكرمة): ع ١٨، ١٧ نيسان ١٩٢٥م:٣.

ثورته في المنطقة الجنوبية.

ولما انتهت ثورة مصطفى بالفشل، عيّن الإمام علي الإدريسي خاله هارون نائباً له على المنطقة الجنوبية، ومقره الحديدة. ونفى عدداً من وزرائه ورجال دولته إلى عدن لاعتقاده باشتراكهم في الثورة ضده، وهم: حمود الحازمي، ومحمد يحيى باصهي، ويحيى زكريا حكمي، ومحمد حيدر العبي، ومحمد طاهر رضوان. كما عين وزراء وموظفين عهد إليهم بإدارة البلاد، وهم: خاله محمد هارون، وعبده جراد، وعمر صالح هاشم. وعيّن يحيى بن خميس صوري مستشاراً ومندوباً، وعلي بن محمد السنوسي قاضياً شرعياً، وإبراهيم جراد حاجبا" (١).

وكان لنفي علي الإدريسي عدداً من وزراء ورجال دولته أثر كبير على نفسية أهل المنطقة الشمالية من الإمارة (صبيا وما حولها)، لأن معظم الوزراء من هذه المناطق، ففقد علي الإدريسي ولاء المنطقة الشمالية وصبيا، والتف الناس حول عمه الحسن الإدريسي، هذا بالإضافة إلى أن عمه الحسن كان غير راضٍ عن تصرفاته(٢).

وصل عبد المطلب هارون إلى المنطقة الجنوبية كنائب عن الإمام علي

---

(١) البيان: ع ١٧٨٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٦م: ٤ – ٥ ؛ فتوح خترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية١٩٢٦ –١٩٣٤م: ٧٥– ٧٦؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٨٧٠ –٨٧١.

(٢) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦– ١٩٣٤م: ٨١؛ محمد ابن أحمد العقيلي، المرجع نفسه.

الإدريسي عليها في رجب ١٣٤٣هـ / أواخر شباط ١٩٢٥م، وكان مقره الحديدة. كما وصلها بعد ذلك بقليل الإمام علي الإدريسي وأجرى فيها بعض الترتيبات الضرورية ثم عاد إلى جازان[١].

وتطور النزاع بين أمراء الأسرة الإدريسية، مما جعل القوات اليمنية تستغل الفرصة وتتوغل في مناطق الإمارة الإدريسية. واستمر النزاع إلى أن تنازل الإمام علي الإدريسي عن الإمامه لعمه الحسن الإدريسي سنة ١٩٢٦م، ووضع الحسن إمارة الإدارسة تحت الحماية السعودية – كما سنوضحه فيما بعد – .

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/٨٨٤.

ثالثاً – الحسين والأدارسة ١٩٢٣– ١٩٢٥م من خلال:

أ- مؤتمر لوزان والمعاهدة العربية ١٩٢٣م:

عُقِدت اجتماعات بين دول الحلفاء، وتم الإتفاق بينهم على عقد مؤتمر في لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣م لحل مشكلات الشرق. وانتدب الحسين ممثله في لندن ناجي الأصيل؛ أحد المواطنين العراقيين الذين أكملوا دراستهم في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم التحق بالجيش العثماني وانضم بعدها إلى الملك حسين سنة ١٩١٨م [١]، للسفر إلى لوزان لتمثيله في المؤتمر، ومطالبة الحلفاء بإنصاف العرب وإعطائهم حقوقهم. وسافر الأصيل إلى لندن واتصل باللورد كيرزون (Cairzon) وزير الخارجية البريطانية ورئيس الوفد البريطاني إلى المؤتمر، ودارت مباحثات بينهم انتهت بوضع مشروع لمعاهدة تُعقد بين الحسين وبريطانيا لتصفية الوعود القديمة وتنظيم العلاقات السياسية. وعاد الأصيل إلى الحجاز في ١٥ نيسان ١٩٢٣م وهو يحمل مشروع المعاهدة البريطانية – الحجازية[٢].

وحول المعاهدة قال الأصيل: "إن المشروع ينطوي على اعتراف بريطانيا بإستقلال العرب في جزيرتهم وسائر بلادهم"[٣] . وكتب أحد كبار العرب الموجودين في لوزان كتابا إلى صديق له عن مقابلة جرت بينه وبين أحد كبار

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/ ١٦٥؛ محمد طالب وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م: ٢١٢؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني: ٣١٠ – ٣١١.

(٢) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٦٤/٣ –١٦٦؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٤٣؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ٢٣٣ – ٢٣٦، للمزيد حول المعاهدة وبنودها انظر: المراجع نفسها.

(٣) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٦٧/٣؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٤٥.

أعضاء الوفد البريطاني في لوزان قائلاً عن المعاهدة: "إن المعاهدة الحديثة لا تبدل شيئا من الحالة، وقد وضعت لتصفية الوثائق والوعود للعرب؛ فبعد أن تُبرم هذه المعاهدة لا يبقى لتلك الوعود والعهود قيمة، ولا يعود يحق لملك الحجاز المطالبة بها"(١).

واحتوى مشروع المعاهدة على بعض النصوص المتعلقة بموقف الحسين من الأدارسة وبعض الحكام المجاورين له، وتحديد علاقته معهم. ونصت المادة الثالثة من مشروع المعاهدة على أن "يتعهد صاحب الجلالة الهاشمية أن يحافظ على استمرار علاقات المودة التي كانت بينه وبين حاكم عسير، وبينه وبين حاكم نجد قبل النهضة العربية، وأن يحترم المواثيقالتي كانت سابقاً وبين هذين الحاكمين، شرط أن لا يكون بتلك المواثيق ما يخالف روح المعاهدات الموجودة بين صاحب الجلالة البريطانية وبين الحاكمين المذكورين، وأن يبذل استطاعته ليمنع – في بلاده وكافة مناطق نفوذ جلالته – حصول كل ما يضر بمصالح هذين البلدين ومصالح حكامها مادة ومعنى"(٢).

ونصت المادة الرابعة من مشروع المعاهدة على أن "يتعهد صاحب الجلالة الهاشمية أن يبذل ما في جهده لأن يحسم أي نزاع يقع بخصوص الحدود بين

---

(١) الكرمل: ع ٩٣٤، آب ١٩٢٣م: ١.

(٢) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٤٦؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٦٨/٣؛ وانظر: قدري قلعجي، جيل الفداء (قصة الثورة العربية أو نهضة العرب): ٤٣٣؛ سليمان موسى، صفحات مطوية مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠ – ١٩٢٤م: ٢٢٤؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٨ –١٩١٦م: ٤٣٦؛ البيان: ع ١٣٩٤، ١٢ تموز ١٩٢٣م: ٤.

مناطقه والأراضي الواقعة تحت نفوذ الحاكمين المذكورين بالبند الثالث. ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية من جهته بأنه سيعمل وسائطه العليا عند وقوع الطلب لإجراء التسهيلات والمساعدات في سبيل تسوية أي نزاع كهذا، لا سيما حيث وقع بعض التغيير منذ تاريخ النهضة العربية"(١).

ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية في المادة الخامسة "أن يمنع بجميع الوسائل السلمية والفعلية المتيسرة لديه كل تعد من قبل الحكومات المجاورة التي بينها وبين جلالته البريطانية صلات معاهدة على بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ضمن أي حدود قد يتم تقريرها سواء كان بموجب المادة الرابعة من هذه المعاهدة أو سواها"(٢).

نلاحظ أن ما جاء في المواد: الثالثة والرابعة والخامسة من مشروع المعاهدة لسنة ١٩٢٣م يطابق ما جاء في المواد: الثالثة والرابعة والخامسة من مشروع المعاهدة لسنة ١٩٢١م الذي حمله لورنس إلى الحسين. فموقف الحسين من الأدارسة وعلاقته بهم بقي ثابتاً لم يتغير بالنسبة لنصوص المعاهدتين. وكما جاء في البيان فإن الفرق الوحيد بين المعاهدتين هو أن بريطانيا في معاهدة ١٩٢٣م وعدت العرب بالمساعدة الفعلية في تحقيق الوحدة، أما معاهدة ١٩٢١م فتضمنت أن بريطانيا لا تمانع في تأسيس وحدة عربية(٣).

---

(١) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٤٦؛ أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى: ١٦٨/٣؛ وانظر: قدري قلعجي، جيل الفداء(قصة الثورة العربية أو نهضة العرب): ٤٣٣؛ سليمان موسى، صفحات مطوية مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠ –١٩٢٤م: ٢٢٤؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ –١٩١٨م: ٤٣٦؛ البيان: ع ١٣٩٤، ١٢ تموز ١٩٢٣م: ٤.

(٢) المراجع السابقة نفسها.

(٣) البيان: ع ١٣٨٧، ٢٣ حزيران ١٩٢٣م: ٤.

وطالب الحسين بإجراء بعض التعديلات على مشروع المعاهدة من حيث إدخال فلسطين ضمن الإتحاد العربي، وأن يُذكر اسما الإدريسي وابن سعود بدلاً من ذكر لقب كل منهما، وأن تعاد الحدود (حدود الإمارات والحكام المجاورين) إلى ما كانت عليه قبل الحرب العظمى[١] . وهذا يعني أن يعود الإدريسي إلى حدوده السابقة ويتخلى عن الحديدة للإمام وابن سعود يتخلى عن فتوحاته وكذا الإمام يحيى . أما الحسين، فهو غير مطالب بذلك.

وَصَفَ الحسين تحفظاته على مشروع المعاهدة بقوله: "ولقد عدلت المشروع تعديلاً هاماً، ونصصت فيه على استقلال فلسطين استقلالاً تاماً مطلقاً يُخول الفلسطينيين إدارة بلادهم بأنفسهم وإختيارهم طريقة الحكم التي يريدونها. وبذلك جعلت وعد بلفور في حكم أنه لم يصدر وقضيت عليه بالموت[٢].

ورفضت الحكومة البريطانية استكمال المفاوضات مع الحسين بوساطة مندوبه ناجي الأصيل في كانون الثاني ١٩٢٤م، والذي حمل معه النص النهائي لمشروع المعاهدة كما عدله الحسين[٣]. وأعلنت بريطانيا في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٤م "أنه بالنظر لتنازل الحسين (تنازل في ٣ تشرين الأول ١٩٢٤) عن الملك فليس في وسع الحكومة البريطانية أن تواصل المفاوضة في شأن مشروع المعاهدة مع الحجاز كما عدله الملك حسين"[٤].

وحَوْل مشروع المعاهدة، قا ل الحسين في برقية بعثها إلى ابنه عبد الله: إن

---

(١) سليمان موسى، صفحات مطوية مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠ – ١٩٢٤م: ١٣٤.

(٢) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٧٩/٣.

(٣) المرجع نفسه؛ حكمت فريحات، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة: ١٩٥.

(٤) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى: ١٨١/٣؛ أمين سعيد: أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٧٤؛ وانظر: حكمت فريحات ، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة: ١٩٥.

الحكومة البريطانية قد اعترفت باستقلال العرب في الجزيرة العربية، وتعهدت أيضا بتأسيس الوحدة العربية الشاملة المكونة من الحجاز والعراق وفلسطين وشرق الأردن والجزيرة العربية ما عدا عدن(١). وهذا بالطبع يعني أن عسير ستكون داخلة ضمن الوحدة التي نادى بها الحسين .

وعَمل الملك علي على التفاهم مع بريطانيا وإقناعهم بتنفيذ مشروع المعاهدة مع تنازله عن التحفظات التي وضعها والده عليها(٢). وصرح ناجي الأصيل للحكومة البريطانية بأن الملك علي لم يربط نفسه بتعديلات والده (الحسين) تاركاً الإتفاقية كما كانت عليه في حزيران الماضي، حيث وافقت الحكومة البريطانية عليها من حيث المبدأ(٣). وجاء الرد البريطاني أنها لا تعترف بالحكم الجديد في الحجاز، وأنها تعلن الحياد التام في الحرب الدائرة في الحجاز(٤). وبذلك قُضي على مشروع المعاهدة نهائياً.

وذكرت جريدة البيان أن بعض الوفود العربية المشاركة في مؤتمر لوزان قد

---

(١) البشير: ع ٣٠٢٢، ٢٦ آذار ١٩٢٣م: ١.

(٢) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٣٠؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ٣٧؛ مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين: ١١٣ –١١٤؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٧٤ –٣٧٥؛ أمين سعيد ، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ١٣٠ –١٣١، أمين سعيد الثورة العربية الكبرى: ٣/١٨١؛ Documents، p 172

(٣) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/ ٢١٨ ؛ Documents

(٤) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٣٠؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: ٣٠٧: ١١٣– ١١٤؛ أمين سعيد ، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٧٤؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ١/١٣٠ – ١٣١؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/ ٢١٨.

اقترحوا أنْ يُلقبوا الملك حسين بلقب "ملك العرب"، ولكن الأمير شكيب أرسلان احتج على ذلك قائلاً: "لا نُلقبُه كذلك حتى يبايعه الإدريسي والإمام يحيى وابن سعود وأمير حضر موت وسلطان مسقط ،...، وإلا فيكفيه لقب "ملك الحجاز" فقط[١]، وهذا يعني أن الإدريسي حتى سنة ١٩٢٣م لم يكن قد اعترف بلقب الحسين (ملك العرب) لأن إعترافه يعني خضوعه له.

ب – مؤتمر الكويت ١٩٢٣ – ١٩٢٤م:

قترحت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر في الكويت بتاريخ تشرين الثاني ١٩٢٣م برئاسة أحد الموظفين البريطانيين في الخليج الكولونيل نوكسCol Knox[٢] . وكان الهدف من عقد هذا المؤتمر هو حل المشكلات المعلقة بين كل من الحجاز ونجد وشرق الأردن والعراق[٣].

وجهت الدعوة من بريطانيا إلى الأمير عبد العزيز بن سعود للمشاركة في المؤتمر، فرحب بالدعوة ولكنه اشترط مقابل اشتراكه أن تُبحث مشكلاته مع كل

(١) البيان: ع ١٣٥٣، ٣١ آذار ١٩٢٣م: ٥.

(٢) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته : ٣١٩؛ أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية: ١٣٠/٢ –١٣١ ؛ سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٣٣٣؛ طالب بن محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦– ١٩١٨ م: حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٩٧– ٩٨

(٣) تركي بن محمد الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز، مجلة الدارة(السعودية): ع٤ ١٩٨٦م، ١٩٨٦: ٨٦؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٩١؛ مصطفى النحاس جبر، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة: ١١٨.

بلد لوحده[١]. كما وجهت الدعوة إلى الملك حسين للمشاركة[٢]، لكنه عارض فكرة عقد المؤتمر لأنه يراه غير ضروري على الإطلاق، لأن الأمور التي ستبحث فيه واضحة لكل شخص. وذكر فيلبي (Philby) أن الأمير عبد الله رفض إرسال مندوب عنه ما لم يرسل والده[٣].

وبيّن الحسين سبب رفضه المشاركة في المؤتمر – أثناء لقائه مع الصحفيين في عمان سنة ١٩٢٤م – بقوله: "إن بريطانيا العظمى هي التي اقترحت عقده، وإنه لم يرسل إليه لأن الوقت بين وصول الدعوة إليه وعقد المؤتمر كان ضيقاً، على أنه سيعمل بما يُقرر فيه من جهة الحدود، إذا كان في ذلك ما يزيل أسباب سوء التفاهم ويوحد كلمة أمراء الجزيرة"[٤].

وعُقدت الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر بغياب المندوب الحجازي، وتم عقد الجلسة الثانية في ١٩ كانون الأول ١٩٢٣م. وجُددت الدعوة إلى الملك حسين للمشاركة في المؤتمر بوساطة هربرت صموئيل (Samuel) المندوب السامي لحكومة فلسطين، والسير جلبرت كلايتون (Clayton)السكرتير العام لهذه الحكومة. وبحثا مع الحسين – أثناء زيارته عمان – موضوع الإشتراك في

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٤٧/٣؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣٩١؛ تركي بن محمد الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز: ١١٨.

(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣١٩؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٣٠/٢ – ١٣١؛ سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ٣٣؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ –١٩١٨م: ٣٤٠ –٣٤١؛ تقرير ١–٢٩ تشرين الثاني و Jedda. 1923، p 177

(٣) سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٣٣٣.

(٤) فلسطين: ع ٦٤٨، ١٢ كانون الثاني ١٩٢٤م: ١؛ تقرير ١– ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٣م، Jedda، p 10

المؤتمر، وافق الحسين وقرر إرسال ابنه زيد مندوبا عنه(١).

واشترط الحسين من أجل المشاركة في المؤتمر أن يعود حكام الجزيرة إلى حدودهم التي كانوا عليها قبل الحرب (٢). وهذا يعني أنْ تعاد عسير السراة إلى آل عائض، والجوف ووادي السرحان لشرق الأردن، وتؤخذ الحديدة من الإدريسي وتعطي للإمام يحيى، وتعود تربة وخرمة للحجاز، وأن يرسل ابن سعود أحد أمراء بيته للمشاركة. لكن ابن سعود رفض شروط الحسين(٣).

ورغم اتفاق المشاركين في المؤتمر على أن يتحدث كل وفد عن المشكلات التي تخص بلاده، طالب مندوب شرق الأردن علي خلقي بمطالب الحسين نفسها، من حيث إعادة القديم إلى قدمه. فكانت مطالب مندوب شرق الأُردن خارج الإتفاق المبرم(٤). و نتيجة لهذه المطالب فشل المؤتمر(٥). و بالرغم من المحاولات التي بذلتها الحكومة البريطانية في حمل الأمراء على التفاهم، لكنهم فشلوا(٦).

---

(١) فؤاد حمزة قلب جزيرة العرب: ٣٩١ –٣٩٢؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣١٩؛ أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى: ١٤٢/٣؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٤٢/٢ –١٤٣؛ سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٣٣٣؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ –١٩١٨م: ٣٤٠ –٣٤١؛ تقرير ١–٢٩ كانون الثاني ١٩٢٤م Palestine Weakly، Jedda، p 139 p 187

(٢) فؤاد حمزة، المرجع نفسه، أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٥٠/٣؛ Palestine Weakly، Jedda، p 187، p 139.

(٣) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٤٢/٣؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٤٢/٢ – ١٤٣.

(٤) مصطفى النحاس جبر، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة: ١١٨؛ فؤاد حمزة، المرجع نفسه.

(٥) المرجعان السابقان أمين سعيد : الثورة العربية الكبري : ١٥٠/٣.

(٦) كنث وليمز، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز: ١٢٤ –١٢٥.

ولم يشترك الأدارسة في المؤتمر، لأن هدف المؤتمر كان حل المشكلات بين الحسين و أبنائه وبين ابن سعود. ويلاحظ أن الحسين طالب الأدارسة أن يعودوا إلى حدود إمارتهم التي كانوا عليها قبل الحرب بإعطاء الحديدة للإمام يحيى. و لكن الحسين لم يطبق على نفسه ما طالب الحكام به؛ إذ عليه – تبعاً لذلك – العودة إلى حدوده قبل الحرب، وهذا يعني اقتصار حكمه على مكه فقط. فالحسين في مطالبه السابقة تحدث عن أمراء الجزيرة – ومنهم الإدريسي – وكأنه المسؤول عن تحديد حدودهم وتنفيذ أمورهم كما يحب.

ويمكن القول أن فشل مؤتمر الكويت اعتبر بداية النهاية لمملكة الحسين في الحجاز، وبفشله بقيت المشكلات قائمة بين الحسين وابن سعود. وأصبحت الظروف مناسبة لابن سعود للتفكير في غزو الحجاز و محاربة الحسين.

ج- معاهدة الإمارة الشافعية سنة ١٩٢٤ م:

بعث الحسين كتابا لرؤساء قبائل عسير بعد وفاة الإمام محمد الإدريسي يُحبب لهم الإنضمام إلى الحجاز[١]. وكان الملك حسين والإمام يحيى غير موافقين على توسع ابن سعود في عسير، وهذا ما دفع الحسين لإمداد آل عائض بالسلاح لمقاومة ابن سعود[٢]. وأثناء إقامة آل عائض في الرياض شدد عليهم ابن سعود المراقبة لكي لا يحدث اتصال بينهم وبين الحسين[٣]. وقيل إن الحسين بقي يمد آل عائض بالمال والسلاح ضد ابن سعود حتى هجوم ابن سعود على الحجاز، وهذا يعني أن علاقات الحسين مع الأدارسة بقيت متوترة حتى أواخر حكمه في الحجاز[٤] .

---

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٠٨.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٣٣١.

(٣) المرجع نفسه: ٣٣٠.

(٤) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٥٣/٣ -١٥٤؛ سليمان موسى: الحسين بن علي والثورة العربية: ٢١٩.

ونسب وهبة إلى الحسين الإعداد لمشروع معاهدة مع الأدارسة سنة ١٩٢٤م، سماها معاهدة الإمارة الشافعية[١]. – وسميت بالشافعية، لأن معظم المناطق والإمارات التي سوف تتبع هذه الإمارة يعتنق أهلها المذهب الشافعي – وأعاد الشهاري السبب في إعداد المشروع إلى أن الحسين أدرك الوضع الضعيف الذي صارت إليه إمارة الأدارسة، والمهددة من قبل الحكام المجاورين لها[٢].

وقال وهبة عن المعاهدة: "فمن أحلام الملك حسين في ذلك العهد، رغبته في الإستيلاء على "عسير" والإمارات الشافعية باليمن. ففي اللحظات الأخيرة، قبيل زوال حكم الأشراف من الحجاز، تنبهت أطماع "الملك حسين" إلى "إمارة الأدارسة" في "عسير" وأراد أن يضمها إلى الحجاز، قبل أن يسبقه إمام اليمن وابن سعود إلى اقتسامها بينهما. وتمهيداً لذلك وضع مشروع معاهدة بينه وبين الأدارسة[٣].

وذكر الشهاري أن المناطق التي شملتها الإمارة حسب ما جاء في المعاهدة: "كانت من ناحية أجزاء من المملكة المتوكلية اليمنية، ومن ناحية أخرى من مناطق إمارات وسلطنات ومشيخات كان الإمام يحيى قد انتزعها بالفعل من العثمانيين، باستثناء يافع السفلى وبعض أجزاء من يافع العليا، التي كانت وما تزال تحت حكم الإستعمار البريطاني، وباستثناء الصبيحه التي كان جنود الإمام قد أخلوها"[٤].

وحددت حدود هذه الإمارة كما جاء في المعاهدة بما يلي: "أول الحدود الداخلية الحد الطبيعي، الفاصل بين المناطق المأهولة بالزيدية والمأهولة بالشوافع،

---

(١) حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب: ٧٨.
(٢) محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١٢٦
(٣) حافظ وهبة، المرجع نفسه: ٧٧.
(٤) محمد علي الشهاري ، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١٢٦.

وهو نقيل "سمارة" وهو جبل شاهق، وحد طبيعي من القديم"(١). ومن جهة إمارة الأدارسة هي: "الحدود الحاضرة، الفاصلة بين هذه البلدان والبلاد التي يحكمها الإدريسي وتعتبر من أول "بيت الفقيه" وهو قضاء مخا للزرانيق"(٢). ومن جهة إمارة لحج: " فالحدود تكون لغاية أول مرحلة من بلاد الحواشب، كما هي الحدود الحالية الفاصلة بين هذه الحكومة الآن للإمام يحيى، وبين سلطنة لحج". (٣) ومن جهة البحر الأحمر هي: "قضاء مخا الذي سيكون مرفأ تجارياً لها، ومنفذاً على البحر، كما هو الآن، وجميع هذه الأقضية مع قبيلة الزرانيق، ومرفأ مخا كان مربوطاً بمتصرفية "تعز" المأهولة كلها بالشوافع"(٤).

ونلاحظ أن حدود هذه الإمارة هي خارج حدود كل من مملكة الحجاز وإمارة الأدارسة. وعد الملك حسين المرجع الأعلى في إدارة شؤون الإمارة الشافعية. ولم يقترح الحسين أن يكون أمير الإمارة الجديدة أحد أبنائه. ويُعين الحسين سلطان لحج وحضر موت. وعلى أن يعترف أمير الإماره الجديدة. وكل من سلطان لحج وحضرموت بالحسين ملكاً على العرب، وخليفة في المستقبل إذا وافق عليها مجلس الحلف العربي. ويُخطب للحسين في المساجد بوصفه ملك العرب، وتضرب النقود باسمه. وتوحد الجندية والتعليم والإقتصاد بين الإمارة الشافعية وإمارة الأدارسة، وسيعمل أمير الإمارة الجديدة على إيجاد علاقات بينه وبين الأدارسة في المستقبل(٥).

---

(١) حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٧٨؛ محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١٢٥.

(٢) المرجعان السابقان.

(٣) حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٧٨، محمد علي الشهاري ، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١٢٥ -١٢٦.

(٤) المرجعان السابقان.

(٥) انظر الملحق رقم (٢١).

وحول الدور البريطاني في مشروع المعاهدة الشافعية قال الشهاري: "ومشروع هذه المعاهدة احتوى على الإقتراحات البريطانية التي قُدمت إلى الإمام يحيى والتي أريد منها أن تأخذ صيغة معاهدة بينها وبينه. لذلك يمكن القول إن السلطات البريطانية أوعزت إلى عملائها في الحجاز ولدى الشريف، بعد أن رفض الإمام يحيى هذه الإقتراحات وبعد أن أصبحت الإمارة الإدريسية المزعومة واقعة تحت تهديده المباشر، بأن يدفعوا شريف مكة إلى التفاوض مع الأدارسة حول مشروع هذه المعاهدة، وينبغي أن يكون أهداف انجلترا من هذا المشروع غير العملي هو إزعاج الإمام يحيى وتهديده،...، وإبعاده عن هذه الإمارة الإدريسية، ناهيك عن أن هدفها الأبعد هو ضرب مشروع فكرة الوحدة اليمنية في الصميم"(١).

وكانت هذه المحاولة آخر محاولة للإتفاق بين الحسين والأدارسة ولكنها فشلت كسابقاتها. وربما يُعزى ذلك إلى انشغال أمراء الأسرة الإدريسية بحروبهم الداخلية، بالإضافة إلى هجوم ابن سعود على الحجاز وتنازل الحسين عن العرش لابنه علي. وسبب الفشل يكمن – في اعتقادي – في أن المشروع لم يُعرض على الأدارسة، فضلا عما جاء في المشروع من أن الحسين هو المرجع الأعلى لإمارة الشافعية المنوي تأسيسها.

د – خلافة الحسين بن علي في ١٩٢٤/٣/١١م وموقف الأدارسة:

قَدِمَ الحسين إلى الأردن في زيارة خاصة لابنه الأمير عبد الله في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤م(٢) . وأُعلن أثناء وجوده في عمان عن إلغاء الخلافة

---

(١) محمد علي الشهاري، المطامع التوسعية السعودية في اليمن: ١٢٩.

(٢) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٥٨؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٤٨ – ٣٤٩؛ تقرير ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤م، Palastine Weakly، p 89 ،

العثمانية[١] . وزار الحسين منطقة الشونة وفيها بويع بالخلافة في ١١ آذار ١٩٢٤م[٢]. وبايعه وفود من كل من الأردن والعراق وفلسطين وسوريا[٣].

وذُكر أن عبد الله قد حرض والده على إعلان نفسه خليفة بعد إلغاء الخلافة العثمانية[٤]. وقال جبر إن هذه الخطوة زادت من توتر العلاقات بين الحسين وبريطانيا[٥]. والتزمت بريطانيا موقف الحياد تجاه خلافة الحسين باعتبارها مسألة دينية تهم المسلمين وليس لها دخل بها[٦]. وبعد أن أنهى الحسين زيارته إلى عمان عاد إلى مكة في ٣١ آذار ١٩٢٤م، وهو يحمل لقب ملك العرب

---

(١) جورج أنطونيوس ، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٤٥٤؛ أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى: ١٧٦/٣؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣٤٨ -٣٤٩؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٢٥٠؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي: ٨٩ -٩٩.

(٢) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٥٨؛ عبد الكريم محمود غرايبة، المرجع نفسه: ٣٤٨، انظر: حول إعلان خلافة الحسين في عمان ، نضال داود المومني، الشريف الحسين بن علي والخلافة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الأردنية، قسم التاريخ ١٩٩٥م: ١٣٩ – ١٤٣.

(٣) جورج أنطونيوس ، يقظة العرب، تاريخ العرب القومية : ٤٥٤؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: ٢٦٩/٢ -٢٧٠؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٢٥٠-٢٥١؛ وللمزيد حول كيفية مبايعة تلك الوفود للحسين بالخلافة انظر: المومني، المرجع نفسه: ١٤٣ -١٧٥.

(٤) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٧٦/٣؛ سليمان موسى ، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ -١٩٢٤م: ٦٣٢؛ أمين سعيد ، الحسين بن علي والثورة العربية: ٢٥٠-٢٥١؛ وأنظر أيضاً حول دور عبد الله في خلافة والده: الموني: ١٤١؛ Troller ، p 209-210

(٥) مصطفى النحاس جبر، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، ١١٩.

(٦) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٨١؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م: ٢٤٥؛ وحول موقف بريطانيا من خلافة الحسين انظر: المومني: ١٨٢.

وأمير المؤمنين(١).

واعُتبر إعلان خلافة الحسين حجة قوية لابن سعود للقضاء على الهاشميين في الحجاز(٢). وقال موريس حول خلافة الحسين وأثرها: "وقد أدى إعلانه الخلافة إلى ضياع مَنْ بقي من أصدقائه. وربما كان الحسين قد أخطأ التقدير ،فاعتقد أن هذه الخطوة ستُكسبه حلفاء جداً ضد خصومه في الجزيرة العربية وفي مقدمتهم ابن سعود، ولكنها أتت له بعكس ما تمناه(٣). وقال رشيد رضا: "بأن الحسين قد صرح رسميا عن عزمه على إخضاع جميع حكومات جزيرة العرب لحكمه قبل ادعائه الخلافة، فكيف يكون خطرة بعد ادعائه حق الولاية العامة شرعا؟"(٤).

وتضمن مشروع معاهدة الإمارة الشافعية سنة ١٩٢٤م بنداً ينص على اعتراف هذه الإمارة والإمارات المجاورة (الأدارسة، لحج، حضرموت) بالحسين خليفة إذا ما نودي به في المستقبل بعد إقرار مجلس الحلف العربي هذه الخلافة. وهذا يعني أن على الأدارسة أن يعترفوا بالحسين إذا بويع بذلك. وهذا قد يعني أن الحسين كان يخطط لإعلان خلافته قبل إلغاء الخلافة في تركيا.

---

(١) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٢٧٩؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٧٦/٣؛ سليمان موسى، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م: ٦٣٢.

(٢) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ٣٠؛ محمد السوادي، عند مشرق العروبة: ٤٧– ٤٨؛ وليمز كنث، ابن سعود سيد ونجد وملك الحجاز: ١٩٠؛ Sir Gilbert Falking Bam Clayton: An Arabian Diary، University of California Press، Berkley And Los Angeles، 1969، p 40-، ولمن يريد المزيد حول موقف ابن سعود من خلافة الحسين وأثرها انظر: انظر:المومني ٢٣٦ وما بعدها.

(٣) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٨١.

(٤) محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز طائفة من مقالات نُشرت في المنار والأهرام: ٤٩.

أرسل الحسين الرسل والدعاة إلى عسير ليأخذوا له البيعة بالخلافة، وأشارت المنار إلى ذلك بقولها: "ومن الشواهد على الإفساد السياسي ما نقلته الجرائد من إرسال دعاته إلى عدن وبلاد الشافعية من تهامة اليمن ليأخذوا له البيعة ويخدعوا الناس بأن خليفة المسلمين، ملك العرب سيجعل أمرهم بأيديهم، وحكامهم من أهل مذهبهم، وإدارتهم كما يرغبون ويقترحون، وهذا موافق لتفسيره الرسمي للوحدة"(١) . وذُكر أن بعض الدول الأجنبية كانت تعاضد الإدريسي بالخلافة، وبعضها الآخر يناصر الإمام يحيى(٢).

وأُرسلت من مدينة ميدي – ميناء الإمارة الأدريسية في عسير – برقية مبايعة بالخلافة إلى الحسين في ٢٤ أيار ١٩٢٤م، بعث بها محمد وسعيد الهزاز، أبناء المرحوم عبد القادر الهزاز(٣). وأشار تقرير بريطاني إلى موقف ميدي من خلافة الحسين محاولاً التقليل من شأن هذا الموقف وذاكراً: من المحتمل أن مدينة ميدي الصغيرة، والتي تعد مركزاً هاماً لتجارة الرقيق، اعترفت بخلافة الحسين نظراً لطبيعة العمل الذي اشتهرت به(٤). وجاء في تقرير بريطاني: الرسائل التي تضمنت البيعة بخلافة الحسين، كانت تأتي من الأجزاء الشمالية لعسير (ولم يحدد التقرير المناطق التي تشملها الأجزاء الشمالية في عسير)، والتي كانت منذ مدة طويلة جزءاً من المنطقة الإدارية للحجاز، وكانت تلك الرسائل تقوم مقام اعتراف أهل اليمن بخلافة الحسين(٥). وربما المقصود بتلك الأجزاء غامد وزهران

---

(١) المنار: م ٢٥، ج٦: ٤٢٤.
(٢) العمران: ع ٩٥١، آذار ١٩٢٤م: ٢.
(٣) القبلة: ع ٧٩٠، ٢٦ آيار ١٩٢٤م: ١.
(٤) تقرير ٣٠ أيار – ٢٨ حزيران ١٩٢٤م، Jedda، p 216 ،
(٥) تقرير الفترة من ٣٠ آذار – ٣٠ نيسان ١٩٢٤م، Jedda،، p 207

التي كان يعدها الحسين تابعة له.

ورفع بعض زعماء (الأقطار اليمانية) بيعتهم بالخلافة للحسين، ومما جاء في أحدها: "فنحن،...، مشائخ ورؤساء وسادة وعلماء أهل اليمن وقبائلها أجمعين كل واحد منا ومن تبعه قد رضينا بك أن تكون "أمير المؤمنين" وخليفة جدك سيد المرسلين وسلطاناً لجميع المسلمين"(١). ونشرت البيان مقالاً حول موقف اليمانيين من خلافة الحسين ذكرت فيه: "اهتم اليمانيون لمسألة إلغاء الخلافة اهتماماً كبيراً مع أنهم زيديون لا يقرون على وجود خلافة بعد النبي (ص) لثلاثين عاماً،...، أما اليمانيون فلا يبدون اهتمامًا كبيراً بالحركة القائمة لتأييد خلافة الحسين فإنهم يعتقدون أن الظروف لا تساعده على بلوغ الغاية التي يتوخاها سواء كانت تلك الغاية سياسية أم دينية"(٢).

ونَشَرت جريدة الأهرام المصرية مقالاً تحت عنوان "ملك الحجاز والخلافة دُعاة الملك حسين في اليمن" مبينة فيه أن الحسين أرسل الشيخ يحيى اليماني إلى اليمن لأخذ البيعة له. وردت القبلة على ذلك بقولها: "فإن الشيخ يحيى المذكور ذهب إلى اليمن قبل أن تُعلن الخلافة بل قبل أن تخطر مسألتها في العالم". وأكدت أن الهدف من إرسال الشيخ يحيى اليماني إلى اليمن هو: مناشدة أهل اليمن الكف عن القتال وسفك الدماء، وإعادة القديم إلى قدمه، والحق إلى أصحابه(٣). وبيّن الكتاب الذي حمله الشيخ يحيى اليماني إلى اليمن محاولات الحسين المستمرة منذ النهضة العربية سنة ١٩١٦م، في الوحدة والكف عن

---

(١) القبلة: ع ٧٨٠، الإثنين ١٤ نيسان ١٩٢٤م: ١.
(٢) البيان: ع ١٥٥٧، ٣٠ آب ١٩٢٤ م: ٤.
(٣) القبلة: ع ٧٨٨، ١٩ أيار ١٩٢٤م: ٣-٤.

القتال[1]. وقد تكون مهمة الشيخ هي محاولة للتوفيق بين الأدارسة والإمام لأن الحروب كانت قائمة بينهم، ويلاحظ أنه لم يصدر أي موقف من الأدارسة تجاه خلافة الحسين. وربما يعود ذلك إلى انشغال أمراء الأسرة الإدريسية في التنازع على الحكم في الوقت الذي أُعلنت فيه خلافة الحسين، الأمر الذي جعلهم لا يبدون اهتماماً بخلافته، وإعلان موقفهم من ذلك سواء بالتأييد أو المعارضة.

---

(١) القبلة : على ٧٨٨، ١٩ أيار ١٩٢٤م: ٣-٤.

رابعاً – الحرب النجدية – الحجازية (١٩٢٤-١٩٢٥م):

قَرَّرَ ابن سعود بعد فشل مؤتمر الكويت، وإعلان الحسين خليفة، مهاجمة الحجاز وتخليصه من الهاشميين [١]. وعُقِدَ مؤتمر في الرياض برئاسة الإمام عبد الرحمن والد الأمير عبد العزيز، حضرته وفود من قرى نجد وبعض قرى الحجاز وعسير التابعة لابن سعود. وقرر المؤتمرون : محاربة الحسين وفتح الطريق أمام الحجاج [٢]. وأصدر المؤتمر بياناً إلى العالم الإسلامي أوضح فيه ما يسود الحجاز من فوضى وفساد، وندد بشريف مكة الحسين بن علي [٣].

وبعد انتهاء أعمال مؤتمر الرياض قرر ابن سعود غزو الحجاز ؛ فتوجهت القوات السعودية بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد نحو الطائف في آب ١٩٢٤م[٤]، وكان في الطائف من القوات الهاشمية حوالي (٥٠٠) جندي بقيادة اللواء صبري باشا وزير الحربية الهاشمي، وكانت مهمته تنظيم الدفاع عن الطائف بمساعدة الشريف شرف بن راجح قائم مقام الطائف [٥]. وطلب الحسين من ابنه الأمير علي التوجه مع عدد من القوات الهاشمية نحو الطائف ليتولى الدفاع عنها[٦]. وتمكنت القوات السعودية من دخول الطائف، وقتلت الكثير من

---

(١) محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر : ٣٠٢-٣٠٣؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٨٢/٣.

(٢) أمين سعيد، المرجع نفسه ؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة : ٢٨١/٢؛ زاهية قدورة، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية : ٦١.

(٣) أحمد عسه، معجزة فوق الرمال : ٨٤-٨٥؛ أحمد علي، آل سعود : ٢٨١.

(٤) أمين سعيد، المرجع نفسه ؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩١٨م: ٣٤٧.

(٥) أمين سعيد، المرجع نفسه ؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية : ١٥٢/٢ح سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٢٥٤.

(٦) أمين سعيد، المرجعان السابقان؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩١٨م، ٣٤٧.

أهلها. وأثار هذا العمل استنكار الجميع داخل الحجاز وخارجه، وشاركت حكومة الرياض هذا الإستنكار [١]. وانسحب الأمير علي بقواته من الطائف إلى منطقة الهدا وهناك هاجمهم النجديون، وحصلت معركة الهدا، التي انتهت بهزيمة القوات الهاشمية في ٢٦ أيلول ١٩٢٤م[٢]. واضطربت الحالة في الحجاز بعد ما حدث في الطائف ومعركة الهدا، فقرر أعيان الحجاز ضرورة تنازل الحسين عن العرش لابنه الأمير علي، معتقدين أن ذلك سيضع حداً للحرب القائمة، وسيتوقف ابن سعود عن غزو الحجاز [٣].

وتنازل الملك حسين عن العرش لابنه الأمير علي في ٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/٣ تشرين الأول ١٩٢٤م[٤]، وتوجه بعد ذلك إلى جدة في ٩ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/٧ تشرين الأول ١٩٢٤م[٥]. وقدّم الحسين أثناء إقامته في جده احتجاجاً إلى رئيس وكلاء الحجاز عبد الله سراج على قصر حكم علي في

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٨٤/٣؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٥٤؛ أحمد عسه، معجزة فوق الرمال : ١٨٨؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠–١٩١٨م: ٣٤٩؛ ع ٨٢٣، ٢٥ ايلول ١٩٢٤م:١.

(٢) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٢٩؛ مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين: ١١١؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٨٤/٣؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٥٥/٢–١٥٦.

(٣) مديحة أحمد درويش، المرجع نفسه ؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية : ١٥٦/٢؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣٤٩؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود : ١٥٣–١٥٤

(٤) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته: ٣٥٠، أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٨٩/٣؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣٤٩؛ Clayton، p42

(٥) عبد الكريم محمود غرايبة، المرجع نفسه.

الحجاز فقط، وتشكيل حكومة دستورية وتعرض فيه لتوسع ابن سعود والإدريسي، ومما جاء فيه : "ولا يهمني تقليد أمر رياستها لأي شخص كان، وإنها وجهت مقامها لابني على شرط أن يكون أمر حكومتنا الحجازية ونفوذها محصوراً في منطقة الحجاز فقط، وأن تكون حكومته دستورية. وعليه، ولكون نهضتنا مؤسسة أولاً إلى استقلال البلاد العربية المصرح بحدودها ثم والعمل في أقطار الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله، فتحديد سلطة الحجاز الجاري مخابرات أولى الشأن معه على هذه الساعة في شؤون استقلال العرب ببلادهم، ولو لم يكن في هذا التحديد إلا تأملنا في مساعي الحضرة السعودية باستيلائها على حائل قاعدة إمارة الرشيد والجوف مقر آل الشعلان وتشبثه في ضبط الكويت وتعرضه لغير إمارة آل عائض بل تجاوزه على مكة المكرمة ومساعي إمام صنعاء لضم بلاد (حاشد) وتهامة والشوافع وحضرة الأدريسي على الحديدة وما حولها، وجعله – أي الحجاز- حكومة دستورية يُنبذ فيها العمل سيما الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله للعمل فيها بالقوانين البشرية مما تأباه شعائر الإسلام وفرائض الدين والأخلاق الشريفة مادة ومعنى، وهذا علاوة على مخالفة ذلك لأساس نهضتنا التي سفك في سبيلها الحجاز خصوصا والعرب عموماً دماءهم وأموالهم وأنفسهم لنيل هاتين الغايتين الشريفتين المقدستين "[(١)]. إن الحسين قد اعترض على تحديد سلطة الملك علي بالحجاز فقط، في الوقت الذي تُرك فيه الإدريسي وابن سعود والإمام يحيى ليتوسعوا في الجزيرة كما يريدون دون تحديد، لأن الحسين كان يعد نفسه ملك

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٩٠/٣؛ وانظر للمزيد حول الإحتجاج : عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته – بطولته- سر عظمته : ٦٢/١؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها : ٣٠٦/٢؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ١٥٥-١٥٧؛ تقرير الفترة ١٤ تشرين الأول ١٩٢٤م، Jedda، V.2، p252-253.

العرب وأميراً للمؤمنين، وقد تنازل لابنه عن هذا كله لا عن ملك الحجاز وحده، وهذا يفسر سبب احتجاجه.

وغادر الحسين جدة إلى العقبة التي كانت مدينة حجازية آنذاك، ووصلها في ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ أوائل تشرين الثاني ١٩٢٥م[١]. وقدّم الحسين السلاح والأموال لابنه الملك علي لمقاومة ابن سعود، فأقلق ذلك بال ابن سعود، الذي طلب من بريطانيا إخراج الحسين من العقبة [٢]. وطلبت الحكومة البريطانية من الحسين مغادرة العقبة، كما طلبت من عبد الله إقناع والده بذلك، لأن إقامة الحسين فيها قد تحمل ابن سعود على مهاجمتها[٣].

تلقى الناس خبر تنازل الحسين بكل تحفظ ولم يصدقوا أنها حقيقة. واعتقد الكثير منهم أن هذه سياسية مدبرة من الحسين في الظاهر فقط، وأن الحسين ما يزال هو الملك الحقيقي[٤]. وقال عطار : " وقد أدى تنازل الحسين وتولية علي إلى اضطراب عام في مكة وغيرها، فالحسين كان مهيباً عند رجاله وأمته،...، أما علي فكان هيناً ليناً مسالماً فاتر العزم. فلما نزل الحسين وصعد علي اضطرب الناس واضطربت مكة، فما كانوا يصدقون أن الحسين يبارح مكة " [٥].

---

(١) عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣٤٩.

(٢) أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران : ٢٥٤/٢؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٢٥٧؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود : ١٧٧-١٧٨؛ .Clayton، p42-43

(٣) أذيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٤٦- ٢٤٧؛ عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة : ٨٤٤؛ سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ٣٣٦؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها : ٢/ ٣١٤-٣١٥؛ المنار : م ٢٦، ج٣: ٢٣٦.

(٤) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته – بطولته – سر عظمته : ٥٧/١.

(٥) أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة : ٢٩٩/٢.

وأرسل الحزب الوطني الحجازي إثر تنازل الحسين رسالة إلى ابن سعود طالبين فيها التوقف عن القتال. ورد ابن سعود على ذلك بأنه لن يكون سلام في الجزيرة ما دام الحسين وأولاده فيها [١].

وتوجه علي بن الحسين بعد مبايعته بالمُلك إلى جدة، واتخذها عاصمة له، وأنشأ فيها حكومة، وحصنها [٢]. وحاصرت القوات السعودية جدة والمدينة. فاستسلمت المدينة في ١٩ جمادى ١٣٤٤هـ/٥ كانون الأول ١٩٢٥م. وينبع في ١٥ كانون الأول [٣].

وحاول الملك علي التفاهم مع ابن سعود، بإرسال كتاب له أكد فيه استعداده للعمل معه، وتحقيق مطالبه التي كان قد طالب بها في مؤتمر الكويت [٤].

والتزمت بريطانيا الحياد في الحرب النجدية – الحجازية[٥]. وتوسطت بعض الشخصيات والهيئات الرسمية في محاولة لإيقاف الحرب، ومنها المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين، والسيد طالب النقيب، والملك فؤاد، والإمام يحيى،

---

(١) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري : ٢٨٣؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣٤٩؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي : ١٢١-١٢٢.

(٢) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٧٠/٢-١٧١؛ أحمد عسه، معجزة فوق الرمال : ٩٠.

(٣) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٨٧/٣-٢٠٧؛ عبد الكريم محمود غرايبة، المرجع نفسه: ٣٤٩-٣٥٠.

(٤) أمين سعيد، المرجع نفسه : ٢٠٣؛ فلسطين : ع ٧٢٣، ١١ تشرين الأول ١٩٢٤م:٢.

(٥) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٤٥٥؛ عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة : ٨٤٤؛ حكمت فريحات، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصر، ١٩٦؛ قدري قلعجي، جيل الفداء (قصة الثورة العربية أو نهضة العرب) : ٤١١.

ورفض ابن سعود تلك الإقتراحات[١]. وقال ابن سعود في رده على وساطة المجلس الإسلامي الأعلى : "وقد منع مواطنينا من تأدية شعائر الحج مدة ست سنوات واستمر يدس الدسائس في بلادنا وفي عسير وفي كل مكان"[٢]. أي أن ابن سعود يحاول تبرير مهاجمته الحجاز.

والجدير بالذكر أن الإمام يحيى الذي حاول التوسط لوقف الحرب النجدية – الحجازية كانت قواته تحارب الأدارسة في تهامة عسير، إذ كان يحاول الإستيلاء على إمارتهم، الأمر الذي كشف تناقضاً واضحاً في سياسته، وكان الأجدر به وقف القتال مع الأدارسة.

وقرر الملك ي الإنسحاب من الحجاز في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٥م. ودخل ابن سعود جدة في ٢٥ كانون الأول ١٩٢٥م. وغادر الملك علي الحجاز بعد توقيع اتفاقية التسليم مع ابن سعود[٣] متوجهاً إلى العراق للإقامة فيها إلى جانب أخيه الملك فيصل[٤]. وبقي الملك علي في العراق إلى أن توفي فيها سنة

---

(١) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية : ١٣٠؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر : ٣٠٧؛ مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين : ١١٤؛ أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين: ٣٧٤-٣٧٥؛ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى : ٢١٨/٣؛ أمين سعيد : ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم : ٣٣١.

(٢) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى :٢٠٥/٣.

(٣) للمزيد حول المعاهدة وما جاء فيها انظر : الملحق رقم (٢٢).

(٤) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٤٥٦؛ محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر : ٣٠٦-٣٠٧؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٨٧/٣-٢٠٧؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣٤٩-٣٥٠؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة : ٤٠٢/٢؛ حكمت فريحات، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب

١٩٣٥م، ودفن في المقبرة الملكية في ضواحي بغداد(١). وكان الحسين قد غادر العقبة إلى قبرص وأقام فيها ست سنوات إلى أن غادرها إلى عمان إثر مرض ألمّ به. وأقام في عمان فترة قصيرة حتى توفي فيها سنة ١٩٣١م(٢).

وذُكر الكثير من الأسباب التي دفعت ابن مسعود للاستيلاء على الحجاز وإخراج الهاشميين منها، ومنها مطالبة الحسين بإعادة القديم إلى قدمه، مما يعني تخلي ابن سعود عن كل توسعاته في الجزيرة العربية. وأيضا ما وُصف به الحسين من أنه ملك العرب الوحيد، وخليفة المسلمين. بالإضافة إلى أن إمارة ابن سعود كانت محاطة من كل الجهات بالحسين وأبنائه(٣).

ونسبت بعض الجرائد إلى ابن سعود محاولته – خلال حربه مع الحسين – عقد اتفاقية مع الإدريسي والإمام يحيى ضد الحسين، لكي يهاجم الجميع الحجاز لإخراج عدوهم الحسين منه (٤)، أخذاً بعين الإعتبار الحروب التي كانت قائمة في

المعاصرة : ١٩٥–١٩٦؛ حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضرة الحسين بن علي: ١٢١–١٢٢؛ كنث وليمز، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز : ١٤٣.

(١) جيمس موريس، الملوك الهاشميون: ٩٤–٩٥.

(٢) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين : ٣٩٢؛ الثورة العربية الكبرى، ٢١١/٣؛ عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة : ٨٤٤؛ سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ٣٣٦؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها : ٣١٦/٢؛ سموالأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود : ١٨٢؛ سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية : ٢٧٦؛ للمزيد حول إقامة الحسين في قبرص وعودته إلى عمان حتى وفاته سنة ١٩٣١م، انظر : المومني: ٢٥٦–٢٦٦.

(٣) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية : ١٢٨–١٢٩؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب : ٣٩٠–٣٩١؛ Jedda، V.2، P 243-244

(٤) البشير : ع ٣٢٢٧، ٢٣ أيلول ١٩٢٤م: ٣؛ الكرمل : ع ٩٨٩، آذار ١٩٢٤م، ص٣؛ مرآة الشرق : ع ٣٤٥، ٢٠ ايلول ١٩٢٤م: ٢–٣.

الجزيرة العربية آنذاك ؛ فالإدريسي والإمام يحيى، والحسين وابن سعود. فكيف يمكن أن يحدث اتفاق بينهم ؟؟.

نظم الزركلي قصيدة إثر خروج الملك حسين من مكة واستيلاء ابن سعود عليها، بعنوان "جبار زمزم والحطيم". وأشار فيها إلى قائد الثورة الريفية في المغرب عبد الكريم الخطابي، ومما جاء فيها :-

العرب قومك يا حسين ... وأنت منهم في الصميـ
هلا اقتديت وأنت تشهد ... بالفتى "عبد الكريم
المستعز بقومه ... والمستبد على الغشو
والمسترد على حماه ... بحد مرهفه الصرو
التارك الأسبان ... طائشة المدارك والحلو
والمشهد الأقوام أن ... الحق محمي الحريـ
والمبلغ الأسماع أن ... الضيم ينهض بالمضيـ
رفع العقيرة في الجموع ... وأنت لاه بالنعيـ
ونفى الهموم الربوع ... وأنت تبعث بالهمو
وشفى الصدور من الكلوم ... وأنت كنت من الكلوم(١)

ومنها أيضا:

لهفي على أهل "الجزيرة" ... في السهول وفي الحزوم
يتخبطون من العمأية ... في دجى حلك بهيم(٢)

---

(١) خير الدين الزركلي، ديوان خير الدين الزركلي : ٧٣/١.

(٢) المرجع نفسه : ٧٤.

والجدير بالذكر أن ابن سعود استغل في غزوه للحجاز فرصة انشغال العرب بالثورة السورية التي اندلعت في تموز سنة ١٩٢٥م لمقاومة الإستعمار الفرنسي [١]، والتي انتهت في ربيع سنة ١٩٢٧م[٢]. وأيضا ثورة الريف في المغرب بزعامة القائد عبد الكريم الخطابي سنة ١٩٢١-١٩٢٦م، من اجل الإستقلال والتحرر من السيطرة الإسبانية [٣]. انشغال الأدارسة في حربهم مع الإمام يحيى منذ سنة ١٩٢٤-١٩٢٦م. وهذا يعني أن ابن سعود غزا الحجاز في الوقت المناسب، الوقت الذي لا يستطيع فيه أي حاكم مساعدة الحسين ضد ابن سعود لانشغاله في حماية نفسه.

ونظم خير الدين الزركلي قصيدة بعد حدوث الوقائع بين نجد والحجاز، وفي العسير واليمن، وفي الشام بعنوان "في جزيرة العرب" ومما جاء فيها:

هل في الجزيرة مُسعف بجواب صفين ثانية على الأبوابِ
لمن الأعنة والأسنة شرع والبيض تُلمع في ربي وهضابِ
غُصت تهامة بالزحوف وزلزلت نجد بشيب ملاحمٍ وشباب

ومنها

لابن سعود بكل يوم غارة مجهولة الأبداء والأعقاب
يوم بأبها والعسير وليلة في مهجة البلقاء في موآب[٤]

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٥٠.

(٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية : ٥٠١-٥٠٣.

(٣) محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر : ٥٠٤، وللمزيد حول ثورة عبد الكريم انظر : ٥١٠-٥١٥.

(٤) انظر الملحق رقم (٢٣).

خامساً: نهاية الإمارة الإدريسية

أ- الحرب اليمنية – الإدريسية (١٩٢٤-١٩٢٦م) :

أدت وفاة الإمام محمد بن علي الإدريسي سنة ١٩٢٣م، إلى ضعف الإمارة الإدريسية، وقيام النزاع بين أمراء الأسرة الإدريسية على الحكم، فاستغل الإمام يحيى فرصة ذلك النزاع للتوسع على حساب الإمارة الإدريسية، وإعادة سيطرته على منطقة الحُديدة.

كان الإمام علي بن محمد الإدريسي قد عين خاله عبد المطلب هارون نائباً له على المنطقة الجنوبية من الإمارة الإدريسية في رجب ١٣٤٣هـ/ أواخر شباط ١٩٢٥م، ومقره الحديدة[١].

وحانت الفرصة التي انتظرها الإمام يحيى طويلاً لإعادة سيطرته على الحديدة، وخاصة بعد عزل قائدها محمد طاهر رضوان، وتعيين عبد المطلب هارون عليها، وهو رجل غير خبير بأمور السياسة. فبدأ تحرك الجيش اليمني في مناطق عبال وبني سعد وضمها إلى اليمن. ولم تمضِ ستة أشهر على تسلم عبد المطلب أمر المنطقة الجنوبية حتى تغلغلت الجيوش اليمنية فيها، ووصلت قرب الحديدة. وخاف عبد المطلب من مهاجمة الجيش اليمني للحديدة، فهرب إلى جازان. وبقيت الحديدة بدون حاكم، فتولى أمرها رجل من أهلها اسمه إدريس [٢].

وتقدم الجيش اليمني بقيادة عبد الله بن أحمد الوزير نحو الحديدة، بناء على طلب أهلها، ودخلها وأحدث فيها بعض الترتيبات اللازمة. كما احتل الجيش

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٨٨٤/٢.

(٢) المرجع نفسه : ٨٨٥/٢.

اليمني باجل والصليف وابن عباس والزيدية واللحية [١]. ونقلت البشير أخباراً عن تقدم الجيش اليمني نحو مناطق الإمارة الإدريسية واحتلاله جبل برع وتقدمه نحو الحديدة [٢]. وأشارت مرآة الشرق إلى أن حرب الإمام يحيى للأدارسة جاءت نتيجة خطة منظمة بينه وبين ابن سعود، الذي يقاتل الحسين في الحجاز من أجل القضاء على كل قوة في جزيرة العرب لإقتسامها بينهما في المستقبل [٣].

وعندما علم علي الإدريسي بسقوط الحديدة بيد الجيش اليمني وهروب خاله عبد المطلب، قرر الذهاب إلى جزيرة كمران، ليطلب المساعدة من بريطانيا ضد الإمام يحيى. وكان في رفقته خاله محمد هارون وخادمه الخاص منصور يامي. وجاء رد الحكومة البريطانية فاترا. فعاد الإمام عل إلى ميدي في ٢٣ حزيران ١٩٢٥م[٤]. ومنها عاد إلى جازان بعد أن أناب عليها خاله عبد المطلب هارون [٥].

---

(١) محمد عبد الرحمن برج، دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر : ٣٠٨؛ البيان : ع١٧٨٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٦م: ٤-٥؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٦٨/٥؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم : ١٧٩/١؛ محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٨٨٦/٢؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٣١٦؛ مرآة الشرق (القدس) : ع٣٨٥، ١٧ نيسان ١٩٢٥م:٣؛ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن: ٣٠٤؛ للمزيد حول هذه المناطق انظر : الملحق رقم (٢).

(٢) البشير : ع٣٢٤٩، ١٣تشرين الثاني ١٩٢٤م:١.

(٣) مرآة الشرق: ع٣٥٧، ٩ تشرين الثاني ١٩٢٤م:١.

(٤) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٨٨٦/٢-٨٨٨.

(٥) المرجع نفسه : ٨٩١/٢-٨٩٢؛ مرآة الشرق : ع٤٤٤؛ ١٣ آذار ١٩٢٦م: ٣؛ للمزيد حول تحديد المناطق انظر : الملحق رقم (٢).

واستمر تقدم الجيش اليمني حتى استولى على ميدي وحرض في جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/١٧ كانون الأول ١٩٢٦م[١]. كما حاصرت القوات اليمنية مدينتي صبيا وجازان[٢]. ونشرت مرآة الشرق الخبر بقولها : "إن الإمام يحيى هاجم صبيا وجيزان (جازان) وأن قبيلة الزرانيق دخلت في طاعته وحكمه. وأنه ينتظر سقوط صبيا ونواحيها بيد الإمام هذه الأسابيع. جيوش الإدريسي بتراجع مستمر" [٣].

عمل السيد محمد السنوسي الكبير على التدخل للوساطة في الحرب اليمنية – الإدريسية. واقترح مشروعاً للصلح بين الطرفين تضمن : ١- أن يتنازل الإمام علي الإدريسي عن الحكم لعمه الحسن الإدريسي. ٢- ضم ميناء الحديدة وإعادته إلى اليمن. ٣- تخضع إمارة عسير للإمام يحيى، ويتم تعيين أمراء عسير من قبل الإمام يحيى. ولكن المشروع فشل [٤].

والتف أهل المخلاف السليماني حول السيد الحسن الإدريسي بعد سقوط الحديدة وميدي وحرض، وحثوه على العمل لتلافي دمار الإمارة الإدريسية. فبدأ الحسن يُخطط لإقصاء ابن أخيه عن الحكم، وعلم علي الإدريسي حاكم عسير بذلك، فطلب من حرسه مهاجمة عمه الحسن في صبيا، ولكنهم فشلوا. فما كان من الحسن إلا أن هاجم جازان مقر الإمام علي الإدريسي، ودخلها وهرب علي الإدريسي إلى جزيرة فرسان[٥].

بويع السيد الحسن الإدريسي بالإمامة من قبل رجال القبائل الذين دخلوا

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٢/٨٩١-٨٩٢، مرآة الشرق :ع٤٤٤، ١٣ آذار ١٩٢٦م: ٣.

(٢) محمد يحيى حداد : التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) : ٥/٦٨.

(٣) مرآة الشرق: ع٤٢٣، ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٥م:٣.

(٤) فلسطين : ع٨٤٦، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٦م:٢.

(٥) محمد بن أحمد العقيلي، المرجع نفسه : ٢/٨٩٨.

معه جازان، وعمل الحسن على إعادة ابن أخيه علي الإدريسي الحاكم السابق من فرسان. حيث طلب الحسن من السنوسي الإدريسي استمالة علي للعودة إلى جازان. وعاد علي إلى صبيا لمقابلة عمه الحسن الإدريسي الحاكم الجديد للإمارة الإدريسية. واستدعى الحسن رؤساء قبائل أبو عريش والمسارحة وبني شبيل وبني الحرث، الذين كانوا ميالين إلى ابن أخيه علي الإدريسي. وعقد معهم اجتماعاً أوضح لهم فيه حال الإمارة الإدريسية، وأن ابن أخيه علي تنازل له عن الإمارة. وانتهى الإجتماع بالبيعة للسيد الحسن الإدريسي من قبل علي الإدريسي، ورجال تلك القبائل. ثم طلب علي الإذن من عمه الحسن بمغادرة البلاد إلى جزيرة كمران، فأذن له بذلك. وبقي علي الإدريسي فيها مدة من الزمن، ثم توجه إلى الملك عبد العزيز بن سعود في الرياض سنة ١٩٢٦م(١) وقيل إن علياً ذهب إلى الرياض ليطلب مساعدة عبد العزيز له في نزاعه مع عمه الحسن الإدريسي(٢).

واختُلف في كيفية مبايعة علي الإدريسي لعمه الحسن، فذكر غرايبه أن الإمام علي تنازل لعمه الحسن.(٣). وقال آخرون : إن أهل البلاد خلعوا علياً، وبايعوا عمه الحسن مكانه، ثم أجبر علي على البيعة لعمه(٤).

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني : ٩٠٠/٢؛ تقرير للفترة ١٢-٣١ آب ١٦٢٣م، Jedda،V.2،p 405

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب : ٣٦٥؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٣٦/٢؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة : ٤٥٥/٢؛ فلسطين : ع٩٠١، ٢٠ آب ١٩٢٦م:٢.

(٣) عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث :٣١٦.

(٤) فتوح عبد المحسن الخنرش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤م:٨٨؛ خير الدين الزركلي، المرجع نفسه ؛ محمود شاكر، شبه جزيرة العرب – عسير : ٢٤٥-٢٤٦؛ أحمد عبد الغفور عطار، المرجع نفسه؛ القاضي حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام : ١١٢؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود :٥١؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين :٤٤.

وقال أباظة عن إمارة علي الإدريسي : "ولم يستطع علي تسيير دفة الأمور لصغر سنه، مما جعل إمارة الأدارسة تمر خلال السنوات (١٩٢٣-١٩٣٠م) في أدوار اضطراب داخلي، فصارت مثاراً لأطماع جيرانها وخاصة الإمام يحيى الذي تمكن من طرد الأدارسة من الأراضي اليمنية التي كانت تحت يد الترك قبل جلائهم، وأن يحصرهم في الجزء الشمالي من عسير فقط"(١). ووصف ابن مسفر إمارة علي الإدريسي بقوله : "إن إمارته كانت إمارة ضعف وانحطاط، إذ اضطر إلى التخلي عن الحديدة وما جاورها من البلاد للإمام يحيى، واكتفى بصبيا وجيزان، ثم لم يلبث لعدم كفائته حتى خلعه أهل البلاد وأمروا عليهم عمه السيد الحسن"(٢).

وكتب الكابتن فضل الدين ممثل بريطانيا في الحديدة عن إمارة علي الإدريسي : وكان الحاكم الشاب قليل الخبرة في الشؤون السياسية ولا يتحلى بسعة الإطلاع مما أدى إلى تدهور الوضع العصيب في إمارة الأدارسة(٣).

ونشرت البيان مقالاً بينت فيه أن الإمام يحيى – بعد سيطرة جيوشه على الحديدة – بعث خطاباً إلى الإمام علي الإدريسي، أوضح فيه بأنه لا أغراض له أو أطماع في بلاد الإدريسي سوى منطقة الحديدة، والتي كانت سبب الخلاف بينه وبين والد علي الإدريسي (المرحوم محمد الإدريسي) (٤).

وحاول الحسن الإدريسي بعد أن بويع بالإمارة – أن يمنع تقدم الجيش

---

(١) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م: ٧٩.

(٢) عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير : ١١٤.

(٣) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن : ٩٣-٩٤.

(٤) البيان : ع ١٧٨٨و ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٦م:٥.

اليمني في إمارته، ففاوض بريطانيا وأعطى لشركة بريطانية امتيازاً باستخراج الزيت من جزيرة فرسان، وفاوض أيضاً الإيطاليين [١].

وعرض الحسن الإدريسي الصلح على الإمام يحيى بأن تعود القوات اليمنية المحاصرة لمدينتي صبيا وجازان، مقابل أن يعترف الحسن بالولاء للإمام يحيى وحكمه لعسير، على أن يعطي الإمام يحيى الأدارسة نفوذاً محلياً على عسير.ورفض الإمام يحيى ذلك، وأصر على استمرار الحرب والإستيلاء على عسير[٢].

وقيل إن ابن سعود قدم المساعدة للأدارسة في حربهم مع الإمام يحيى؛ ولكن القوات السعودية التي توجهت نحو جازان وصبيا لمساعدة القوات الإدريسية المحاصرة فيها من قبل القوات اليمنية، عادت إثر تقدم الجيش اليمني نحوها [٣]. وأشار تقرير بريطاني إلى رغبة ابن سعود في مساعدة الأدراسة بقوله : إن شيخ القبيلة الوهابي (ابن سعود) كان يخطط لمساعدة الإدريسي سيء الحظ، وذلك بإعارته جنوداً وذخيرة لاسترجاع جزء لا بأس به من اليمن من الإمام[٤].

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب ١٣٥٢-١٩٣٣م: ٣٦٥؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٣/ ٤٥٥-٤٥٦؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٤-١١٥.

(٢) محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) : ٦٨/٥؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م) :٢٨١-٢٨٢

(٣) البيان: ع١٥٤٧، ٧ آب ١٩٢٤م: ٤١؛ مرآة الشرق : ع٤٤٤؛ ١٣ آذار ١٩٢٦م:٣.

(٤) تقرير من جي لورك بارد إلى وزير الخارجية الأميركية ٢٣ كانون الأول ١٩٢٥م، Documents، V.2، p 52-53

والتزم ابن سعود بداية الحياد في الحرب الإدريسية – اليمنية [١]، لأنه كان مشغولاً في حربه مع الهاشميين في الحجاز. ولا يستطيع القتال على جبهتين في الحجاز وعسير؛ ولكنه بعد أن أحتل الحجاز اهتم بأمر عسير، لأن أمنه مرتبط بأمن الأدارسة، ولهذا تخلى عن موقفه السابق وقرر مساعدة الأدارسة[٢].

وطلب الحسن الإدريسي – نتيجة لتوغل الجيش اليمني في أراضي الإمارة الإدريسية، وعجزه عن صدها – مساعدة ابن سعود[٣]، فبعث مندوبه الميرغني الإدريسي إلى ابن سعود ليطلب مساعدته[٤]. ونجحت محادثات ابن سعود والميرغني الإدريسي بعقد معاهدة في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٦م بين الطرفين، وعُرفت المعاهدة بمعاهدة مكة [٥]. وقد وضعت الإمارة الإدريسية بموجبها تحت

---

(١) أم القرى (مكة) : ع٢٠، ١٨ أيار ١٩٢٥م:٤.

(٢) محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر): ٦٨/٥؛ فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية – ١٩٢٦–١٩٣٤م: ٩٠؛السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤–١٩٤٨م): ٢٨١؛ .Iqbal،p188

(٣) محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) : ٦٨/٥؛ أحمد شرف الدين : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين : ٢٧٨–٢٧٩؛ أمين سعيد، اليمن وتاريخه السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري : ٧٩؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم : ١٧٩؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين :٤٤.

(٤) أحمد شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين : ٢٧٨–٢٧٩؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين :٤٤.

(٥) المرجعان السابقان ؛ محمد يحيى حداد، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) : ٦٨؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب : ٣٥٦؛ أمين سعيد، اليمن وتاريخه السياسي منذ إستقلاله في القرن الثالث الهجري: ٧٩؛ سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية عرض للعلاقات الإنجليزية العربية ١٩٢٠–١٩٤٨م: ٢٠٢؛ أحمد طربين، الوحدة العربية بين ١٩١٦–١٩٤٥م: ١٣٩–١٤٠.

الحماية السعودية [١].

وأرسل ابن سعود – بعد عقد معاهدة مكة – نسخة من المعاهدة إلى الإمام يحيى طالباً منه احترامها والتوقف عن حرب الأدارسة، فطلب الإمام يحيى من جيشه التوقف عن التوغل في الأراضي الإدريسية. ولم ينظر الإمام يحيى واليمانيون بارتياح إلى تدخل ابن سعود في عسير التي يعتبرونها يمانية[٢].

والتزمت بريطانيا الحياد في الحرب اليمنية – الإدريسية، كما التزمته في الحرب النجدية – الحجازية. حيث زار الميجر باريت (Baret) الإمام علي الإدريسي إمام الإمارة الإدريسية، ليؤكد له حياد الحكومة البريطانية في الصراع القائم بين أمراء الأسرة الإدريسية، وأيضا حيادها في حرب الأدارسة والإمام يحيى. وأكد الإمام علي الإدريسي، خلال لقائه مع الميجر باريت، التزامه بالمعاهدات المعقودة مع والده محمد الإدريسي سابقاً. وطلب علي المساعدة من بريطانيا وتقديم المال والسلاح، لكن الميجر باريت اعتذر له مؤكداً حياد حكومته[٣]. وأبلغ المقيم البريطاني في عدن الإمام علي الإدريسي بأن الحكومة البريطانية قررت التزام الحياد في هذه الحرب. كما طلبت بريطانيا من فرنسا وإيطاليا التزام الحياد في هذا الصراع، إذا ما حاول الإدريسي أو الإمام يحيى طلب المساعدة منها[٤].

واقترحت الحكومة البريطانية في أيار سنة ١٩٢٥م على ايطاليا وفرنسا توقيع اتفاقية بخصوص حظر بيع الأسلحة لعسير واليمن، وأوضحت بريطانيا هذا

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٣/ ٤٥٥ – ٤٥٦؛ فلسطين: ع ٨٦٣، ٣٠ آذار ١٩٢٦م: ٢، Iqbal، 187.

(٢) انظر: الملحق رقم (٢٤) من أجل الإطلاع على بنود المعاهدة.

(٣) أمين سعيد، اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري: ٦٣.

(٤) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م: ٧٦.

الحظر: "انطلاقا من الرغبة في تضييق نطاق العمليات الحربية بين الإمام يحيى والإدريسي"[١]. وبين خودا هدف بريطانيا من عقد تلك الإتفاقية بقوله: "إلا أن الإنكليز في الواقع كانوا يسعون إلى الحيلولة دون تقوية الإمام يحيى، وحرمان الدول الأخرى في الوقت نفسه من أي فرصة للتدخل في شبه الجزيرة العربية"[٢].

وقد بررت بريطانيا تخليها عن الإدريسي في حربه مع الإمام يحيى كون المادة الرابعة من اتفاقيتها مع الإدريسي سنة ١٩١٥م: "تتضمن إرسال وتأمين الحماية دون الأعمال العدائية الصادرة عن دولة أجنبية وليس من حكام عرب مجاورين"[٤].

وأكد تقرير أمريكي: أن الإمام علي الإدريسي إمام الإمارة الإدريسية السابقة شديد الكراهية لبريطانيا، وهذا يفسر عروض الصداقة التي قدمها له الإمام يحيى ويوضح عدم سماح بريطانيا له بمغادرة عدن[٥]. وأثناء إقامة علي الإدريسي في عدن قبل توجهه إلى مكة لطلب النجدة من ابن سعود ضد عمه الحسن لاستعادة حكمه، تحدث عن موقف الإمام يحيى من تنازله لعمه بقوله: "كان الإمام يحيى منذ فترة طويلة عدو الإمارة قد وجه الدعوة لي للذهاب إلى صنعاء واعداً بإعادتي إلى السلطة في مملكتي الخاصة، وإعادة كافة الأراضي التي أخذت منها بالقوة مؤخراً"[٦].

---

(١) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٩٦ – ٩٧.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه: ٩٧.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) Documents، V. 2، p 66.

(٦) Ibid، p 63.

وحول مستقبل الجزيرة العربية قال علي الإدريسي أثناء حديثه السابق: شخص واحد فقط يتمكن من حكم الجزيرة العربية في المستقبل. إن الكثير جدا من العرب ما زالوا يلهثون حول السلطة. عندما يشعر أحد الشيوخ أنه أقوى من جاره، تكون نتيجة ذلك الحرب حتى يتم إرساء قواعد تفوقه. وإن الصراعات بين القادة الأصغر، تجعلهم معرضين دائما إلى تدخل من قبل الحاكم الأعلى"[١]. وأكد التقرير: أن بريطانيا هي التي كانت وراء نفي علي الإدريسي إلى عدن ووضع عمه الحسن مكانه، وهي الآن تريد وضع مصطفى أميراً على عسير لسهولة التعامل والتفاوض معه[٢].

وحول وضع الجزيرة والحروب بين حكامها جاء في جريدة البيان: " أحوال البلاد العربية كلها: اليمن وحضرموت والحجاز والشام قتل وقتال وفظائع وأهوال. والمستعمرون ينظرون إلينا نظر التيوس إلى شفار الجزار، حتى إذا استولى الضعف والخور على الكل تقاسموا أرضنا"[٣]. كما ذكر خودا: "في سنة ١٩٢٥م، نشأ موقف متماثل تقريباً في اليمن والحجاز، فهنا وهناك كانت الإبادة التامة تهدد حلفاء بريطانيا، الأدارسة في اليمن والهاشميين في الحجاز"[٤]. ونشرت البيان مقالاً حول محاولة الأمير شكيب أرسلان توحيد أمراء العرب جاء فيه: "والعجب أن حضرة سعادة الأستاذ الأمير شكيب يطلب الإتفاق من أمراء العرب،...، مع أن الحرب بين الإمام يحيى والإدريسي والشريف وابن سعود، وكل واحد منهم يريد إهلاك صاحبه، وهذا الذي تريده دول الغرب"[٥].

---

(١) 2. p 62 - 63، V، Documents.

(٢) p 56 – 66.، Ibid

(٣) البيان: ع ١٧٥١، ١٤ كانون الأول ١٩٢٤م: ٥.

(٤) عزيز برديف خودا، الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن: ٩٧.

(٥) البيان: ع ١٧٥١: ٥.

وقبيل انتهاء الحرب النجدية – الحجازية، بعثت الحكومة البريطانية بعثة برئاسة السير جلبرت كلايتون (Clayton) السكرتير العام لحكومة فلسطين سابقاً – إلى جزيرة العرب، محاولةً تسوية مشكلات الحدود بين نجد والعراق وشرق الأردن(١). ولم يكن من مهام البعثة التدخل في الحروب القائمة بين الحسين وابن سعود، والإدريسي والإمام يحيى(٢). ونشرت مرآة الشرق مقالاً عن البعثة قالت فيه: "أما الذي جعلنا نعتقد بتداخلها في مسائل الحروب القائمة الآن والمنتظر نشوبها في تلك البلاد،...، إنها لربما سعت لأجل إبرام الصلح بينهما. وإذا فعلت هذا فلا نخالها تتأخر عن التداخل ما بين الإمام والإدريسي"(٣).

وزار السير جلبرت كلايتون – رئيس البعثة البريطانية إلى جزيرة العرب – الإمام يحيى في اليمن في محاولة لعقد اتفاقية بينهما، ولكن المفاوضات فشلت بين الجانبين(٤). وعلقت البيان على نتائج فشل المفاوضات بقولها: "وإن من نتائج هذا القطع حدوث تطور عظيم في السياسة الإنجليزية العربية يكون من آثاره مساعدة الحسين وأبنائه على ضرب ابن سعود والإمام يحيى، لأن العلاقة بين

---

(١) مرآة الشرق: ع ٤٠٨، ١٩ أيلول ١٩٢٥م: ٣؛ وع ٤١٢،٧ تشرين الأول ١٩٢٥م: ٣؛ وع ٤١٦، ٢١ تشرين الأول ١٩٢٥م: ٢؛ Clayton،

(٢) مرآة الشرق: ع ٤١٢: ٣.

(٣) مرآة الشرق: ع ٤١٦: ٢.

(٤) الكرمل: ع ٩٨٥، ١٣ شباط ١٩٢٤م: ١؛ مرآة الشرق: ع ٤١٢: ٣؛ وع ٤٤٤، ١٣ آذار ١٩٢٦م: ٣؛ فلسطين: ع ٨٤٦، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٦م: ٢.

هذين الإمامين قوية،...، على أن الخطة الإنكليزية هي تأليف حلف قوي عتيد من لحج إلى تهامة فالعسير فالحجاز فشرق الأردن فحائل فالعراق، يكون مُطوقاً للسلطان ابن سعود والإمام يحيى(١).

وذكرت جريدة فلسطين أن بريطانيا تعاملت مع حكام جزيرة العربية وفق مصالحها وأضافت: "من الأغراض الواضحة أن للبريطانيين في الجزيرة العرب مصالح ظاهرة كالشمس، وما كان تحالفهم مع الحسين صاحب الحجاز وإغداقهم الأموال الطائلة على الثورة التي قام بها ضد الأتراك في الحرب العامة إلا سبيلاً يلجونه لتحقيق هذه السياسة"(٢).

لقد تمكن ابن سعود من الإستيلاء على المملكة الحجازية وإمارة الأدارسة في وقت متقارب، ووقفت الحكومة البريطانية موقف الحياد من ذلك. وهذا بالتالي قد ساهم في النهاية السريعة لحلفائها: الحسين والإدريسي على يد ابن سعود. وتجدر الإشارة إلى تزامن استلام الحسين لإمارة مكة سنة ١٩٠٨م، مع ظهور الإمارة الإدريسية ككيان سياسي سنة ١٩١٠م. وانتهى الوجود الهاشمي في الحجاز مع نهاية الوجود الإدريسي في تهامة عسير ١٩٢٥م/١٩٢٦م، على يد شخص واحد هو عبد العزيز بن سعود. وكان ابن سعود قد انهى قبل ذلك إمارة آل رشيد في حائل سنة ١٩٢١م، وإمارة آل عائض في عسير السراة سنة ١٩٢٢م.

ب- الإمارة الإدريسية بعد سنة ١٩٢٦م

وُضِعَتْ الإمارة الإدريسية تحت الحماية السعودية بموجب معاهدة مكة في

---

(١) البيان: ع ١٤٩٣، ٢٢ آذار ١٩٢٤م: ٤.

(٢) فلسطين: ع ٧٢٣، ١١ تشرين الأول ١٩٢٤م: ١.

٢١ تشرين الأول ١٩٢٦م[١]. وتعهد ابن سعود فيها للسيد الحسن الإدريسي أمير الإمارة الإدريسية بحماية الإمارة من كل اعتداء داخلي أو خارجي عليها[٢]. وتعهد الحسن الإدريسي فيها بعدم الدخول في مفاوضات سياسية مع أي حكومة، وعدم منح أي امتياز اقتصادي لأي دولة كانت، وعدم إعلان حرب أو عقد صلح إلا بموافقة عبد العزيز[٣].

عجزت حكومة الحسن الإدريسي بعد سنة ١٩٢٦م عن إدارة البلاد وتنظيمها، ففُقد الأمن في البلاد[٤]. ونتيجة لذلك أسند الحسن الإدريسي سنة ١٩٣٤هـ/١٩٣٠م إدارة البلاد وماليتها إلى الملك عبد العزيز[٥]. ومنذ ذلك الوقت اعتبرت عسير مقاطعة من مقاطعات المملكة العربية السعودية[٦].

لم يمض الكثير من الوقت بعد إسناد إدارة عسير إلى ابن سعود حتى بدأ الحسن الإدريسي يستعد للثورة بمساعدة حزب الأحرار الحجازي. حيث أرسل

---

(١) حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ١٣٨، محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٧٦١ – ٧٦٢؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ٧٥؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٤٤؛ Der Daniel Van Der Meulen: The Wells of Ibn Saud، London، Murray، 1957، p 168، Toynbee، p 584 - 585

(٢) المراجع نفسها؛ بنواميشان: عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، نقله إلى العربية عبد الفتاح ياسين، بدون طبعة، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٥م: ١٩٠؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٥٣٥.

(٣) المراجع نفسها.

(٤) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢/٥٣٦.

(٥) المرجع نفسه: ٥٣٦. ٥٣٧؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ١٣٨ – ١٣٩؛ أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة: ٣/٤٥٦؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود: ٥٢؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٥ – ١١٦.

(٦) المراجع السابقة نفسها.

فهد بن زعير أمير منطقة عسير برقية إلى ابن سعود حول نية الإدريسي في الثورة، وعن اجتماعه سراً في اللحية مع محمد أمين الشنقيطي مندوب حزب الأحرار، من أجل تحريضه على الثورة ضد ابن سعود(١).

وقيل إن الأمير عبد الله بن الحسين كان وراء تأسيس حزب الأحرار، وأنه طلب من حسين الدباغ تأليف هذا الحزب للعمل على مناوأة ابن سعود وإخراجه من الحجاز وعسير. وكان من أعضائه: الأمير عبد الله بن الحسين، والشريف شاكر بن زيد، والشريف خالد بن غالب، وحسين الدباغ ومحمد أمين الشنقيطي(٢).

وكان للحزب فروع في جازان وفي جزيرة كمران، بإشراف محمد بن عبد الهادي رجب وهو من أهل الحديد، ومقيم في كمران، وذهب إلى صبيا مقر الإدريسي، وعقد مع الحسن الإدريسي – بوساطة محمد أمين الشنقيطي – اتفاقاً للثورة ضد ابن سعود(٣). وكانت خطة حزب الأحرار أن يقوم الإدريسي بثورة في الجنوب. ويعمل الحزب على اغتيال ابن سعود في الحجاز، وتقدم إيطاليا الدعم والمساعدة؛ وكذلك يقوم ابن رفادة بثورة في الشمال(٤).

واتصل حسين الدباغ رئيس الحزب بالإمام يحيى في اليمن، الذي أوكل

---

(١) فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م: ٩٨ – ٩٩؛ فاسيليف، تاريخ العربية السعودية: ٣٤٢/١ – ٣٤٣؛ يوسف الهاجري، السعودية تبتلع اليمن: ٣٤ – ٣٥.

(٢) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٩٣٦/٢ – ٩٣٧؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود: ٦٨؛ عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٦؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ٢٠٤ – ٢٠٥.

(٣) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٢/ ٩٣٧.

(٤) المرجع نفسه: ٢/ ٩٤٠.

إلى ابنيه سيف الإسلام أحمد والبدر تأييد الحركة ومساعدة الأدارسة في ثورتهم ضد سيطرة ابن سعود على بلادهم(١).

وعندما علم ابن سعود باتصال حزب الأحرار بالأدارسة، بعث إلى الحسن الإدريسي محذراً وناصحاً(٢). ولم يذعن الحسن الإدريسي لنصح عبد العزيز، وثار ضده في أواخر سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. واحتل الحسن بقواته مدينة جازان، واعتقل فهد بن زعير عامل ابن سعود في عسير. وبعث الحسن إلى ابن سعود موضحاً له أن حركته ضد فهد بن زعير فقط. وأرسل ابن سعود إثر ذلك حملة ضد الحسن الإدريسي استعادت مدينة جازان، وهرب الإدريسي إلى صبيا، فلاحقته القوات السعودية، ودخلت صبيا في أواخر شباط ١٩٣٣م. وهرب الحسن الإدريسي من تهامة عسير إلى اليمن ولجأ إلى الإمام يحيى(٣). واستولت القوات السعودية على تهامة عسير كلها. وأصدر ابن سعود بعد فشل ثورة الحسن الإدريسي قراراً بضم إمارة عسير إلى المملكة العربية السعودية(٤).

وبدأت الإتصالات بين الإمام يحيى وابن سعود – بعد لجوء الحسن الإدريسي والأدارسة إلى الإمام يحيى – من أجل إعادتهم إلى ابن سعود. وأخيراً

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني: ٩٤٣/٢ – ٩٤٤؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ٢٠٨.

(٢) إبراهيم الحفظي، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون: ٣٤١.

(٣) حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ١٤٥ ؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ١٣٨؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٩٣/٢؛ عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث: ٣١٦؛ عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود: ٦٨؛ أحمد طربين، الوحدة العربية بين ١٩١٦ – ١٩٤٥م: ١٤١؛ مسفر عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١١٦؛ سمو الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ٢١٤.

(٤) سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية: ١٣٠؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية: ١٩٣/٢؛ أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم: ١٣٨.

تم الإتفاق بين الإمام يحيى وابن سعود على عقد معاهدة الطائف في ٦ صفر ١٣٥٣هـ/ ٢١ أيار ١٩٣٤م، والتي تم بموجبها تسليم الحسن الإدريسي وأقاربه إلى الملك عبد العزيز وعاشوا في الرياض إلى جانب آل رشيد وآل عائض[١].



(١) حسن حسن سليمان، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره: ١٤٥؛ سعود الأمير سمو بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود: ٢١٦.

الخاتمة

يتبينُ من هذه الدراسة أن الإدريسي قام بحركة هامة في وقت حرج، وقد أوضحت فيها علاقة الإدريسي والطريقة الإدريسية التي اعتمد عليها في نشر دعوته بالسنوسية والميرغنية (الختمية). وبينت الدراسةُ أعمال السيد أحمد الإدريسي (١١٧٣م – ١٢٥٣هـ)، الذي درس محمد بن علي السنوسي أثناء وجوده في مكة – وأقام في مكة ثم صبيا حيث ولد مؤسس الدولة محمد. ونشر محمد في صبيا طريقة جده ولكنه طمح إلى السيادة. فأسس دولة وأقام علاقات مع الإيطاليين، ثم اتفق مع الإنكليز، فكان أول زعيم عربي يتفق مع أي من الدولتين. وتعهد للإنكليز بأن لا يعرقل مساعيهم في الحجاز، لذلك رأيناه ينسحب من القنفذة عندما طَلَبَ منه الإنكليز ذلك. وحاول الإنكليز أن يكافئوه بإعطائه الحديدة.

أما الختمية التي رافق نشوؤها نشوء الحركة السنوسية – وكانت شقيقة لها – فقد أسسها محمد عثمان الميرغني المتوفى في الحجاز ١٢٦٨هـ/١٨٥١م، ويُقال إن العائلة أصلها من الغور (أفغانستان) وأقامت في الهند، وأن كلمة ميرغني تحريف لكلمة (الأمير الغني)، وانتقلت العائلة إلى الهند ثم إلى مكة حيث اعترف الأشراف بنسبهم، وأقام محمد عثمان الميرغني طريقة (دروشة) تجمع بين القادرية والشاذلية والنقشبندية والجنيدية تحت اسم موحد هو الختمية. وأرسله شيخه أحمد بن إدريس الفاسي سنة ١٨١٧م لبَث الدعوة في مصر والسودان، ورحب به أهل دنقلة والنوبة، ولكن لم يرض عنه شيوخ الفونج (الذين أسسوا لهم مملكة في النوبة وشمال السودان)، ولم تستطع حركته الصمود في وجه دروشة أخرى وهي المهدية، وأقام ابنه الحسن في (قرية الختمية) بجانب كسلا ودُفن فيها، فلما احتل قائد الدراويش عثمان دقنه بلدة كسلا هدم مقام

الحسن، وبادر ابنه محمد عثمان بن الحسن الصغير المتوفى سنة ١٨٨٦م إلى الإعلان بتكفير الحركة المهدية وأيد الإنكليز الحركة الختمية وأعادوا بناء مقام الحسن في كسلا. وبقيت الحركة الختمية مقربة من الحكم البريطاني حتى قيام الحرب العالمية الأولى عندما غير الإنجليز موقفهم وقربوا ابن المهدي.

ساهمت العلاقات الإدريسية – الحجازية (١٩٠٨م – ١٩٢٥م) بدور مهم في السياسة العربية الداخلية والخارجية خلال فترة الدراسة والأحداث التي احتوتها، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

كان لأشراف مكة خلال القرن التاسع عشر تدخلات في عسير إلى جانب الدولة العثمانية، وكان منهم جد الحسين، محمد بن عون (١٧٩٠م – ١٨٥٨م)، وعمه عبد الله بن محمد بن عون (١٨٥٨م – ١٨٧٧م) ومارس الشريف حسين بن علي الدور نفسه بالنسبة لعسير، ولم يُبْدِ الحسين ارتياحه لظهور السيد محمد الإدريسي حاكماً على تهامة عسير سنة ١٩٠٩م.

قام الحسين بن علي بحملة عسكرية ضد الإدريسي سنة ١٩١١م بناءً على طلب الدولة العثمانية، وأتبعها بأخرى سنة ١٩١٢م بعد تحالف الإدريسي مع إيطاليا، وساهمت تلك الحملات في توتر العلاقات بين الحسين والإدريسي التي استمرت كذلك حتى بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م.

سعت بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) إلى تقريب وجهات النظر الإدريسية – الحجازية خدمة لمصالحها خلال الحرب. واصبح الإدريسي سنة ١٩١٥م حليفاً لبريطانيا، وتبعه الحسين سنة ١٩١٦م. وأعلن الإدريسي تأييده لثورة الحسين ضد الدولة العثمانية سنة ١٩١٦م. وأدت المشكلات الحدودية بين الحجاز وتهامة عسير إلى تأزم العلاقات بين الجانبين بعد الثورة، خاصة مشكلة القنفذة سنة ١٩١٦م والنزاعات عليها، على الرغم من سعي بريطانيا الدائم للتوفيق بينهما.

وأصبح الحسين والإدريسي بعد الحرب ١٩١٨م مستقلين عن الدولة العثمانية، وسعى كل منهما إلى مد نفوذه إلى إمارة آل عائض في عسير السراة، الأمر الذي أدى إلى تنافسهما على منطقة واحدة. وأدى التدخل السعودي في المنطقة ذاتها (عسير السراة) إلى تباين وجهات النظر الإدريسية – الحجازية من ذلك خلال الفترة (١٩١٩م – ١٩٢٢م)، وعلى الرغم من ذلك كله سعى الحسين للتفاهم مع محمد الإدريسي سنة ١٩٢٢م – ١٩٢٣م.

وأدت المشكلات الداخلية لكلا الجانبين (الإدريسي والحجازي) خلال الفترة ١٩٢٣م – ١٩٢٥م، وتحديداً قيام الحرب النجدية – الحجازية (١٩٢٤م – ١٩٢٦م) إلى انشغال كل منهما بشؤونه، الأمر الذي أضعف العلاقات بين الجانبين، ومكن ابن سعود خلال سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦م، من ضم مملكة الحجاز إلى ممتلكاته، وفرض الحماية على تهامة عسير سنة ١٩٢٦م، ثم ضمها سنة ١٩٣٢م.

وتجدر الإشارة إلى تزامن ظهور السيد محمد بن علي الإدريسي حاكماً سياسياً في عسير سنة ١٩٠٩م، مع تولي الشريف الحسين بن علي إمارة مكة سنة ١٩٠٨م. وكذلك إلى تزامن نهاية كل من الإمارة الإدريسية والمملكة الحجازية ككيانين سياسيين خلال سنتي ١٩٢٥م و ١٩٢٦م.

قامت الحركة الإدريسية في فترة فتور الحركات الدينية والأدبية والثقافية في المنطقة، لذا شاعت شهرة الإدريسي وعلق كثير من الأهالي آمالهم على جهوده، وبسط اتجاهه الصوفي، وصرف كثيرين نحو الطقوس الصوفية المعهودة، وشاعت الزوايا والتكايا، وقصده العلماء والشعراء يشاركون شعراء المقام (أي شعراء العاصمة محل إقامته) طلباً للوفادة والرزق. ووفد عليه علماء من اليمن والحجاز ومصر والمغرب وأقطار أفريقية أخرى، ولم تَعُد الحياة الشافعية تسيطر على الفكر والأدب، بل أضحت الدولة دولة صوفية سياسية لها ثقافة دينية خاصة.

وعلى العكس من ذلك كانت دولة الشريف حسين، فقد افتخر بأنها دولة هاشمية سنية شافعية، لا ترعى الزوايا ولا الحركات الصوفية، بل تكتفي بنسبها إلى النبي الهاشمي صلى الله عليه وسلم الذي ينتسب إليه أيضاً الإدريسي، لكن الإدريسي لم يركز على هذا النسب. ولم يكن الحسين سهل التعامل مرناً، بل كان صلباً يميل إلى العنف، مما دفع الأدارسة إلى التحالف مع خصمه ابن سعود ثم الخضوع لهذا الخصم، بُعيد زوال الدولة الهاشمية في مكة. وبقي الحسين أول من سمى نفسه ملكاً، وأول ملك هاشمي، وأول من بُويع خليفة، وثاني من جعل مكة عاصمة له بعد عبد الله بن الزبير.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :

أ- الوثائق الأجنبية المنشورة.

ب- الوثائق غير المنشورة.

١- العربية.

٢- الأجنبية.

ثانياً: الرسائل العلمية

ثالثاً: المصادر والمراجع

١- العربية والمعربة

٢- الأجنبية.

رابعاً: الدوريات

أ- الصحف (الجرائد).

ب- المجلات.


الذخيرة العربية

أولاً: أ- الوثائق الأجنبية المنشورة

1- **The Arab Bulletin**، the Bulletin of the Arab Bureau in Cairo، (IV -VI). (1916 - 1919).

2- **Arabian Boundaries**، Primary Document 1853 - 1957، Editors Richard Schofield and Gerald Blake، Archive Edition، 1988.

3- **Documents on the History or Saudi Arabia**، VI (1901 - 1925)، edited by Ibrahim AI - Rashid، Nic، 1975 Printed In America.

4- **Military Hand Books of Arabia 1913 -1917**، Volume II، the Arab Bureau Hand Books of Hejaz، Asir، Yemen 1917، Archive Edition، 1988. Prepared by the Arab Bureau Cairo، First Edition، June 1916. Cairo، Government Press.

5- **Jedda Diaries**، complid and intorduction by Robert L. Jarman، Archive Edition - 1990، (1920 - 1927).

الوثائق غير المنشورة:

١- الأجنبية: وهي وثائق بريطانية موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

أ- وثائق وزارة الخارجية البريطانية "Foreign office"

F.O 882/10

F.O 882/11

ب- سالنامة الحجاز: حولية رسمية تسمى (سالنامة دولة عثمانية) بمعنى الكتاب السنوي للحجاز العثمانية. وذكرت فيه أسماء كبار الموظفين في جميع الأقضية والألوية. موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

- Salname Vilayt – Hijaz 1305 2 - 4

- **Palestine Weekly**، English Weekly Edition of the Hebrew Daily

(Doar Hayom) Published by Hassolel LD، (Registered as a news paper enterprising in its method and super in the expression of its views – Sir Herbert Samual. January – May 1924).

جــ–الوثائق الأجنبية (المترجمة) المنشورة:

الوثائق الإيطالية : مركز جهاد الليبيين ضد العدوان الإيطالي، سلسلة الوثائق التاريخية، ترجمة ناصر المنتصر، إعداد حمد عبد السلام الجفائري، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، ط١ ١٩٨٩م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

المومني، (نضال داود محمد) : **الشريف الحسين بن علي والخلافة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم غرايبة، قسم التاريخ، ١٩٩٥م.

ثالثاً: المصادر والمراجع:

١– العربية والمعربة :

أباظة (فاروق عثمان):

- **الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ – ١٩١٨م**،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- **سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م**، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة، الكويت، ١٩٨٣م.

الإحسائي (محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري).

- **تحفة المستفيد بتارخ الإحساء في القديم والجديد**، أشرف على طبعه وعلق عليه حمد الجاسر، ط١، ١٩٦٠م، ج١.

أحمد (إبراهيم خليل):

- **تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦ – ١٩١٦م**، ط١، طبع بمطابع جامعة الموصل، مديرية مطبعة الجامعة، ١٩٨٣م.

أرسكين (ستورث):

- **فيصل ملك العراق**، بدون طبعة، بيروت، ١٩٣٤م.

الأشهب (محمد الطيب بن إدريس).

- **السنوسي الكبير**، دون طبعة، مطبعة محمد عاطف – الأزهر، القاهرة.

أنريكو (انريكو انسباتو كارلوقوني بورشيناري):

- **العلاقات العربية الإيطالية من ١٩٠٢ – ١٩٣٠م**، ترجمة عمر الباروني، مراجعة عبد الرحمن سالم العجيلي، الجماهيرية الليبية الشعبية الإشتراكية، منشورات مركز جهاد الليبيين، ١٩٨٠م.

أنطونيوس (جورج):

- **يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية**، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور احسان عباس، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

أنيس (محمد):

- **الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ – ١٩١٤م**، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الجيل، القاهرة.

بالديري (جون):

- **القوى والإمتيازات المعدنية في إمارة الإدريسي في عسير**، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠م.

باوزير (سعيد عوض):

- **معالم تاريخ الجزيرة العربية**، ط١، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٤م.

برج (محمد عبد الرحمن):

- **دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، طبع المطبعة الفنية الحديثة، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م.

البركاتي (شرف بن عبد المحسن):

- **الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية** وأسماء قبائلها، ط٢، مطبعة بيروت، ١٣٨٤هـ.

بروكلمان (كارل) :

- **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م.

برو (توفيق علي):

- **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤م**، جامعة الدول العربية، دار النهار، بولاق – القاهرة، معهد الدراسة العالمية رسائل وبحوث ١٩٦٠م.

البطريق (أحمد عزت عبد الكريم وعبد الحميد البطريق والدكتور عبد الفتوح رضوان):

- **تاريخ العالم العربي في العصر الحديث**، ملتزمة الطبع والنشر دار سعيد، مصر.

بنواميشان:

- **عبد العزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة،** نقله إلى العربية عبد الفتاح ياسين، دار الكتاب العربي، محرم ١٣٨٥هـ/أيار ١٩٦٥م.

البهكليي (عبد الرحمن):

- **نفح العود في سيرة الشريف حمود،** تكملة الشيخ الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق محمد العقيلي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٤م.

بيهم (محمد جميل):

- **الحلقة المفقودة في تاريخ العرب الحديث،** ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٠م.

التكريتي (عبد المجيد):

- **الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢٠ – ١٩٣١م،** ط١، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة العراق، بغداد، ١٩٩١م.

جارشلي (اسماعيل حقي اوزون):

- **أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني،** ترجمه عن التركية الدكتور خليل علي مراد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٥م.

الجاسم (نجاة):

- **العثمانيون والحجاز خلال القرن التاسع عشر الميلادي،** بحث ضمن كتاب: الذكرى والتاريخ، إشراف شاكر مصطفى، جامعة الكويت، ١٩٧٨م.

جبر (مصطفى النحاس):

- **آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة**، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

جمال باشا:

- **مذكرات جمال باشا**، تعريب علي أحمد شكري، دون طبعة، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م.

الجمل (شوقي عطا الله):

- **الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ١٨٦٣ – ١٨٧٩م**، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة لجنة البيان العربي.

جميل (سيار):

- **العثمانيون وتكوين العرب الحديث**، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٩م.

حداد (محمد يحيى):

- **التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر)**، ط١، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، منشورات المدينة، ١٩٨١م، ج٥.

حراز (السيد رجب):

- **الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠ – ١٩٠٩م**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م.

حسن (يوسف فضل):

- **مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي ١٤٥٠ – ١٩٢١م**، ط٢، الدار السودانية، ١٩٧٢م.

الحفظي (إبراهيم):

- **تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمس قرون**، تحقيق وتعليق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري، ط٥، ١٤١٣هـ.

الحكيم (يوسف):

- **سورية والعهد الفيصلي**، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

حمزة (فؤاد):

- **في ربوع عسير**، ط١، (المقدمة)، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١م.
- **قلب جزيرة العرب ١٣٥٢ – ١٩٣٣م، ط١، نشر مكتبة النصر الحديثة، ١٩٣٣م.**

الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت):

- **معجم البلدان**، ج٤، بيروت.

الخترش (فتوح عبد المحسن):

- **تاريخ العلاقات السعودية – اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م**، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م.

الخطيب (عبد الحميد):

- **الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته – بطولته – سر عظمته**، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥١م، ج١.

خودا (عزيز برديف):

- **الإستعمار البريطاني وتقسيم اليمن**، دار التقدم، موسكو، الإتحاد السوفياتي، ١٩٩٠م.

الدباغ (مصطفى مراد):

- **جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام**، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت ١٩٦٣م، ج١.

الدجاني (أحمد صدقي):

- **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، ط١، القاهرة، ١٩٦٧م.

دحلان (أحمد بن السيد زيني):

- **أمراء البلد الحرام**، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م.

- **تاريخ الدولة الإسلامية بالجداول المرضية**، دون طبعة، المطبعة البهيئة، القاهرة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م.

درويش (مديحة أحمد):

- **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، ط٨، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة – المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.

الدين (أحمد شرف):

- **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين**، ط١، ١٩٦٣م.

ربيعي (عبد الله فؤاد):

- **قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت ما بين الحربين العالميتين ١٩١٩ – ١٩٣٩م**، طبع بالمطبعة الفنية.

الرجبي (عبد الجبار):

- **فيصل ملك العراق حياته – أثر فاجعته – وأربعينيته في دير الزور**، مطبعة ابن زيدون، دمشق.

رضا (محمد رشيد):

- **الوهابيون والحجاز طائفة من مقالات نُشرت في المنار والأهرام**، ط١، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٤هـ.

رفيع (محمد عمر):

- **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، ط١، منشورات نادي مكة الثقافي ١٩٨١م.

الريحاني (أمين):

- **تاريخ نجد الحديث وملحقاته**، أشرف على تصحيحه وطبعه البرت الريحاني شقيق المؤلف، ط٣، عُنيت بنشره دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

الريحاني (أمين):

- **فيصل الأول**، مطبعة صادر، بيروت، ١٩٣٤.
- **ملوك العرب**، ط٣، طبع بمطابع صادر، الريحاني، بيروت، ١٩٥٨م، ج١.

زبارة (محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني):

- **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**، نشر المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٨هـ، ج٢.

الزركلي (خير الدين):

- **الأعلام، تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
- **الديوان (الأعمال الشعرية الكاملة)**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م، ج٢.
- **ما رأيت وما سمعت**، المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٣م.

زيادة (نقولا):

- **صفحات مغربية**، ط١، منشورات الطليعة – بيروت، ١٩٦٦م.

زين (زين نور الدين):

- **الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان**، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

سالم (السيد مصطفى):

- **تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨م)**، ط٢، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ١٩٧١م.

السباعي (أحمد):

- **تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران**، ط٣، مطابع قريش، مكة، ١٣٨٥هـ.

سرية (عضو جمعية عربية):

- **ثورة العرب الكبرى ١٩١٦م**، ط٢، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩١م.

سعيد (أمين):

- **أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين**، دار الكاتب العربي، بيروت.
- **تاريخ الدولة السعودية**، مطبعة كرم، بيروت، م٢.
- **الثورة العربية الكبرى**، ٣م، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- **ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.
- **اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري**، ط١، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٩م.

سليمان (حسن حسن):

- **الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته وآثاره.**

شاكر (محمود):

- **شبه جزيرة العرب – عسير-**، ط٢، المكتب الإسلامي.

شبيكة (مكي):

- **العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى**، القاهرة، ١٩٧٤م.
- **شقير (نعوم بك):**
- **تاريخ سينا القديم والحديث مع جغرافيتها**، ط١، مطبعة المعارف، مصر، ١٩١٦م.

الشهاري (محمد علي):

- **المطامع التوسعية السعودية في اليمن**، ط١، دار ابن خلدون للطبع، بيروت، ١٩٧٩م.

الشهيل (عبد الله بن محمد):

- **فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣ – ١٣٥٣هـ/١٩١٥ – ١٩٣٢م**، دراسة تحليلية تاريخية، دار الوطن، الرياض، ١٩٨٤م.

السوادي (محمد):

- **عند مشرق العروبة**، الناشر العربي، القاهرة – (بدون طبعة وتاريخ نشر).

الصائدي (أحمد فائد):

- **حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢ – ١٣٤٧هـ/١٩٠٤ – ١٩٤٨م**، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

صايغ (أنيس):

- **الهاشميون والثورة العربية الكبرى**، ط١، منشورات دار الطليعة، بيروت – أيار ١٩٦٦م.

طربين (أحمد):

- **الوحدة العربية بين ١٩١٦ – ١٩٤٥م**، بحث في تاريخ العرب الحديث منذ قيام الثورة العربية حتى نشوء جامعة الدول العربية، ط١، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٧م.

طلاس (مصطفى):

- **الثورة العربية الكبرى**، منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق ١٩٧٨م.

طه (جاد):

- **سياسة بريطانيا في جنوب اليمن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.

عابدين (عبد المجيد):

- **تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث**، ط٢،

دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م.

عبد الله (الملك):

- **الآثار الكاملة**، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

العرشي (القاضي حسين بن أحمد):

- **بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام**، عنى بنشره الأب انستاس ماري الكرملي، طبع في مطبعة البرتيري، مصر، ١٩٣٩م.

العزب (عبد الله بن محسن):

- **تاريخ اليمن الحديث**، تحقيق، عبد الله محمد اليمني، منشورات المدينة، ١٩٨٦م.

عسه (أحمد):

- **معجزة فوق الرمال**، ط٣، المطابع الأهلية اللبنانية، ١٩٧١ – ١٩٧٢م.

العظم (نزيه مؤيد):

- **رحلة في البلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ٢ جزء في واحد.

عطار (أحمد عبد الغفور):

- **صقر الجزيرة**، طبع بمطابع المؤسسة العربية، جدة، ١٣٨٤هـ، ٣ج.

عفيف (أحمد جابر):

- الموسوعة اليمنية، ط١، مؤسسة العقيق، صنعاء، الجمهورية اليمنية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ١٩٢٢م، ج٢.

العقيلي (محمد بن أحمد):

- **المخلاف السليماني**، راجعه وأشرف على طبعه حمد الجاسر، ط٢،

منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢م، ٢ ج.

العقيلي (محمد بن أحمد):

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان – المخلاف السليماني)**، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٩م.

أبو عليه (عبد الفتاح):

- **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٣م.

علي (أحمد) :

- **آل سعود**، قدم له وراجعه وعلق عليه د. علي رحمي، ط١، دار الحق، بيروت، ١٩٩٣م.

العمري (حسين عبد الله):

- **الأمراء العبيد والمماليك في اليمن**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٩م.
- **المنار واليمن (١٣١٥ – ١٣٥٤هـ/١٨٩٨ – ١٩٣٥م) دراسة ونصوص**، ط١، دمشق، ١٩٨٧م.
- **مئة عام من تاريخ اليمن الحديث**، ط٢، دار الفكر للطباعة، دمشق، ١٩٨٨م.

العُمري (محمد طاهر):

- **تاريخ مقدرات العراق السياسية**، ٣ مجلدات، المجلد الأول والثاني طبع المكتبة العصرية، ومطبعة الفلاح، بغداد، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.

العيدروس (سيد علي):

- **الجيش العربي الهاشمي ١٩٠٨ – ١٩٧٩م**، تقويم وتحليل لعمليات عسكرية، ترجمة العقيد عبد العزيز سليمان المعايطة، مراجعة صادق إبراهيم

عودة، عمان – الأردن، ١٩٨٣م.

العيني (محسن)

- **معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن** (د.ط) (د.ت)

غرامة (عمر بن غرامة العمروي):

- **المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية**، دراسات ميدانية تطبيقية، ط١، ج٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٠م.

غرايبة (عبد الكريم محمود):

- **قيام الدولة السعودية العربية**، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، ١٩٧٤م.
- **مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ – ١٩١٨م**، ط١، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ج١.

غربال (محمد شفيق):

- **الموسوعة العربية الميسرة**، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨١م، م٢.

الغلامي (عبد المنعم):

- **الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود**، ط٢، دار اللواء للنشر، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٩٨٠م.

الغني (عارف عبد):

- **تاريخ أمراء مكة المكرمة**، دار البشائر، ١٩٢٢م.

غوانمة (هنادي):

- **المملكة الهاشمية الحجازية ١٩١٠ – ١٩٢٥م**، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ١٩٨٩ – ١٩٩٠م.

فارس (محمد خير):

- **تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، مطبعة دار الكتاب، دمشق ١٤٠٨- ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨ – ١٩٨٦م.

فاسيليف:

- **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة خيري الضامن (المقدمة والجزء الاول)، وجلال الماشطة (الجزء الثاني والخاتمة)، ترجمه إلى العربية دار التقدم، طبع في الإتحاد السوفياتي، ١٩٨٦م.

فريحات (حكمت):

- **الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة**، ط١، مكتبة دار الثقافة، عمان ١٩٩٠م.

فؤاد (علي):

- **كيف غزونا مصر**، نقله إلى العربية الدكتور نجيب الأرمنازي، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٢م.

فيلبي (سنت جون):

- **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت.

قاسمية (خيرية):

- **الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ – ١٩٢٠م**، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢م.

قدورة (زاهية):

- **شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

قلعجي (قدري):

- **جيل الفداء (قصة الثورة العربية أو نهضة العرب)**، (د.ت)، دار الكتاب العربي.

كحالة (عمر رضا):

- **جغرافية شبه جزيرة العرب**، دون طبعة، المطبعة الهاشمية، دمشق. (د.ت)

لوتسكي:

- **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ترجمة الدكتور عفيف البستاني، مراجعة يوري روسين، ط٧، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٠م.

ماكرو (اريك):

- **اليمن والغرب ١٥٧١- ١٩٦٢م**، نقله إلى العربية وعلق عليه الدكتور حسين عبد الله العمري، ط٢، دار الفكر، دمشق – سوريا، ١٩٨٧م.

محافظة (علي):

- **الفكر السياسي في الاردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦م – ١٩٤٦م**، ط١، مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م، ج١.

المحامي (محمود كامل):

- **اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية**، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.

المختار (صلاح الدين):

- **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٥م.

مردان (جمال مصطفى):

- **ملوك العراق فيصل الأول – غازي – فيصل الثاني**، أسرار وخفايا، طبع

ونشر في المكتبة الشرقية.
مسفر (عبد الله بن علي بن):
- **السراج المنير في سيرة أمراء عسير**، ط١، مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

مصطفى (أحمد عبد الرحيم):
- **في أصول التاريخ العثماني**، ط٢، دار الشروق، بيروت ١٩٨٦م.

منسي (محمود صالح):
- **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي**، دراسات في تاريخ الشرق العربي الحديث، ١٩٢٢م.

موريس (جيمس):
- **الملوك الهاشميون**، منشورات المكتبة العالمية للتأليف والترجمة، بيروت.

موسى (سليمان):
- **لثورة العربية الكبرى**، الحرب في الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م، ط١، عمان – الأردن/١٩٨٩م.

موسى (سليمان):
- **الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤م**، دار النهار للنشر، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م.
- **الحسين بن علي والثورة العربية**، ط٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن، طبع في المطابع الثقافية – عمان، الأردن، ١٩٩٢م.
- **المراسلات التاريخية ١٩١٤ – ١٩١٨م**، ط١، عمان – الأردن، ١٩٧٣م، جـ١.
- **صفحات مطوية، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠ – ١٩٢٤م**، ط١، وزارة الثقافة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، تشرين الأول ١٩٧٧م.

موضى (موضى بنت مسعود بن عبد العزيز آل سعود):

- **الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت (١٩٢٣ – ١٩٢٤م) رسالة جامعية**، ط١، جدة، المملكة العربية السعودية، تهامة، ١٩٨٢م.

نجار (ابراهيم سليم):

- **الملك فيصل الأول**، بيروت.

النجار (حسين فوزي):

- **الشرق العربي بين حربين**، الدار القومية للطباعة والنشر.

نصر (عبد الرحمن):

- **عاهل الجزيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود**، توزيع المكتب العام للكتب والمطبوعات السعودية.

نصيف (حسين بن محمد):

- **ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي**، ط١، ١٩٣٠م، جـ١

النعمي (هاشم بن سعيد):

- **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، تقريظ الأديب زاهر بن حموض الألمعي، الرياض، جـ١.

الهاجري (يوسف):

- **السعودية تبتلع اليمن**، قصة التدخلات السعودية في شؤون الشطر الشمالي لليمن، ط١، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ١٩٨٨م.

هذلول (سمو الأمير سعود بن):

- **تاريخ ملوك آل سعود**، قدم له وأشرف على طبعه الأستاذ محمد العبودي، ط١، مطابع الرياض ١٩٦١م.

الهمذاني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داوود):

- **صفة جزيرة العرب**، قام بنشره وتصحيحه ومراجعته وتحقيق بقاعه المؤرخ عبد الله بن بلهد النجدي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٣م.

الواسعي (عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني):

- **تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن**، ط٢، مكتبة اليمن الكبرى للطباعة والنشر، ١٩٩٠ – ١٩٩١م.

الوردي (علي):

- **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، ملحق جـ ٦، (قصة الأشراف وابن سعود)، طبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٩م.

الوشلي (اسماعي بن محمد الوشلي التهامي الحسني):

- نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن (تهامة – المخلاف اليماني)، ١٨٦٨ – ١٩٣٨م، تحقيق محمد بن أحمد الشعبي، ط١، ١٩٨٢م.

وليمز (سيتون):

- **بريطانيا والدول العربية عرض للعلاقات الانجليزية العربية ١٩٢٠ – ١٩٤٨م**، ترجمة وتعليق أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، ملتزمة الطبعة مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢م.

وليمز (كنث):

- **ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز**، تعريب كامل صموئيل مسيحة، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٣٤م.

وهبة (حافظ):

- **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط٤، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

- **خمسون عاماً في جزيرة العرب**، ط١، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

وهيم (طالب محمد):

مملكة الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م، ط١، مركز دراسات الخليج والبصرة، ١٩٨٠م.

يحيى (جلال):

- **الثورة العربية الكبرى**، ط١، دار المعرفة، دار الماضي للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩م.
- **العالم العربي الحديث**، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

يعقوب (ك.س. أي. هارولدف):

- **ملوك شبه جزيرة العرب (بداية الحكم التركي ونهايته في شبه جزيرة العرب)**، ترجمة أحمد المضواحي، جـ١.

اليمني (القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي):

- **المقتطف من تاريخ اليمن**، تقديم زين بن علي الوزير، ط١، منشورات العصر الحديث، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

المراجع الأجنبية:

Armstrong (H.C) :

- **Lord of Arabia**، Ibn Saud، Kayats، Beirut _ 1966

Baker (Randel):

- **King Hussain and the Kingdom of Hejaz**، Oleander Press، Cambridge، 1979.

Clayton (Sir Gilbert Falkingbam):

- **An Arabian Diary**، University of California Press، Berkley and Los Angeles – 1969.

Cornwalls (Sir Kinhann).

- **Asir Befor World War I**، A Hand Book، Oleander Falcon، The Falcon Press.

Dawn (Ernest):

- **From Ottomanism to Arabism**، Essay on the Origins of Arab Nationlism - Urbana. University of Illinois - 1973.

Der Daniel Van Der Meulen:

- **The Wells of Ibn Sa'ud**، London Murray، 1957.

Hogarth (David George):

- **A History of Arabia**، Oxford University Press، London، 1921.

- **Hejaz Before World War I**، Bidwell، Cambridge، 1978.

Holden (David Holden، and Richard Johns):

- **The House of Saud: the Rise and Rule of the Most Powerful Dynasty in the Arab World**، New York، 1981.

Iqbal، (Sheikh Muhammad):

- **Emergence of Saudi Arabia**، Capital study of the Abd AI-Aziz Ibn Saud، (1901 - 1953)، Kashmir: Saudiyah Publishers، 1977.

Fattah (Kamal Abdul):

- **Mountain Farmer and Fellah in Asir Southwest Saudi Arabia**، Elanye، 1981.

Kheirallah (George Ibrahim):

- **Arabian Region**، Drawing by Charles O. Naef، New Mexico University، New Mexico Press، 1952.

Gharaibeh (Abdul Karim):

- **Modern Saudia Arabia**، unpublished book.

Philby (John. H.St):

- **Saudi Arabia**، Librairie du Liban، Riad Solh Square، Beirut، New Impression - 1966.

Toynbee (Arnold Joseph):

- **Survey of International Affairs**، published under the asupices of the British Institute of International Affairs. London، H. Milford، Oxford. up] 925.

Troller (Gary):

- **The Birth of Saudi Arabia**، **House of Sa'ud**، Frank Cass، London.

Western Arabia and the Red Sea، Short History، London، H.M، 1940.

رابعاً: الدوريات:

أ- الصحف (الجرائد):

الاتحاد العثماني :

جريدة قومية سياسية أدبية اجتماعية عمرانية، طبعت في المطبعة الأهلية، صاحبها أحمد حسن طبارة، بيروت، السنوات ١٩٠٨ – ١٩١٠م.

ألف باء:

جريدة سورية تبحث في السياسة والأخلاق، تصدر من دمشق، السنوات: ١٩٢٢ – ١٩٢٣م.

أم القرى:

جريدة تصدر مرة في الأسبوع من مكة المكرمة، المدير المسؤول يوسف ياسين، السنوات ١٩٢٥ – ١٩٢٦م.

البيان:

جريدة سياسية أدبية حرة شعارها الوطنية والحقيقة، تصدر ثلاث مرات في الأسبوع من نيويورك. السنوات ١٩١١ – ١٩٢٦م.

الدليل:

جريدة تمثل حزب الحرية والنزاهة تصدر من نيويورك. السنوات ١٩١١ – ١٩١٢م.

الشرق العربي:

الجريدة الرسمية لحكومة شرق الأردن تصدر من عمان. السنوات ١٩٢٥ – ١٩٢٦م.

فلسطين:

جريدة عربية تصدر من يافا. السنوات ١٩١١ – ١٩٢٧م.

القبلة:

جريدة دينية سياسية اجتماعية، تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الاسلام والعرب من مكة المكرمة. السنوات ١٩١٦- ١٩٢٤م.

الكرمل:

جريدة يومية تصدر مؤقتاً مرتين في الاسبوع من حيفا. السنوات ١٩٢٠ – ١٩٢٥م.

مرآة الشرق:

جريدة عربية سياسية حرة تصدر مرتين في الأسبوع من القدس. السنوات ١٩٢١ – ١٩٢٦م.

المؤيد:

جريدة يومية سياسية تجارية، تصدر من مصر. السنوات ١٩٠٨ – ١٩١٤م.

الهدى:

جريدة يومية تصدر من نيويورك. السنوات ١٩١٠ – ١٩٢٥م.

ب- المجلات:

المجلة التاريخية المغاربية: تصدر من تونس، مديرها ورئيس تحريرها عبد الجليل التميمي، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل.

التميمي (عبد الجليل): سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م، العددان ٦٥، ٦٩، السنة التاسعة عشر، تونس، ١٩٩٢م.

مجلة الجنان: (بيروت)، السنوات: ١٨٧١م.

أسبر (افندي شقير): قبيلة العسيريين، سنة ١٨٧١، جـ٨.

مجلة الدارة: مجلة فصلية تعنى بتراث وفكر المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

الكبير (تركي بن محمد): علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز، ع١٨٦٤، سنة ١٩٨٦.

مجلة الزهراء: مجلة علمية أدبية اجتماعية شهرية، تعنى بوجه خاص بالأبحاث العربية والاسلامية والشرقية، لمنشئها محب الدين الخطيب، تنشرها ادارة المطبعة السلفية ومكتبتها، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان.

الحسين بن علي، كما رأيته في ثلاث سنوات، كيف اعتلى، ولماذا فشل؟ من مشاهدتي بين شوال ١٣٣٤هـ - وشعبان ١٣٣٧هـ، م١، جـ٣، بيروت، ربيع الأول ١٣٤٣هـ.

مجلة العرب: مجلة تصدرها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المملكة العربية السعودية، صاحبها حمد الجاسر.

أحمد بن عاكش الضمدي: **مناظرة ابن ادريس مع فقهاء عسير،** جـ١، سنة ١٩٨٦م.

رسالتا ابن مجثل والحفظي في حال ابن ادريس، جـ١، سنة ١٩٨٨م. شفيق (سليمان شفيق كمالي باشا): بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا.

موجودة في : م٥، ص٩٠٨، ٩٩٩، ١١٠٢.

م٦، ص١٢، ٩٢، ٢٩٤، ٣٩٥، ٤١، ٦٣٠، ٧٠٦، ٧٧٤، ٨٥٢.

م٧، ص٥٨، ١٢٠، ٢٢١، ٣٠٩، ٣٩١، ٤١٦، ٥٣٠، و ٦١٥، ٦٧٩، ٧٥٨.

مجلة المشرق: صاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي، ادارة آباء كلية القديس يوسف.

شيخو (الأب لويس): **حول جزيرة العرب**، عسير والادريسي، طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، ١٩٢٠.
مجلة المقتطف: مجلة علمية صناعية زراعية لمنشئيها يعقوب صروف وفارس نمر، تصدر من مصر
حمزة (فؤاد): **أشراف العرب**، م٨٢ جـ٥، سنة ١٩٣٣م.
روبرتس (فريدريك): **الادريسي امام عسير**، م٧٨ جـ١.
سعيد (أمين): **دولة اليمن الزيدية**، م٣٤ جـ٥.
مجلة المنار: مجلة شهرية، منشئها محمد رشيد رضا، تصدر من مصر.
المجلدات المستخدمة م١٣، جـ١٠، م١٥، جـ٦، م١٦، جـ٤، ٥، ٦، م٢٢، جـ٢، م٢٥، جـ١، م٢٦، جـ٣، م٢٧، جـ١، م٢٨، جـ١.


الذخيرة العربية



الملاحق


الذخيرة العربية

الملحق رقم (١)



المرجع: أباظه: سياسة بريطانيا في عسير

اثناء الحرب العالمية الأولى: ١٧.

الملحق رقم (٢)

أَبْهَا: -

بفتح الألف وإسكان الباء الموحدة بعدها هاء مفتوحة فألف - قاعدة بلاد عسير[١]، سويحيط به أربع قبائل هي: بنو مغيد وهم رؤساء عسير سراة وتهامة و(علكم) و (ربيعه) و (رفيده) و(بنو مالك) هذا بالإضافة إلى القبائل التي تتبعها وتقيم في تهامة[٢].

أبو عَرِيش: -

بفتح العين وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة، فشين معجمة-: من مدن منطقة جازان، مقر إمارة عدد من القرى التابعة لإمارة جازان[٣]. أول من أحدثها هو شخص من آل الحكمي في القرن السابع الهجري وكان رجلاً صالحاً فابتني في ذلك الموقع عريشاً فقصده الناس لطلب العلم والهداية فقال الناس زرنا أبا عريش. هذا أبو عريش[٤].

جازان (جيزان):-

هو الإسم الذي يطلق على البلاد التي مدينة جازان قاعدتها الإدارية،

---

(١) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ٥٩/١.

(٢) عبدالله بن علي بن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير: ١٤، لمزيد انظر حول مدينة أبها: محمد بن أحمد العقيلي: المخلاف السليماني: ٦٩٠/٢؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية:٨.

(٣) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : ٥١/٢.

(٤) محمد بن أحمد العقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان - المخلاف السليماني): ٥٩/١.

وكانت قديما تعرف باسم (المخلاف السليماني) نِسبةً إلى أحد امرائها وهو سليمان بن طرف الحكمي من أهل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري الذي وحد (مخلاف حكم) و (مخلاف عثر) تحت إمارته باسم (المخلاف السليماني)(١). وهي بلدة على ساحل البحر الأحمر من جهة صبيا وأبي عريش وبها معدن الملح، وإليها يُنسب وادي جازان(٢).

صَبْيا:-

بفتح الصاد المهملة وإسكان الباء الموحدة وفتح الياء التحتية بعدها الف ممدودة مدينة من مدن منطقة جازان، فيها إمارة يتبعها قرى كثيرة. وقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان فقال: صيبا من قرى عثر من ناحية اليمن (٣) .

تهامه:-

تهامة اليمن: هي أرض مبسوطة منخفضة عن جبل الحجاز انخفاضاً عظيماً، وهي واقعة بين جبل الحجاز والبحر الأحمر، شديدة الحرارة، كثيرة الأودية. وهي تبتديء من جهة الشمال بقائم مقامية الليث، التابعة لإمارة مكة، وفيها أمير مولى من قبل دولة أمير مكة، ويحدها من جهة الجنوب بلاد سلطان لحج وعدن(٤).

نجد:-

هي في الجهة الشرقية من جبل الحجاز، وهي سهل منخفض عن جبل

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي: المرجع نفسه.

(٢) المقحفي: ٧٧.

(٣) حمد الجاسر: المعجم الجعرافي للبلاد العربية السعودية: ١/٦٨١، ١٣٨.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي: الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربه الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية: ٥٨ – ٥٩.

الحجاز بخمسمائة متر فأقل[١].

عَسِيْر:-

بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة أيضا وإسكان الياء المثناة التحتية وآخره راء: منطقة واسعة. قاعدتها أبها، تتبعها إمارات كثيرة، وعسير في الأصل إسم قبيلة لا تزال في تلك الجهة فشمل اسمها ما حولها من البلدان[٢].

النماص:-

تقع شما أبها وشرقي القنفذة[٣].

فّيْفاء:-

تقع الفاءين بينهما ياء مثناة ساكنة، وآخرها ألف التأنيث الممدودة : جبل معروف في شرق منطقة (جازان)، يقدر ارتفاعه عن البحر بستة آلاف قدم، ويشتمل على عدد من الأرباض والحلل [٤].

زهران:-

إسم قبيلة من قبائل عسير[٥].

القُنْفُذَه:-

بضم القاف وإسكان النون وضم الفاء وفتح الذال المعجمة بعدها هاء:

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : ١ / ٨١٥.

(٣) شرف بن عبد المحسن البركاتي: الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربه الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ١٢٣.

(٤) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ١٨٢/١.

(٥) المقحفي: ١٩٤.

بلدة ذات قرى كثيرة، ترجع إمارتها إلى إحدى إمارات منطقة مكة المكرمة[١].

الوّاصْلي:-

من قرى وادي جازان[٢].

قَنَا:-

بفتح القاف والنون بعدها ألف: من قرى إمارة بلاد عسير ذات قرى كثيرة، وتُقرن دائما بالبحر (قنا والبحر) وهما واديان يقعان في تهامة غرب بلاد المع وسُكانها من قبيلة وادي أسلم[٣].

الوجه:-

من قرى محايل في إمارة بلاد عسير[٤].

جزيرة فرسان:-

جزيرة صخرية آهلة بالسكان تقارب مساحتها كيلو طولاً في ثلاثين عرضا وتبعد عن جازان ب ٦٠ميلا بحرياً، ويقدر سكانها مع القرى التابعة لها ب ٤٦٠٠ نسمة تقريباً، وتشمل على بلدة فرسان قاعدة الجزيرة ويتبعها عدد من القرى[٥].

---

(١) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية:٢/ ١٠٢٤.

(٢) المرجع نفسه: ١٣٣٦.

(٣) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية:٢/ ١٠٢١ – ١٠٢٢.

(٤) المرجع نفسه: ١٣٣٩.

(٥) محمد بن أحمد العقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان – المخلاف السليماني): ٢/ ٧٥؛ وانظر أيضاً: حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية : ٢/٩٢٤.

بَنُوْ الأحمرْ :-

وتنطق باللحمر: قبيلة من قبائل إمارة بلاد عسير، فيها إمارة ولها قرى كثيرة[١].

بَنُوْ الأسمرْ :-

قبيلة لها قرى كثيرة، وفيها إمارة تابعة لإمارة بلاد عسير[٢].

السقا :-

تقع في بلاد بالأسمر وبالأحمر، في إمارة عسير[٣].

رَيْدُه :-

من قرى أبها، قاعدة بلاد عسير[٤].

القَحْمَه :-

بفتح القاف وإسكان الحاء المهملة وفتح الميم بعدها هاء، بلدة ساحلية في شمال منطقة جازان، ويتبعها قرى كثيرة[٥].

---

(١) حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ٦٦/٢.
(٢) حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ٧٢/٢.
(٣) المرجع نفسه: ٥٨٣.
(٤) المرجع نفسه: ٥٢٨.
(٥) حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ٩٦٠/٢؛ محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان – المخلاف السليماني) : ١٨٥/١.

صَامِطه :-

بفتح الصاد بعدها ألف فميم مكسورة، فطاء مهملة مفتوحة فهاء: بلدة في جنوب المنطقة (جازان) تقع على وادي ليه[١].

اللحيه : -

مدينة تهامية على ساحل البحر الأحمر، تقع في الشمال الغربي من الزيدية بحوالي ٨٢ كيلومتراً، وهي من الموانيء الصغيرة وبها مغاصات اللؤلؤ. ويرجع تاريخ عمارتها إلى أوائل القرن الثامن الهجري بعد أن استوطن العقبه أحمد علي الزيلعي العقيلي الصوفي سنة ٧٠٤هـ قادماً من جزيرة زيلع[٢].

مِيْدي :-

بكسر الميم مدينة على ساحل البحر الأحمر، بالقرب من حرض بمسافة ٣٠ كيلومتراً، يبلغ عدد سكانها ٢٥٣٤ نسمة، به ميناء لإستقبال السفن الصغيرة [٣].

بَاجل :-

مدينة تهامية في الشمال الشرقي من الحديدة بمسافة ٥٥ كيلومتراً. يبلغ عدد سكانها ١٢٠٢٠ نسمة، وبها مركز القضاء، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦٠٠ قدم، ويرجع تاريخها حسب قول الأكوع: - إلى القرن الرابع عشر الهجري، حيث لا يوجد لها أي ذِكر في كتب التاريخ قبل ذلك[٤].

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان – المخلاف السليماني): ١/١٣٨.

(٢) المقحفي: ٣٥٦.

(٣) المقحفي: ٤٢٦.

(٤) المرجع نفسه: ٤١.

بَارق :-

قرية في بني العوام من أعمال حِجة، عدد سكانها ٢١٤ نسمة [١].

البِرْك :-

بكسر الباء وسكون الراء. بلدة على ساحل البحر الأحمر من ناحية بلاد المع من تهامة عسير، فيها مرسى للسفن، وهي ما بين مرسى القحمة جنوبي البِرْك، ومرسى حلى ابن يعقوب شمال البِرْك، سميت باسم البِرْك بن وبرة بن يعلي بن حيدان بن عمران بن إسحاق بن قصاعة [٢].

بيت الفقيه :-

مدينة تهامية مشهورة، بالجنوب الشرقي من الحديدة بمسافة ٣٥ كيلومتراً. يبلغ عدد سكانها ٢٤٥٣٠ نسمة، اشتهرت كهجرة علم وبما تصنعه من منسوجات الحرير والقطن[٣]

تعِز :-

مدينة مشهورة على سفح جبل صبر الشمالي، بينها وبين صنعاء جنوبا مسافة ٢٥٦ كيلومتراً. ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري[٤].

حجّه :-

مدينة كبيرة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ١٢٧كيلومتراً. تُنسب إلى حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جُشم بن حاشد[٥].

---

(١) المرجع نفسه: ٤٢.

(٢) المرجع نفسه: ٥١.

(٣) المرجع نفسه:٦١.

(٤) المقحفي: ٦٩.

(٥) المرجع نفسه: ١١٠.

الحُديدة :-

أكبر مدن تهامة وأشهر موانيها على البحر الأحمر. يعود تاريخ استخدامها كمنطقة صيد إلى القرن الثامن الهجري. وفي عام ١٢٦٤هـ أصبحت قاعدة للأتراك ومنطلقا لهم إلى صنعاء، وأصبحت بوجودهم مركزاً إدارياً هاماً. وفي عام ١٣٤١ هـ تسلمها محمد الإدريسي من الإنجليز. ثم تمكن الإمام يحيى من السيطرة عليها عام ١٣٤٣هـ[١].

حَرْض :-

مدينة تقوم على وادٍ مشهور بالشمال الغربي من حجة، وهي مدينة أثرية عُثر تحت أسقافها على آثار حميرية مما يدل على حضارتها وقدمها. ويبلغ عدد سكانها ٩٣٠ نسمة[٢].

دَعان :-

بفتح الدال وتشديد العين المهملة. من قرى جبال عيال يزيد، تقع شمال مدينة عمران بمسافة ١٨ كيلومتراً. يبلغ عدد سكانها ١٣٨٩ نسمة. وقد عُقِد بها صُلح دعان عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م بين الإمام يحيى إمام اليمن والدولة العثمانية[٣].

رازح :-

أحد أقضية لواء صعده المشهورة، سميت بهذا الإسم نسبه إلى رازح بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قاضعة[٤].

---

(١) المرجع نفسه: ١١٣.

(٢) المرجع نفسه: ١١٦.

(٣) المرجع نفسه:١٥٧.

(٤) المقحفي: ١٧١.

زبَيْد :-

وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر. وسميت مدينة زبيد باسمه، وكانت تسمى في السابق (الحصيب)، وينسب لها عدد من العلماء[١].

الزَيْدية :-

تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الحديدة بمسافة ٦٢ كيلومتراً. وهي مركز قضاء الزيدية [٢].

سامطة :-

قرية ساحلية، تقع بين الموسم جنوباً وأبي عريش شمالاً، تكتب حالياً في الخرائط الصامته [٣].

صعده :-

مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء بمسافة ٢٤٣ كيلومتراً. يبلغ عدد سكانها ٧١٣١ نسمه، وترتفع عن سطح البحر ب ٢٢٦١ متراً[٤].

الصليف :-

مدينة بالقرب من الزيدية بمسافة ٥٤ كيلومتراً. وهي على شكل اللسان في البحر الأحمر في موازاة جزيرة كمران، يقدر عدد سكانها ٥٢٥ نسمة[٥].

---

(١) المرجع نفسه: ١٨٩-١٩٠.

(٢) المرجع نفسه: ١٩٤-١٩٥.

(٣) المرجع نفسه: ١٩٨.

(٤) المرجع نفسه: ٢٤٨.

(٥) المرجع نفسه: ٢٥١.

المَخَا :-

مدينة على ساحل البحر الأحمر، بالقرب من تعز بمسافة ٩٤ كيلومتراً. يبلغ عدد سكانها ٥٣٣٦ نسمة وبها مركز القضاء كانت تسمى قديماً (موزا) [١].

صنعاء :-

عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها، حتى ليقال إن سام بن نوح هو أول من اختطها[٢].

السُرَاة :-

سلسلة من الجبال المترابطة مع بعضها بعضاً، وتمتد من الطائف حتى جبال لبنان والشام[٣].

أُم الجرم :-

منطقة تقع في الجهة الشرقية من ميناء القنفذة[٤].

قوز أبا العير :-

منطقة تقع في الجهة الغربية الشرقية من وادي يبا. وهذه المنطقة ترتفع عن سطح وادي يبا بخمسة عشر متراً تقريباً[٥]. ووادي يبا خصب التربة كثير المزروعات يأتيه الماء من جبل الحجاز[٦].

---

(١) المقحفي: ٣٦٧.

(٢) المرجع نفسه:٢٥٢.

(٣) المرجع نفسه: ٢٠٤.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربه الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية : ٢٢-٢٣.

(٥) المرجع نفسه: ٤١.

(٦) المرجع نفسه: ٤٩.

الملحق رقم (٣)



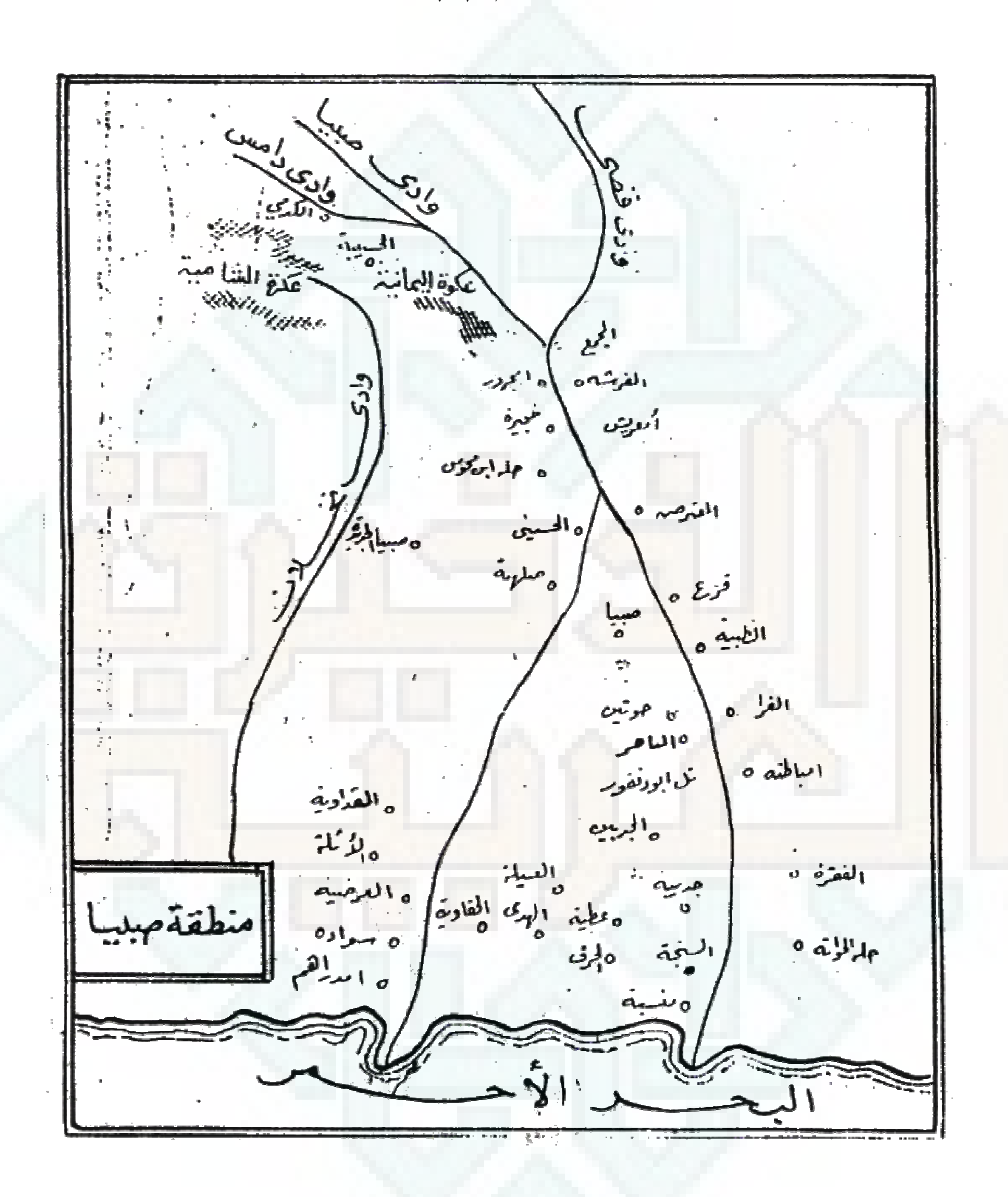
الملحق رقم (٤)

المرجع: العقيلي: المخلاف، ج٢



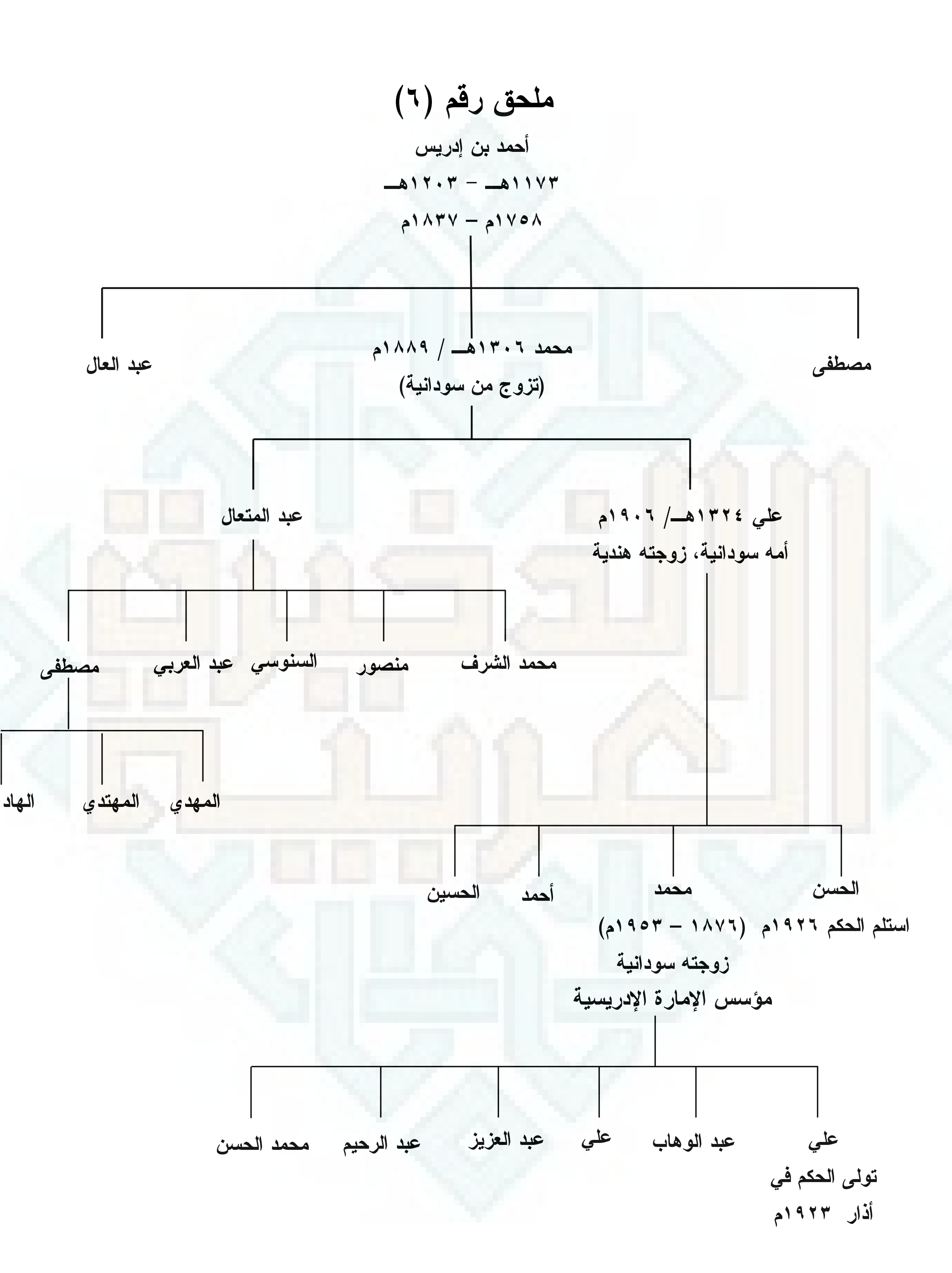
المرجع: العقيلي: المخلاف، ج٢

الملحق رقم (٥)



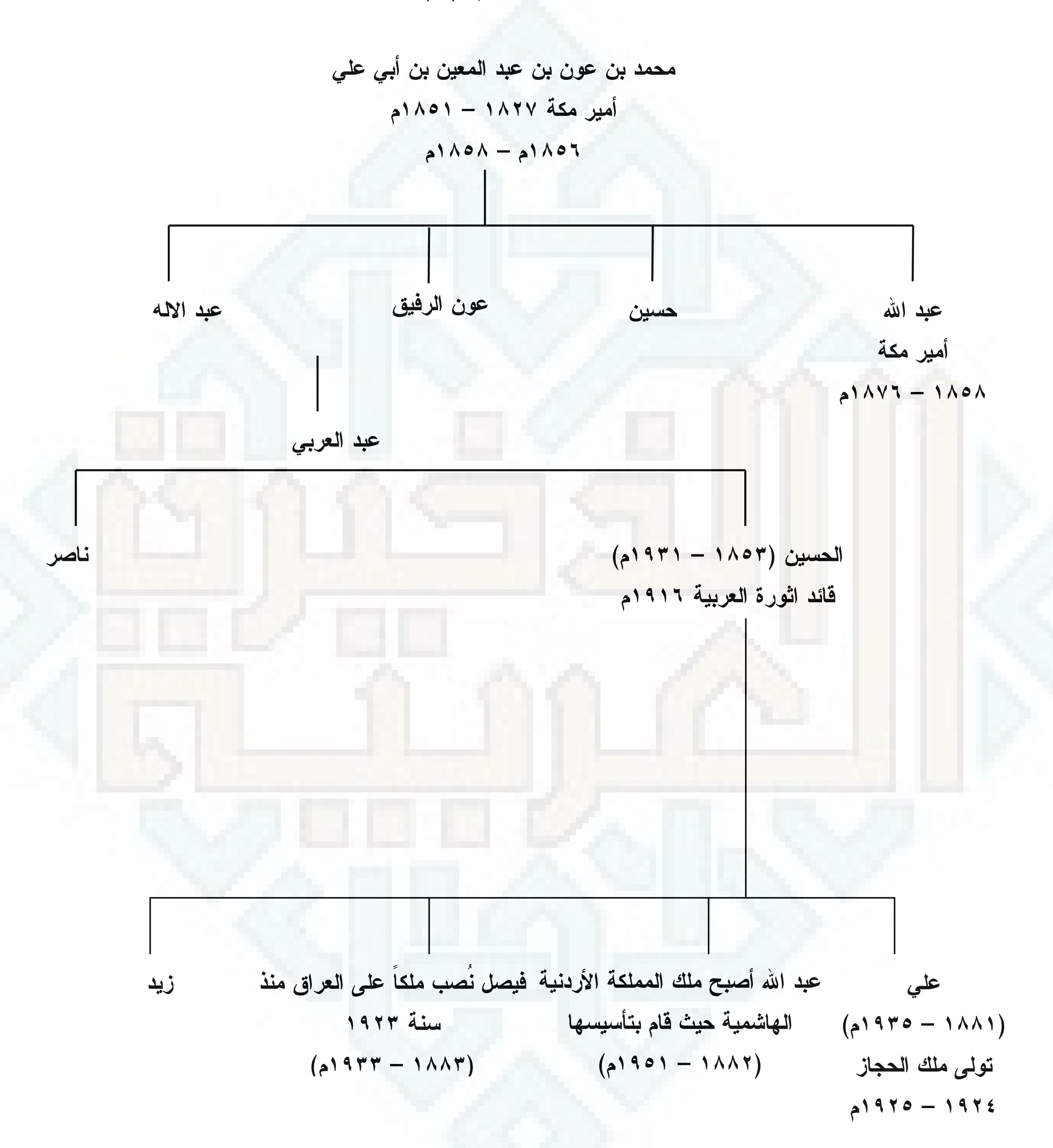
المرجع : العقيلي: المخلاف، ج٢

ملحق رقم (٦)



أحمد بن إدريس
١١٧٣هـ - ١٢٠٣هـ
١٧٥٨م - ١٨٣٧م
مصطفى
محمد ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م
(تزوج من سودانية)
عبد العال
علي ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م
أمه سودانية، زوجته هندية
عبد المتعال
محمد الشرف
منصور
السنوسي
عبد العربي
مصطفى
المهدي
المهتدي
الهاد
الحسن
محمد
أحمد
الحسين
استلم الحكم ١٩٢٦م (١٨٧٦ - ١٩٥٣م)
زوجته سودانية
مؤسس الإمارة الإدريسية
علي
تولى الحكم في
أذار ١٩٢٣م
عبد الوهاب
علي
عبد العزيز
عبد الرحيم
محمد الحسن

ملحق رقم (٧)



محمد بن عون بن عبد المعين بن أبي علي
أمير مكة ١٨٢٧ – ١٨٥١م
١٨٥٦م – ١٨٥٨م
عبد الله
أمير مكة
١٨٥٨ – ١٨٧٦م
حسين
عون الرفيق
عبد الاله
عبد العربي
الحسين (١٨٥٣ – ١٩٣١م)
قائد اثورة العربية ١٩١٦م
ناصر
علي
(١٨٨١ – ١٩٣٥م)
تولى ملك الحجاز
١٩٢٤ – ١٩٢٥م
عبد الله أصبح ملك المملكة الأردنية
الهاشمية حيث قام بتأسيسها
(١٨٨٢ – ١٩٥١م)
فيصل نُصب ملكاً على العراق منذ
سنة ١٩٢٣
(١٨٨٣ – ١٩٣٣م)
زيد

الملحق رقم (٨)
منشور إدريسي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد للّه الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبدا) والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله الصادق الأمين الذي اصطفاه اللّه من خيرة العرب فأرسله إلى الناس كافة (بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) وأنزل عليه في كتابه العزيز (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللّه) وأبان له من أحوال الأمم السابقة ما فيه مزدجر لقوم يعقلون فقال (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ما كانوا يفعلون) وحدد له الحدود وبين له الأحكام وقال (من يتعد حدود الله لقد ظلم نفسه) وقال (ومن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك هم الظالمون – فأولئك هم الكافرون – فأولئك هم الفاسقون).

أما بعد فقد قال اللّه تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقال صلى اللّه عليه وسلم "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان" وقد علمت أن بعضاً ممن نطلب لهم الهداية من اللّه ولا أزيد قد نقلوا عني ما اللّه يعلم أنني منه براء ونسبوا لي ما لا يصدر إلا عن المفسدين وشوهوا كثيراً من

(١) تلقيت الأصل هدية من الصديق الكريم الأستاذ محسن بن أحمد أبي طالب القاسمي الحسني وهو منشور سبقه عدد من منشورات كما يفهم من السياق. ونرجح أن هذا المنشور نشر تبريراً لقيامه.

الروايات التي يروونها عني بإلباسها لباس التغرير والتمويه وكذبوا على أولئك العرب المخلصين الذي قد روى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم في أمرهم ما يفتخر به فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال "أني لأشتم ريح الإيمان في جهة اليمن أو كما قال وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "العلم يمان والحكمة يمانية" وفي رواية "الإيمان يمان والحكمة يمانية" واذا كان ذلك كذلك حقاً على أذكر مجملا الحقيقة لتطمئن به نفوس إخواني المسلمين في غير جزيرة العرب والله على ما أقول وكيل. نحن بحمد الله مؤمنون من أهل السنة والجماعة نؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، ونعمل على ما يوافق الشريعة المطهرة مبلغ علمنا وطاقتنا، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونجهد في إزالة البدع الضارة بالدين وأهل الدين غير مرائين ولا مداجين ولا ماكرين ولا مخادعين لا ندعي شيئا من الدعاوى العريضة التي يموه بها ذو الأوهام على عقول العوام، فلا ننتحل المهدية كما يزعمون ولا نشعوذ كما يفترون: ولا نزعم كشفاً ولا شيئاً من علم الغيب كما يشيعون (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم)، بل لا نتصور شيئا يحاوله ذو البطالة العاجزون ولا نريد خلافة ولا ملكاً كما يتوهمون، ولا نطلب جاها ولا شيئا من الأغراض الدنيوية الفانية التي يتهالك عليها الطامعون، اللهم إلا ما يكون بلاغاً إلى الدار الآخرة، ووسيلة لمصلحة الإسلام والمسلمين، من طريق شرعي نتحرى فيه ما استطعنا وسواء علينا في طلبالخير ظهرت النتيجة على يدينا أو على أيدي واحد من العاملين المسلمين، فإنا – علم اللّه – نطلب الخير للخير، ونتباعد ما استطعنا عن الشر، وكل ما نهتم به هو الصلاح والإصلاح (وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب). ولقد كان لي من سلفي الطاهر أسوة حسنة، وفي طريق تربيتي وما يعرف العارفون بي من الأخلاق التي أنا عليها وسريرتي وسيرتي ومنذ نشأتي أكبر برهان على ما ذكرتة بحمد الله. سيقول القراء إذاً فما تلك الضجة التي شغلت كثيرا من الآفاق؟ وما هو السبب في هذا الذي يزعمون من البغي

والخروج والتشويش على الدولة في الوقت الذي أصبحت فيه على شفا جرف هاو من الإنهيار بسبب اختلاف أحزابها وتغير أطوارها وعدم تماسك رجالاتها وإلقاء زمامها بيد أغرارها وتغلب أشرارها على أخيارها مع ما انتابها من اعتداء المعتدين وما تخشاه من أيدي الطامعين؟ فقد خلق هذه للدولة موظفوها وبعض ضباطها المارقون أولئك الذين ملأت الدولة الآن بهم جوف المناصب وتركهم على غلوائهم وصلفهم وكبريائهم، يعيثون في الأرض بلا خشية ولا حياء، فتراهم يستبيحون الحرام وينتهكون الأعراض ويتجاهرون بالمعاصي والخروج عن الحدود التي حد الله ورسوله غير مبالين ولا متأدبين، فلا الصلاة يؤدون ولا الشهر يصومون ولا هم حكمهم يعدلون ولا لأصاغرهم بله أنفسهم عن الإيغال في أرزاق الرعية يزجرون، وناهيك بالرشوة وعكوفهم عليها مع عبثهم في أموال الرعية واحتقارهم للأمة العربية، واللغة العربية وإهمال جميع المصالح العامة، وإهانة رجال الدين إلى غير ذلك مما لا يصدر إلا عن القوم الظالمين الغادرين، كل هذا مع رغبة أولئك العجم الذين لا أخلاق لهم في إيجاد القلاقل وإثارة الفتن ليتمكنوا من حمل الدولة فوق ما تتحمله من الأثقال التي تنوء بها الدولة ذات القوة على جمع الجنود وتجبيش الجيوش حتى تكون لهم مندوحة للإشتراك مع المتعهدين سراً في تلك التعهدات الكبيرة التي تكال فيها أموال الدولة جزافاً، فيملؤون من هذه النار بطونهم وبطون شركائهم، ولا يهمهم بعد ذلك عمرت الدولة أم خربت، صلحت أحوال الناس أو فسدت، ليت شعري إذا كان هذا عمل الحاكمين في جزيرة العرب منبع النبوة ومهبط الوحي بين ظهراني عرب البادية السذج الخلص، وعلى مرأى ومسمع منهم بل قد ينال أهل البادية أنفسهم ماتئن منه أهل الحاضرة، أترى أنه مع هذا يمكن للعربي أن يصدق أن حكامه مسلمون مهما حاولت إقناعه ومهما أطلت في إيراد الحجج عليه بالطرق المختلفة في حين أن بلاغة العمل فوق كل بلاغة، وبيانه فوق كل بيان ؟ كلا لا جرم أنه قد أصبح من البدء يسيطر على أعمال الدولة الأحداث الأغرار الذين يثيرون

عليها الفتن ويقيمون عليها القلاقل، وسواء علينا كان ذلك بعلم المراجع العليا كما يعبرون بحيث يكون سكوتهم عن ذلك لأي مقصد من المقاصد أو بغير علم منهم، ولقد نمي إلينا في المدة الأخيرة أن أمثال هؤلاء الشبان قد أصبحو يبيعون البلدان ولا سيما العربية بأبخس الأثمان، وبعد فقد عرف القراء مما نشر قبل الآن في بعض الجرائد المصرية أننا لما عدنا من طلب العلم بالديار المصرية وغيرها من بلاد اليمن حيث المهد الأول لنا وجدنا الناس على أسوأ مما تركناهم عليه من شدة النفرة بينهم وبين رجال الحكومة كما وصفناها آنفا، وجدناهم كذلك على ما هم عليه في الإمتناع عن دفع الأعشار ، والمحاكمة إلى الطواغيت، واختلال الأمن في جميع الأنحاء بسبب المطالبات بالثأر، وترك الحكومة حبل الناس على غاربهم، ذلك الأمر الذي أوقف جميع الأعمال والحركات سواء التجارية أو الزراعية وغيرها إلى حد كان الرجل معه لا يمكنه أن يخرج من محله قيد شبر إلا إذا كان معه من عشيرته من يجيرونه، ومن الأسلحة ما يدفع به الغائلة، وما أكثرها! ولو رأيت إذ ذاك لرأيت ما يفتت الأكباد ويمنع الرقاد ويطيل السهاد، نعم لو رأيت لرأيت المساجد معطلة والشراعية مهملة والأرض قاحلة والمصائب متواصلة، فلا يمكن لرجل أن يخرج إلى بلده إلا حاملا لسلاحه مصاحباً رفقته لتتولى حراسته، بل لو رأيت لرأيت من السلب والنهب وقتل الأرواح البريئة ما تزعج منه النفوس الثابتة وتلين له القلوب القاسية، بل رأيت من الحروب الأهلية الدائمة بين القبائل والعشائر والأفخاذ ما يذهب بالأموال ويُؤيِّم النساء وييتم الأطفال ويقطع النسل ويقلل الذرية، كل ذلك تراه إذ ذلك حاصلا على مرآى وسمع من الحكومة ورجالها دون أن تحرك ساكناً أو تعمل عملا لإيقاف سبيل هذا البلاء الجارف، وقد لا تجد لأحد من الحكام والموظفين اهتماماً بأمر من هذه الأمور إلا ما يكون من ورائه ربح له على إنفراده أو بالإشتراك مع بعض أعوانه، ولقد وصلت الحال بالحكومة نفسها إلى أنها لا يمكنها أن تستقي من مواقع الماء حتى تعد العدة وتجيش الجيوش وتحتمي بالجار، فكيف هذا العار؟

لا ريب مع هذا أن اشتد الضيق بالكافة، وصار العقلاء يبحثون عن مخرج من هذه الحالة، ولا يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لَوَلَّوْا إليه وهم يجمحون. لما اشتدت الأزمة وأراد اللّه أن يفرجها جعل لنا من ذلك مخرجاً إذ وفقني للدخول بين قبيلتين عظيمتين للصلح والصلح خير فهدى اللّه الذي آمنوا لما اختلفوا فيه وما كان ليتم ذلك. ولولا إرادة اللّه وقوته الإلهية على إسقاط الدماء السابقة وإحلال التحاكم إلى الشريعة المطهرة محل التحاكم إلى الطواغيت وإقامة الحدود الشرعية على حسب ما أنزل اللّه في كتابه وما بينته سنة نبيه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، وما أرشد إليه هدى السلف الصالح والأئمة المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين. بذلك استتب الأمن في أرض هاتين القبيلتين وسارت التجارة وصلحت الزراعة وأَمِن الناس على الأنفس والأموال وهدوء البال، وحفظت الذراري والأطفال، وأقيمت الصلاة بين الأفراد والجماعات، وحوفظ على حدود اللّه تعالى، ومن يتعد حدود اللّه فقد ظلم نفسه هناك اشرأبت أعناق القبايل الأخرى للإنتظام في هذا السلك، ومالت نفوسهم إلى الراحة النفسية، وترك المعنى الحاصل بسبب التنافر والتخاصم والتخاذل، ومن المعلوم أن أنفة العرب وشهامتهم تمنعان كل قبيلة من البدء بطلب الصلح، فتتابعت إليَّ رسلهم سراً فوفق اللّه هذا الضعيف إلى الدخول بين عدة قبايل فتم الصلح بينهم ببركة الإخلاص، ففازوا بمثل ما فاز به أخوانهم السابقون، فكان ذلك قذى في أعين بعض المأمورين، ولو أخلصوا لحكومتهم وأمتهم لكان ذلك من أكبر أمانيهم لعموم الأمن وسهولة أدائهم بأموريتهم، نعم كان ذلك قذى في أعين البعض وفرصة للبعض الآخر إذ جعلوا هذه الأمر متكأ يتكئون عليه لحمل الدولة على إنفاق النفقات الباهظة فيما لا طائل تحته، وبذلك يكون لهم ولشركائهم من المتعهدين ما يشاؤون من الأرباح، لهذا أخذ الذين في قلوبهم مرض يشيعون الإشاعات ويخلقون التُّرَّهات ويذيعون الأباطل والمفتريات ويلهبون نيران الثورة من الجانبين، فاجتهدت في إطفاء تلك الجذوة في أول اشتعالها بالحكمة والموعظة

الحسنة مع حسن المعاملة وكثرة المجاملة وطلب التفاهم حتى يزول ما علق بالنفوس من سيئة، فلم أفلح إذ غلبت غواية الغاوين على رشد الراشدين، ووجدت عبارات الظالمين أذناً صاغية عند ذوي الحل والعقد من رجال الدولة البعيدين عن مشاهدة الحالة والإملاء عليها بالقسط، فصدرت الأوامر بتجهيز الجيوش وإرسالها لمقاتلة هذا الضعيف الذي لا حول له ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم، وذلك بسبب ما ظهر على يديه من الإصلاح الذي لم يرق في أعين الحكام مع ظهور فائدته، فلما رأى العرب ذلك داخلهم في حكامهم الريب، وأخذت نفوسهم تفكر حتى ثبت لديهم – وبعيد أن تقنع البدوي بضد ما يظهره له العيان– أن هؤلاء العمال إنما هم على غير الملة الإسلامية، وظنوا – وبعض الظن إثم – أن هذه الجيوش إنما أرسلت لمقاتلتهم حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا، فتأهبوا للدفاع عن أنفسهم وعن دينهم وعن راحتهم وأمنهم، ودبت فيهم الحمية العربية والغيرة الإسلامية، فأخذت ألطف من حدتهم لأعيدهم إلى الحكمة والسكون حتى أقنعتهم بأن يقفوا موقف المدافعين عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم مع القيام بواجب الدين، فوقفوا هذا الموقف حتى حضر سعيد باشا إلى اليمن بجيشه الجرار، والرجل على ما يظهر من العقلاء المتبصرين عندئذ لم يرد سعادته أن يقتحم ذلك الصعب حتى يراود الأمر بنفسه فعمد وعمدت إلى التلاقي، فلما خبرنا وعرف الحق وظهر له كذب تلك الإشاعات ظهور الشمس لذي عينين اتفق معنا على أن نبقى على ما نحن عليه، وأن الحكومة تقبل أن تكون الأحكام في هذه القطعة العربية على حسب الشريعة الإسلامية، فلما تم هذا الإتفاق بيننا أجهدت نفسي في مساعدة الدولة حسبة للّه تعالى، وساعدتها على مد (التلغراف)، ولم تكن قد تمكنت في عهد وجودها باليمن من ذلك على ما كان فيها من كثرة النفقات التي كانت تذهب أدراج الرياح، وقد أعنتها بعشرة آلاف عود من القوائم اللازمة لذلك، وكانت قبل ذلك تدفع في العود الواحد ليرة ثم لا تكاد تضع ما يبتاعه من الأعواد حتى تتخطفه أيدي البدو الذين

لا تصل إليهم أيدي الحكومة، كل ذلك عملته وأقنعت العرب بدفع ما تيسر من الأعشار باسم الزكاة، ولم يكونوا يدفعون للحكومة شيئا. وعملت غير ذلك من المساعدات التي لا أدري سعة في الوقت لشرحها، كنت أظن أني بهذا العمل قد خدمت الحكومة أجل خدمة، وأن رجالها سيحفظون لي ذلك، ويعرفون لي إخلاصي لدولتي وملتي وديني وقومي فيصادقون على هذا الإتفاق ويدعون هذه البقعة التي لم تختلط بالأجنبي تقام فيها حدود اللّه، ويتركوني آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر مرتاح الضمير من غير تشويش ولا تكدير، ولكن ساء مثل القوم فأظهروا من الحوادث ما أظهر أن ذلك الإتفاق لم يكن إلا خدعة يراد بها تخدير أعصاب العرب إلى أن يدخل أولئك الماكرون في أحشاء الأمة فيقطعون أوصالها ويبطلون أعمالهم، وما اللّه بغافل عما يعمل الظالمون.

لم يرع العرب بعد ذلك إلا ما فاجأهم الموظفون من أن المراجع العالية – كما يعبرون – لم تصدق على الصلح بهذه الطريقة، ثم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في الدين وأظهروا الرضا بعدم إقامة الحدود، وأخذوا يشنعون على إقامة الحدود وترك الحق لولي الدم وقالوا: إن المدينة تأتي ذلك، ثم أظهروا لنا منشورات نشرتها الدولة حرروا فيها بأنهم تفضلوا على المسلمين في هذه البلاد أو منحوهم من عند أنفسهم منحة العمل بالشريعة في المدنيات دون الجنائيات، وشنعوا بمن يتشدد في طلب ذلك في الجنائيات إلى غير ذلك مما يخالف مقاصدهم وتأباه أغراضهم ودستورهم الحديث، علمنا بذلك فقلنا لا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم باللّه، ويا لهذا الخذلان! متى كانت الشريعة تقام دون أن تقام حدودها؟ وما الذي يمنع ذلك في بلاد العرب خلو من كل الأجانب عن الدين فإذا فرضنا أن الدولة تجد صعوبه في تنفيذ الشريعة كما هي في غير بلاد العرب فما هي الصعوبه في تنفيذها هنا مع رضا الأهالي بذلك وسرورهم به وظهور نتائجه لهم وتشددهم في طلبه؟ ثم ما هي تلك المدنيات التي منحونا الحكم منها على مقتضى الشريعة ولا ثروة عندنا ولا تجارة ولا تزاحم في البلاد

ليقتضي منازعات مدنية لا يحصل التراضي محكم المحكمين؟ أتراهم توهموا أنهم عملوا إصلاحاً في البلاد فأوجدوا فيها تجارة لن تبور وصناعات رائجة وزراعات مثمرات إلى غير ذلك فظنوا أن المنازعات المدنية شيء كبير يعد من المحنة لهؤلاء المتمسكين بدينهم أن يتفضل عليهم بأن يكون الحكم فيها على حسب الشريعة الإسلامية ؟ أعوذ باللّه من محاربة اللّه، والعمل على سخط اللّه، لقد كنت أسمع قبل الآن أن تلك المفاسد التي رأيتها ورآها كل من وطئت قدمه الحرمين الشريفين، تلك المفاسد التي تقشعر منها أبدان الشريعة المطهرة، وتنهار بها أبنيتها، وذلك الخوف الذي يلازم حجاج بيت اللّه الحرام الذي جعله اللّه حرماً آمنا مع فشو السلبة وقطاع الطريق وقتلة الأنفس الطاهرة البريئة، كل ذلك كنت أسمع أن بعض رجال الدولة القائمين بالأمر يقصدون إلى وجوده ويساعدون عليه لمآرب يريدونها وحاجات في أنفسهم يقضونها، وأنه لولا هذه المآرب وتلك الحاجات لعملت الدولة – وما هي بالضعيفة العاجزة عن إيجاد الأمن في هذه القطعة الطاهرة – على محوه تأميناً للمسلمين الذين تدفعهم الحمية الإسلامية، والقصد لتأدية الواجب الشرعي أن يتركوا آباءهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وأوطانهم وكافة مصالحهم الدنيوية (يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم اللّه في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام)، كنت أسمع فلا آلو جهداً في الدفاع عن الدولة ورجالها. أما الآن وقد رأيت ورأى العرب وقوف أولئك العمال في سبيل إقامة الحدود الشرعية وتجهيز الجيوش لمحاربتنا على ذلك مع صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وحبس الذاهبين من اليمن لأداء الفريضة فقد كان يداخلني الريب ولا أحظى إذا قلت إن ذوي الرأي من العرب أصبحوا بحيث لا يمكن إقناعهم بغير ذلك، ومع ما أنا عليه من الإرشاد إلى السلم والعمل عليه، ودعوت العرب إليه وإلى أن يقفوا في موقف المدافع. ولم تلبث الحكومة أن أشاعت أنها جيشت لرجال اليمن لا قبل لهم بها، وأنها أغدقت عليهم

من وفير المؤن والذخائر ما يكفي لإستئصالنا، وأباحت لهم تحريق المنازل كما هي عادتها في العرب المسلمين من رعاياها دون غيرهم. كما أباحت التمثيل والتنكيل والضرب على أيدي رعيتها بما لا قبل لهم به، ذلك الأمر الذي حضرته على نفسها قبل أعدائها الخلص، ونشرت المنشورات في شأنه خاصة على حسن المعاملة وإظهار المجاملة في بدء حربها معهم، لما سمعنا بذلك تأهبنا مكرهين للدفاع عن أنفسنا وانتظرنا قضاء الله وإذا بهم قد صرفهم صارف من الحوادث الأخرى ففضلوا العودة إلى تلك الخديعة الأولى خديعة الكلام في الصلح ريثما تزول الموانع وتتوفر لديهم الأسباب لإتمام مقاصدهم، عندئذ أرسلوا لنا رسولهم الشيخ توفيق ليخاطبنا في ذلك فعرضنا اليه المقابلة مع سعيد باشا فأخبرونا بأنه مفوض اليه في الأمر، وأن فيه الكفاية فقلنا: مرحبا بحقن الدماء على أساسنا الأول، ألا وهو أن تكون الأحكام في ديارنا على حسب الشريعة الإسلامية لا فرق بين مدنيها وجنائيها وغير ذلك، وأن يعرف لنا بصفة رسمية ذلك الحق الطبيعي الإسلامي، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يكون لأحد من المأمورين الفضوليين ذوي الغايات سبيل علينا إذا نحن قمنا بم علينا من واجب أو دعت الحال لأن نقوم بالتوفيق بين القبائل، ذلك مع بقاء الحال على ما هي عليه للدولة، فتركنا وانتظرنا إجابه الدولة فأهملونا ساخرين منا سخر الله منهم، وجهزوا لنا الجيوش ثانيا، وأعدوا لنا حملتين عظيمتين ذاتي بأس شديد، كما أشاعوا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا حملتان هما في آن واحد، إحداهما من الشمال وهي مؤلفة من عدد عظيم من الجيش العامل بعدده المستوفاة والآلة النارية ومدافعه السريعة وغيرها والبعيدة المرمى وعدد كبير جدا، كما أذاعوا بتشهير في الجرائد السيارة من أتباع الشريف حسين بن علي تحت قيادته وقيادة صاحبي السعادة ولديه المحروسين، وقد لا يخفى على أحد ما نشر في ذلك الحين من أن هذا الجيش المشترك قد زودته الدولة بالمؤن والذخائر الكافية لتدمير جميع البلاد العربية. وثانيها من الجنوب في جيزان، وهذه الحملة القوية كلها من الجيش

العامل ذي الحول والطول، وأذاعوا أن هاتين الحملتين ستقضيان على جميع العباد والبلاد التي في طريقها، فاعتمدنا على الله الذي لا حول لنا ولا قوة إلا به، وفوضنا أمرنا إليه سبحانه، وقلنا (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله من الصابرين) ولقد ساعدتنا – والحق يقال – معونة الله، وله الشكر بشهامة العرب وعدم وصول شيء من هذه الأخبار الكبيرة والتهويلات الكثيرة التي لا يعرف أمثالها أعراب البادية ما المقصد منها لما أعيتنا الخيل ولم نتمكن من الوصول إلى حل سلمي تحفظ معه حدود الله وشريعته اضطررنا إلى الدفاع عن أنفسنا، ووقفت العرب موقف المدافع، حتى إذا وقعت الواقعة مع كل من الجيش جيش الشمال وجيش الجنوب ظهر أن تلك الوعود والبرق جعجعة بلا طحن، وأن تلك الإشاعات ليست إلا كفارغ البندق إذ زلزل ذانك الجيشان عند النزال زلزالا شديداً، ونصرنا الله عليهم وأعد لهم عذاباً عظيما، ذلك أن يتبع خطة أخرى هي خطة توسيط الرحم وبعض المؤثرات التي لا تخفى تارة أخرى حتى تمكن من أن يسير إلى جهة أبها من طريق وعرة غير مسلوكة تبتعد عن الطريق المعتادة الموصلة بينها وبين القنفذه، تلك الطريق التي مرابطة عرب اليمن فيها، وقد فضله على طوله ووعورته لكيلا يعود مخذولا إلا بعد أن يدخل أبها كأنما مأموريته إنما كانت دخول أبها، فكان ذلك من غير أن يلتقي بالعرب اليمنية مرة أخرى، ولم يلبث أن خرج منها مع البازي عليه سواد، وسار في طريقه الثالث الذي هو اشد منه وعورة مما جاء خائفاً منه يترقب، وقد فضل هذا الطريق الثالث الشديد الوعورة الطويل المسافات المشتمل على أصعب العقبات القليل المياه، طريق بيشة، ذلك الطريق الذي يسير إلى شرقي الطائف جهة نجد، لأنه طريق القرادين المخذولين المشردين. وقد بلغني أنهم زوروا الحقائق وأخذوا يزعمون أن دخولهم أبها كان بمالهم من الغلبة، ولكننا نحن العرب العارفين لا يهمنا كلام المتكلمين إذا ما خلوا بأرض بعيدة، فنحن رجال الأعمال لا اعتماد لنا إلا على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل. أما جيش الجنوب فقد أنهى أمره بواقعة الحفائر،

تلك الواقعة التي وقف فيها العرب موقف المدافعين على مياه الحفائر على بعد ثلاثة أرباع الساعة من جيزان، وقد تمركز جيش الحكومة المنظم بجيزان وجبالها وتمكنوا في قلاعهم وطوابيهم وثبتوا مدافعهم الفخمة على الجبال والآكام المجاورة للبحر، وأمدتهم مراكبهم الحربية بالمساعدة، وأخذوا يزعجون العرب بإطلاق المدافع من البر والبحر والعرب صابرون مستسلمون لقضاء الله وقدره، حتى إذا كان يوم الإثنين منتصف جمادى الثانية سنة ١٣٢٩هـ خرجت قوة الجيش المنظم هاجمة ومعها المدافع سريعة الطلقات تحت حماية المدافع التي فوق الأكمات والتي في المراكب البحرية والتي في القلاع، وعملوا من حيلهم العسكرية ما شاء الله أن يعملوا، كل ذلك ولا حول للعرب ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الذي ألقى عليهم الصبر فثبتوا وذكروا الله كثيرا فصدقهم الله وعده للصابرين – (وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) – نعم صبر العرب ودافعوا عن إقامة حدود الدين، فدارت رحا الحرب على ذلك الجيش العرمرم حتى هلك كله إلا النزر اليسير الذين نجاة القرار ولم تعده الجراح، وقد وقع في ايدي العرب من البنادق والذخائر والمهمات والمدافع السريعة الطلقات والمكنات ما جعل لهم قوة فوق قوتهم، ونشطهم نشاطا بقدرة من يعرف الحالة، ثم عادت البقية الباقية من الجيش إلى جيزان فسلط الله عليها ومن جاءوا من المدد إليها ريحا وجنودا جوية وأمراضا وبائية ذهبت بالباقي وبالمدد إلا نزرا يسيرا اضطر أخيرا إلى الجلاء عن جيزان، فاستراح وأراح والله من ورائهم محيط وهو على كل شيء قدير. بعد هذا كله لم يلبث أن جاءنا من والي عسير كتاب يجنح فيه للسلم تاريخه يرجع إلى ما بعد الحوادث الأخيرة مع الطليان، فصدعنا بأمر الله وجنحنا معه متوكلين على الله، وأرسلنا إلى سعادته رسولا من كبار العرب ليخاطبه في ذلك حسبما طلب وزودنا ذلك الرسول في طريق وهو على مقربة من (أبها) أن سعادة الوالي إنما يريد بنا خدعة، وأنه قد نصب لنا شراك حباله، فوقف خارج المدينة حيث مأمنه وأرسل إليه الكتاب وأعلمه بأنه قد جاء

ملبياً داعي السلم، وأنه يريد المخابرة في ذلك ليعلم ما ينتهي إليه الامر والله الموفق. فما كان جوابه إلا أن أرسل إليه مكتوباً طويل الذيول ملوءاً بالعظمة والعلو والكبرياء لا تخلو كلمة من التهديد والوعيد ورفض الإتفاق: وهاكم شيئاً مما جاء فيه بالحرف الواحد: (قد أخذت كتاباً من حسين أفندي، وفيه يذكر أنكم سألتموه عن بيان الشرط ومع الحكومة وكيفيتها فعجبت في هذا الطلب فهذه الحال تصير الشبهة ممكنة، وأن الحادث الذي هو الآن واقع مع الكفار مناسب لأفكاركم، فلا حاجة للشروط فهل تسير شروط بين الحكومة والرعية، فما وظائف الرعية إلا الطاعة للحكومة ولأوامرها، وقد عزمنا متوكلين على الله أن نرسل حملة عسكرية لتربية العاصين المخالفين بشدة والعفو عن المطيعين وإعطائهم الأمان، ولم يكن طلبنا اتحاد عسير عن عجز منا واستعانة بهم وان القوة التي تزيد عن الخمسين طابور المنحشدة في الزيدية والزهرة واللحية والتي عندنا مقدار سبعة عشر طابوراً هي كافية لكل عدو في اليمن وعسير في الداخل وفي الخارج، وأنتم تعلمون بذلك، وأيضاً تقدرون عاقبة البغي والفساد)... إلخ وصلنا هذا المكتوب ووصلتنا مكاتيب أخرى أرسلت من بعض عمال الحكومة إلى العرب وفيها أكثر من ذلك فما أظن القارىء يخفي عليه شدة أسفنا على أن رجال الدولة الآن على هذا النمط، وأنهم هم الذين يخلقون الفتن ويثيرونها كلما قربت من الإنتهاء، إنهم دائماً واقفون حجر عثرة في سبيل إطفاء الفتن على نحو ما سبق بيانه ولا سيما في سبيل هذه الظروف والأوقات الحرجة. هداهم الله.

المرجع: العقيلي: المخلاف، ج٢: ٧٦٩-٧٧٩

الملحق رقم (٩)

قصيدة الشيخ النجار

وفود التهاني بالإياب وبالنصر | أتت تجتلى كأس السرور مع البشر
وأمست لدى كل القلوب مسرة | فكل بفضل الله منشرح الصدر
فكيف وقد لاحت بأفق ربوعنا | شوارق أنوار المليك بلا نكر
سليل العلى روح الكمالات ذو التقى | حسين أخو الإحسان والحلم والبر
قـــدوم غـــدا عيداً سعيداً مبـــاركا | ويوم لدى الأيام كالكواكب الدري
ونحمـــد من أجرى الأمور بلطفه | على خير ما نرجو ونتبع بالشكر
فأهلا بخير الأكرمين ومن غدا | على هامة العلياء منفرد الذكر
بحلـــم وعلـــم بل بعزم وهـــمة | عظيمين كالسيف الصقيل أو الدهر
نهنيـــك بالفتح المبين لبلدة | لقد كاد أهلوها يموتون بالحصر
فأنقذتهم منه وكنت غياثهم | فهنيت بالقدر الجزيل من الأجر
فأبهى، بكم زانت وعاد بهاؤها | وأصبح في أرجائها يهتف القُمري
عسير، بكم قد يسر الله أمرها | فأبدل ما فيها من العسر باليسر
فلا زلت غوثا للأنام جميعهم | تخلصهم مما يفاجىء من ضر
سطوت على الأعداء تقدم فتية | لدى الحرب أسد في النزال وفي الكر
أخو المجد عبد الله منهم، وفيصل | أباد رقاب القوم بالبيض والسمر
هما في ظلام الحرب نور أضاءه | بهم يهتدي الجيش العرمرم إذ يسري
ومنهم ليوث الحرب من آل محسن | سلالة أمجاد جحاجحة غر

كأن المنايا في بطون سلاحهم لدى النقع والرايات مقرونة النصر
فيا ابن علي أنت مصباح عصرنا تزول به عنا الحنادس إذ تجري
ويا ابن رسول الله لازلت كوكبا تضيء بك الدنيا لدى غسق الدهر
فأيامنا غر بأنوار عدلكم كذاك رياض الليل طيبة النشر
فسبحان من أنشاك نورا تركبت عناصرك اللاتي تفوق على الزُهر
من اللطف والإحسان والحلم والتقى سوى ذاك مما لا يحيط بها حصري
إليك مليك الناس بكرا زففتها لتقبيل أقدام يكون بها فخري
قصيرة باع في المديح وكيف لا ويعجز في التيار مستخرج الدر
تعبر عن ودي وأني مخلص لدولتكم في السر دوما وفي الجهر
كما كان أصلي قبل ذلك مخلص ومحسوب علياكم وسيدنا يدري
فلا زلت في أوج السعادة راقيا ويصحبك التوفيق في النهى والأمر
وأسال رب الناس يسعد حظهم بطول بقاكم في سرور وفي نصر

المرجع : البركاتي : الرحلة، ص٩٥-٩٧

الملحق رقم (١٠)

قصيدة الشيخ عبد الله كمال

وكان معنا في هذه الغزوة قاضي الطائف قاضيا للجيش الشيخ الفاضل العالم الجليل عبد اللّه كمال من علماء الطائف، فنظم ملخص الوقائع التي ذكرناها آنفا بقصيدته الغراء وهي هذه:

هذا هو الفتح أم نصر من الباري ... وافي لسيدنا أم ستر ستار

أم هذه الغاية القصوى ظفرت بها ... ما نالها ملك يغزو بجرار

مهدت بالعدل أقطار الحجاز فيا ... بشرى لسكان بيت الله والجار

الأمن ساد بها والخلق رافلة ... في ظل رأفتكم من حادث طاري

تبني المعالي على المجد الأثيل كما ... بناه سالف سادات وأبرار

ألقت إليك زمام الأمر دولتنا ... في فك أبها وإصلاح لأقطار

شمرت عن ساعد العليا وقمت بها ... يا حبذا القوس قد سيقت إلى الباري

جبت المفاوز في سهل وفي حزن ... جزت الطريق كما يسري به الضاري

فمن تصدى لكم ذاق الهوان فكم ... من وقعة بعدها جاءوا بأعذار

نظمت بعض شهير من وقائعها ... خوف الإطالة أو تشتيت أفكار

فأهل حلى وأهل القوز ما اتعظوا ... بالنصح شهراً ولم يصغوا لتذكار

ضلوا سبيل الهدى والرشد واتبعوا ... رأي ابن خرشان تمويها بأسرار

حلت جموعهم بالقوز واعتصبت ... فتيان بغي وجهال وأشرار

جهزت جيشا وعبد الله يقدمه ... وفيصل مع بني الزهراء أطهار

وعسكر في طوابير مظفرة ... وكل قرن من الفرسان كرار
فأنشب الحرب في عجلان بينهم ... قبل الغروب الى تنسيم أسحار
وأصبح النصر مقرونا بجيشهم ... على البغاة فولوهم لأدبار
فكم قتيل، وكم جرحى، وكم أسروا ... بعد الفرار فلا يأوون في دار
حتى لووا طالبين الأمن وامتثلوا ... أمر الخليفة في جهر وإسرار
وابن عرار مع الفصال قد جمعا ... من بارق في الحجايا كل ختار
ففل جندكم المنصور شوكتهم ... حتى الرؤوس اتت من قطع بتار
عادوا إليها عوانا بالسهول ضحى ... يوم الخميس وراموا الأخذ بالثأر
وكم جموع أعدوا في مضائقها ... واشتد فيها سعير الحرب كالنار
فظفر الله أهل الحق وانهزموا ... كالشاة قد أفلتت من كف جزار
والقوم تقتلهم طورا وتأسرهم ... والخيل تتبعهم أخذا بآثار
وفي تنومة جاءوا بالجموع على ... محمد ابن دليم يوم هدار
يوما به قامت الهيجا على قدم ... وبادروا نحوها من بعد أسفار
فكم رؤوس أتت من بعدما انهزموا ... عنها فرارا وهم بالذل والعار
ويوم عمق لقد طال القتال به ... حتى الى الصبح قد جلوا بأغمار
فخيب الله كيد المفسدين وما ... قد صنعوا من أباطيل وأعذار
ومصطفى قد رأى أحزابه هزمت ... والحق أظهره المولى بأنصار
رام الدفاع عن الحصر الزعيم به ... وما به عقدوا من سوء إضمار
فرتب الجمع والأعلام في درج ... وحزب القوم من نجد وأغوار
وقاتلتهم جنود طال ما هزمت ... من قبلهم كل ذي بغي وأضرار
وكان يوما عصيبا والوطيس حمي ... حتى الرصاص حكى وبلا لأمطار

والطوب دمر رايات لهم نصبت | والجند أنزلهم من روس أوعار
حتى تولوا وقتلاهم مجندلة | نحو الثمانين او زادوا بمقدار
ففر عنا زعيم الحصر وانقطعت | آمال شيطانة همن كل ديار
ألقى العصا بينهم موسى ففرقهم | وابطل الباطل المبني على هاري
قد حصحص الحق والأوهام زاهقة | والعمي من بعدما عادوا بإبصار
لا تضمرن يا ابن إدريس لدولتنا | مكرا فتورثها أهوال أخطار
اسلك مسالك أجداد لكم سلفوا | بالصالحات على علم وأذكار
يا سيد الحرم المكي وجيرته | ياغرة الدهر يا مصباح أنوار
دانت اليك رقاب الخلق خاضعة | من هيبه السيف لا من سحر سحار
نجيت أبها من الحصر المحيط به | ونلت رحمتها في منع إعمار
كم أرصدوا في عقاب منهم زمرا | ما ذنب سكانها ما ذنب أحجار
عند الاياب أتت بشرى تبشرنا | سر الجميع بذاك الخط والقارى
مدحتكم بقريض عن مشاهدة | كل الوقائع لاظن وإخبار
والنظم يقصر عن أوصاف دولتكم | من حاضر كيف في شعثاء أسفار
لا زلت ترقى الى العلياء منزلة | ما دام ليل الدجى يزهو بأقمار
وختمها قد بدا تاريخه وجلا | الله يستركم عن سوء اقدار

المرجع :البركاتي : الرحلة : ٩٧-٩٩

الملحق رقم (١١)

وهذه القصيدة للعالم الجليل المدرس بالحرم المكي المشرف الشيخ علي شقيق الشيخ عابد مفتي المالكية:

العيد هُنِّىء إذ نلت الهنا أبدا ... بفوز فتحك ابها في كمال هدى
والدين عوفي إذ عوفيت في شرف ... والمجد تبقى كما تبقى له سندا
احييت سنة طه[1] إذ أقمت لنا ... فرض الجهاد لتهدي كل من مردا
جبت البلاد تقيم الأمن مبتغيا ... وجه الإله فنلت الفوز والرشدا
خفضت كل مقام بالإضافة إذ ... نوديت من بين أهل العزم منفردا
فقمت بالعزم في سهل وفي جبل ... وجزت بالأسد تصمي كل من عندا
تحيي مآثر أسلاف محمدها ... قد صح عن مالك عن نافع سندا
حسين فعلك سعد الدين يشرحه ... كشاف آياته في العالمين بدا
أبدت سراياك أسد الغاب يقدمها ... في الفوز فيصل عبد الله ما شهدا
يحليهم جندكم حلاهم ظفر ... وذاق أعوان إدريس كؤوس ردى
تنومة اعلنت منشور نصركم ... على البغاة فعادوا طالبين هدى
في العمق حلت جموع القوم وانخذلت ... من بعدما قابلت جيشا بكم سعدا
لما علوت بجيش النصر في درج ... مزقت شمل جنود البغي مجتهدا
ونكست لهم الأعلام وانهزموا ... وانجاب عن صبح أبها ليل من فسدا
رؤوس جمع العدا آيات نصركم ... تبدي لمن رام عن أعجازها رشدا

---

(١) الشائع أن "طه" من أسماء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو غير صحيح، وإنما هي من حروف أوائل السور.

لو تنطق الخيل يوما بالذي شهدت ... من معجزات لأبدت عنك ما وردا
فليسأل إبن دليم بعد أحمد ... والفصال وابن عرار ما بهم نفذا
وليسألن مصطفى ما الحال في درج ... يحكيه والفضل ما بيديه قول عدا
هم قوم إبليس لا إدريس شيخهم ... أموا الضلال فنالوا الخزى والنكدا
ياحبذا العيد عيد الفوز فوزكم ... وعيد صومك في يمن الهنا بهدى
عيدان قد أشرقا في يمن سلطنة ... قدمهدت من رشاد للهنا مهدا
فيا حسين المعالي بر صومكم ... وأنت أفضل من في صومه حمدا
انعم هناء بعيد الفطر لا برحت ... تحلو بكم غرة الوقت الذي سعدا
أبديت ذا اليوم عز الملك معتليا ... بجحفل لجب يعلي منار هدى
خلنا به عدد الأعلام سائرة ... تقل أعلام نصر الدين والأسدا
فالخيل تصهل والفرسان داعية ... والبيض تزهو اذا برق السلاح بدا
والأرض خاشعة والشمس مشرقة ... طورا وتستر إذ ما عثيرٌ صعدا
حتى جلى صبحك لما زهى غسقا ... من العجاج الذي قد ثار منعقدا
لا زلت تشكر في كل البلاد على ... مكارم وتقى في سطوة وندى
ترجى مواهبكم تخشى صوائبكم ... كالدهر في سلمه مع حرب من وجدا
عمت مراحمكم تحيي الهدى ابدا ... تمت صواعقكم تردي الضلال ردى
ودمت في ترف تمتاز في شرف ... تعز أهل هدى تذل من مردا
تُنيل من قصد الاحسان خير ندى ... وراحما أبدا من لاذ منتجدا
ما قال نجل حسين غرس جدكم ... علي إحسانكم، المالكي سعدا
محمود نصرك سعد الدين أرِّخه ... ان تنصرو الله ينصركم أهيل هدا[١]

سنة ١٣٢٩ ٥١ ٧٤٧ ٦٦ ٤١٠ ٤٦ ١٩

المرجع البركاتي: الرحلة: ١٠٠ – ١٠١

الملحق رقم (١٢)

من فيصل بن الحسين إلى جناب سعادة متصرف عسير

(تلقيت بيد الاحترام والتكريم كتابكم المؤرخ ٢٢ نيسان سنة ١٣٢٨ الموافق ٥ مايو سنة ١٩١٢ المؤشر عليه بأنه كتاب خاص، وأني أشكر لكم على ما أعربتم عنه نحوي من المحبة والإخلاص في النية.

ولما علمت إمارة مكة المكرمة وقيادة الحجاز أن الأشقياء والإيطاليين سيقومون بحركة مشتركة على القنفذة أبلغت ذلك إلى وزارة الحربية، وجعلت تحت قيادتي قوة لحماية القنفذة والدفاع عنها عند اللزوم، ثم للإتحاد مع القوات النظامية متى ترد عن طريق الشام على عزم التقدم بها نحو الهدف المقصود بعد المداولة مع قيادتكم والإتفاق على خطة بشأن الحركات التي ينبغي القيام بها.

وإني أحمد الله تعالى على ما وفق اليه من دفع الأشقياء أولا إلى منطقة "القنع" على أثر الهمم المتوالية التي أبرزها كل من أورط الرديف والإستبدال القادم من محائل، والقوات الموجودة في القنفذة، وثانيا في المعارك الصغيرة المتعددة التي اشترك فيها داعيكم في أنحاء (حلي) و(الكفيرة) و(عمق) و(البرق) تشتت بذلك شمل الأشقياء وتطهر منهم كل الجهات المذكورة.

ورأى هذا العاجز فيما يتعلق بالتدابير التي ينبغي أن نتخابر لتقريرها هو ما يأتي:

إن الأمر المعلوم الذي تفضلتم ببيانه هو أن الخائن الإدريسي حصر آماله وبنى خطته على انتهاز فرصة الحرب الإيطالية ليبسط سلطانه على جميع سواحل عسير، ويكون على صلة بالخارج حتى يعترف له العالم بكيانه، فإذا احتل القنفذة تمكن من الزحف إلى الحجاز، وعلى ذلك فإن من المستحيل أن أجلوا عن موقع "القوز" لأهميتها العسكرية من جهة، ولأنها ملتقى الطرق الآتية إلى القنفذة:

من محائل، ومن الجهة الجنوبية. وإن جلائي عن الموقع مخالف للتعليمات التي تلقيناها من مكة.

(أما القيام بحركات متقابلة مع دولة عزت باشا لإنهاء مسألة صبيا فهو ليس بالأمر العسير كما تظنون، بل يمكن بعون الباري وعنايته أن يتم هذا الأمر بقليل من الهمة.

وإذا تأخرت هذه الحركة الآن، أو إذا لم تنته بالنجاح المأمول فإن من الضروري جدا – مهما كانت الحال – فتح الطريق بين أبها والقنفذة– الذي يتم بالرجوع إلى احتلال محائل، لأن به تتعطل الحركات الإدريسية، نحو الشمال، وتعود المواصلات بين أبها والقنفذة وجدة.

أما مسألة تأمين المواصلات بين عسير والحجاز من طريق الجبال الذي يمر بأبها وتنومة وبنى شهر– شمران – بالحارث– غامد وزهران– بني مالك– فهو طريق غير صالح لسير القوافل، وفضلا عن ذلك فإن القبائل التي تسكن تلك المنطقة لم يكن لها علاقة قط بالحكومة منذ خمسة عشر عاما، وما برحت في حالة من العصيان.

إن حمل هذه القبائل على الرضوخ للطاعة تأمينا لذلك الطريق لا يكون إلا بعد زمن طويل باستخدام قوات عظيمة. زد على ذلك أن جمالة الحجاز عاجزة عن نقل الأثقال في تلك الحزون الصعبة المسالك. وكل ما يمكن لإمارة مكة وولاية الحجاز أن تفعلاه، هو اتصال المؤن والمهمات إلى عقيق غامد فقط، فيضطر حكومة عسير إلى تدبير الجمال من جهتها لنقل هذه الأشياء من عقيق غامد إلى أبها.

أنا على يقين من أن التدابير التي تقومون بها جنابكم في شؤون عسير تكون مصيبة كل الإصابة بالنظر إلى ما أنتم عليه من فرط الذكاء المسلم به والكفاءة المعلومة، يضاف إلى ذلك تجارب أربع سنوات في هذه البقاع، ومع ذلك فإن لكل إنسان فكرا مستقلا واجتهادا ينفرد به.

من هذا القبيل الآراء التي شعرت بالحاجة إلى بيانها آنفا.

لابد أنكم قدرتم درجة المخاطر، وعظيم المهالك التي تحملناها في إيصال المبالغ التي أرسلت في الطريق الشرقي إلى أبها، وأن والدي أخذ على عاتقه المسؤولية بحذافيرها وأرسل ألوف الجنيهات إلى أبها، فاجتازت قبائل مختلفة المشارب، وهو لم يفعل ذلك لغرض أو في مقابل فائدة، بل لمجرد الصداقة والإخلاص للدولة.

وعمله هذا دليل على أنه لم يصغ بأذنه إلى أي تسويل مبني على الغرض، وكان في إمكان والدي أن يقتصر على الاشتغال، بشؤون الحجاز التي هو مسؤول عنها ولكن لحميته الدينية والمالية نحو الإسلام، والجامعة العثمانية مد يد العون لعسير.

وأي رجل من رجال الحكومة يأخذ على عاتقه عبئا ثقيلا كنقل عشرات الألوف من الجنيهات بين قبائل مختلفة متوحشة إلى محل بعيد مسيرة خمسة عشر يوما، فأي ضمير شريف يقول بأن رجلا يقوم بهذه المهمة يكون في قلبه حب الخصومة للأشخاص الذين يساعدهم.

تقولون: إنكم تلقيتم من والدي جوابا قاسيا على كتاب أرسلتموه اليه وعلى ذلك قررتم قطع المخابرة معه، ومما يبعث على العجب والحيرة أن رجلا مثلكم من أصحاب الرأي يبدي رأيا يباين الواقع.

يا حضرة الباشا، لو أن والدي يشعر نحوكم بالخصومة

– كما تقولون– لكان لا ينبغي له أن يفكر في بلاد ليست مسؤولة منه، ولا هي داخلة في دائرة وظيفته، ولا يتحمل مسؤولية في اسعافها بالأموال اللازمة لها،

وأن عمله هذا برهان على أنه يسعى لخدمة هذه المملكة ولو خدمة صغيرة غير ناظر إلى شيء من الأمور الشخصية، وفي سبيل الحصول على هذه الأمنية لا يمكن لأسرتنا أن تنسى الوظيفة المقدسة لأجل خدمة الآخرين وميولهم.

وصفوة القول: إنني أؤكد لكم بصورة قطعية أن والدي لم يكن في وقت

مستاء منكم.

وتقولون في كتابكم الكريم: إن الحكومة أمرتكم بأن تعلموا بالاتفاق مع والدي وأن ضميركم يعترف بأن والددي لما كان في أبها كان حريصا- قبل كل شيء - على العمل معكم باتفاق. غير أن الاقتراحات التي كان يقترحها في هذا الباب كان يحملكم الوهم على تلقيها تلقيا سيئا، وكان ديدنكم دائما القول بأن القائد المستقل في حكومتنا الدستورية لا يتنازل عن شرفه ومكانته وكنتم بقولكم هذا تناقضون ما تأمر به الحكومة المركزية من العمل باتفاق، وكان ذلك سببا لتأخير مشاكل عسير سنة أخرى بعد أن كان ممكنا حلها في السنة الماضية، فأدى ذلك إلى تضحية عدد عظيم من أبناء الأمة العثمانية وخسارات مقادير من المال، ومواجهتنا للمشاكل العسكرية.

ان الأورط المنتظرة مجيئها لم نعلم من أي فليق هي، واني أعرض ذلك ملتمسا قبول فائق احتراماتي.

نجل أمير مكة: فيصل

المرجع: العقيلي: المخلاف: ٧١٥/٢ - ٧١٨

الملحق رقم (١٣)

أوراق الأمير زيد

من فيصل إلى الشريف حسين [١]

بارق (عسير)
٢١ ربيع اول ١٣٣١
(١٩١٣/٢/٢٨)

ولي النعم سيدنا وسيد الجميع

بعد تقبيل ثرى مواطئ الأقدام والدعا بطول البقاء على الدوام في أهنأ الأوقات، تلقيت الأمر الكريم رفق عبدكم محمد مغربي المنديلي، وصورة المخابرة مع الباب العالي.

وكامل ما تضمنته تلك الأوامر الشريفة صارت لدى المملوك معلومة. وحمدت الباري على استقرار صحة ولي النعم. وباكر تاريخه متوجه إلى تهامة اولا لانتظار الأمر هناك ثم للنظر لحلى وما حصل فيه من مجيء شيوخ إبن إدريس إليه وما قصدهم بذلك. والذي تحقق لدى المملوك الآن بصورة قطعية أن ابن ادريس أمر هؤلاء الشيوخ وقال لهم أمشوا إلى قبائلكم، وأعطاهم البندق وأخبرهم انه ماشي في ساقتهم، ورتب جيوشه من عتاد وشام حوشة ومن عنود ويمن جيوش. وسيمشون على جهتين الأولى على الساحل ثم حلي وشام، والثانية على قنا. ويحتاشون رجال ألمع معهم ويمشون على محايل. وأن إبن ادريس يذكرون انه عازم بالممشا برأسه. وقال قصده يزور (الشيخ علي) المدفون في حلي وأوعدهم بالوصول في خمسة عشر الشهر القادم. وهذه حقيقية

---

(١) كان فيصل يومذاك على رأس حملة عسكرية في عسير، يعمل مع قوات الحكومة العثمانية لكبح جماح محمد علي الإدريسي الذي كان أعلن عصيانه منذ عام ١٩١٠م.

وملخص أخبار وأحوال اليمن الذي يدعي سعيد باشا انه سيصالحه. أما أحوال طرفنا فقد اعرضت المرة بعد الكرة عن عساكرنا جميعها ومعنوياتهم وإطاعتهم. فمفرزة الحجاز ما قصدهم المقعاد هنا ولا دقيقة. والله انهم يكسرون الوجه من شدة ما يبدوه من الذلة ورغبة الانصراف إلى مكة. اكبرهم الميرالأي وأصغرهم النفر. والله لو تثور على الطابور الواحد منهم عشر بنادق وتشد عليهم أنهم ما يقابلوها. وعسكر أبها ما معهم اطاعة. وعسى الله يلطف بهذه الجهات، التهلكة عظيمة والهمة قليلة ولا بقي الإكرم الله، فإذا لم يتدارك الأمر نتائجه وخيمة. يلزم وصول قمندار مقتدر وعساكر جزيلة تدافع وتحامي. واليوم سعيد باشا في الزهرة معه قوة. إن كان ولي النعم شاف واستحسن أن يخبره بالحال ويرفع المسؤولية عنه بصورة قطعية، فهو من رأبي الذي بلغني ان الطراد حميدية في البحر الأحمر أو يضرب جيزان ويخرج فيه أو اربعة طوابير عسكر لزمت روس قبائل اليمن. أو يكون يتجاوز من هناك أو يأتي بقوة إلى القنفذة ويوصل أبها. والحاصل يدبر ما يراه، والا يفوضوا الأمور اليكم ويعطوكم طابور وتقابلو عدو الله. والا فالخطر عظيم ولا والله أحد هنا داري ولا ناشد. كل رايح في هم نفسه والله معمي بصائرهم. واكثر ما همني إلا أبها والمدافع والسلاح الذي فيها. وفي هذا القدر كفاية. والمملوك سيجر، عساكر الحجاز إلى الساحل لمدافعته، والدرب ما ينقطع حتى يحصل التجاوز. وإذا حصل التجاوز فمرتب بارق ما يجدي بفائدة بل الخوف عليه. أخبروا للدولة أن كان لها نظر في القطعة تنتظر أبها. ولا خلافة بعرض. واطال الباري بقاء من له الأمر.

المملوك (فيصل)

حاشية : لابد يبلغ ولي النعم تغير صحتي فيشغل، وعليه وخوفا من ذلك أعرض أن المملوك لله الحمد ما عليه خلاف. صخننت مقدار نصف شهر ولي اليوم ثلاثة أيام طيب مستصح ما بقي من آثار الحمى شيء.

المرجع: موسى: المراسلات: ١/ ١٠ – ١٢

الملحق رقم (١٤)

Praise be to Allah.

To His Excelleney General William Walton، Resident of ADEN. After salutations. etc.، I have received your honoured letter، dated the 9th Shaaban، 1334.

With regard to what you say of the Sheriff of Mecca we maintained formerly that he would not move seeing that he was one of the chief Emirs of the Turks and fought with them on many occasions if he has now returned from the friendship of the Turks to enmity with them، this is a recent occurrence، and we welcome it as good news of great importance، and rejoice at it and are ready to make our agreement with him and assist him both by attack and in other ways. Beyond doubt this is a great advantage to us.

But up till the present no information of this has reached us by land or from our frontier which marches with his. But we have recevied a letter from the Commander of your warship "NORTH BROOK" conveying to me the telegrams which have reached him from ADEN and from the Commander of the Warship which patrols the Red Sea. From there we learn that the Sheriff has occupied the railway between MEDINA the Holy and MEDAIN SALIH، and that your ships have bambarded the Turkish positions in JEDDAH.

We rejoice greatly at this news and have begun arrangements for offensive action if God wills. Our troops which were engaged on the Northern frontier with the Turks will advance shortly by the might of Allah against their positions in front of us to prevent them aiding their brothers in the Hedjaz. You are aware now we have resisted the Turks when we were single handed. Now then how will it be when another is joined with us. It is unlikely، from reasons of faith and intelligence that we shall delay.

You know that we are engaged with the Turks، north south and east. This is no small matter and requires very large supplies of

ammunition. We have about 30،000 Italian rifles and they form the chief equipment of our adherents. For these we have no ammunition، and we have nothing more important to urge on the Government than the facilitation of supplies of ammunition and also ammunition for the guns and all necessities for firearms.

The reference to your remarks on the tribes which follow the Imam، it is true that they have no obligations to fidelity to the Turks and are concerned with their adavntage and livelihood. It is possible for me to request their presence here. And indeed last year they made alliegance to me they are many of the tribes because they see that the Turks oppressed them in the past and have now begun to introduce Germans، people of another place and another race، whose good behavior they doubt into their country. Therefore they believe in the Aden Government، having proved the goodness of its dealings with the people. Therefore their hearts were won over and they came to us with this purpose. We acquainted the Government of this، but received no direct reply، and as we do not like evasion we put them off until another time.

With regard to what you say that the Sherif has asked for our help and that we have not replied to him، we have no news of this except from your letter. It is true that the Sherifwrot us a letter، that it referred to certain prisoners of war held by us، whose release he wished. This letter we have shown to your representative. It would be more satisfactory if letter (from the Sherif to me) were sent through you.

With regard to the preparations for an attack on Lohaiya، by the will of Allah، it will soon be easy. At the moment we are hurrying on preparations for the Northern attack to make good the communications between our selves and the Sherif، so that should a force come from the North we may reinforce the Sherif. Also for the administration of the Northern districts. For this reason that

after this happy movement of the Sherif، we must collect our tribes under our control and inform them of the good news of the presence of the opportunity and take from them sure guarantees for faithfully prosecuting an attack. I am certain that they will welcome the news and will move even more vigorously than usual، - and they have spent eight years in fighting the Turks and the Arabs who favoured them in the four points of the compass.

Now، if Allah wills، has dawned the day of rejoicing. We will inform you of their (Turkish) state and of all that depends therefrom.

We have implicit trust in our cousin Saiyid Mustafa elldrisi.

Wtih regard to our friend Sheikh Mohammed Basahi، we are convinced that his sole desire is the extermination of the Turks in any way possible. Owing to the wealth they took from him in the days when they controlled the Red Sea،he has no desire for their preservation، and if we believed that he did (so desire) we should not have aided him in any direction. We have every belief in his loyalty، but the people، as a proverb says، "endeavour to reduce the reputation of the highly placed".

We beg you to accept this as earnest of our faith.

(Here follows the seal of the Saiyed el Idrisi).

المرجع:

F.O. 882 /10، p104 - 106

الملحق رقم (١٥)

The Idrisi and Kunfida

The following account of the Kunfida incident was given at the end of October، by Seyyid Mustafa el-Idrisi. It is، of course، an ex part statement، but it brings out several points not hitherto given in the summaries already circulated in our Bulletin. His statement runs as follows:

" Early in July، British warships bombarded and took Kunfida، and invited the Idrisi's troops from Birk to come and occupy it. Accordingly، one hundred of the Idrisi's men were taken in a British warship to Kunfida، and they floated the Idrisi flag over the town. I was at that time at Aden، and returned to Jeizan on July 30. I then found the Kunfida incident taking a most serious turn، affecting the relations between the Sherif of Mecca and the Idrisi. To the Idrisi's entire surprise the Sherif of Mecca seemed bent on occupying Kunfida، on the ground that the people of the district wished it. The Idrisi determined to oppose him، and worte a strong letter to his representative at Jeizan- Mohammed Yahya-about it. I explained to the Commander of the British warship at Jeizan that the Sherifs action would lead to most serious trouble، which both chiefs ought to avoid if possible، and I implored him to use his influence with the British Government to get them to persuade the Sherif to abandon his (unjust demand). I added that if the Sherif refused to give up Kunfida، I would endeavour to arrange an agreement as folollws:-، Let the matter of Kunfida hang on as at present، so that the Idrisi may continue his operations against the Turks in Muhail، until the Turks are turned out of Arabia، when England will act as arbitrator in the matter، and we are then prepared to abide by the decision of England، even if it were decided that Sabiyah، be the northern limit of the Idrisi's terrritory.' I then hastened to Sabiyah to try and soothe my lord the Idrisi on the matter. On August 7، we heard from the Commander of the warship that the British Government had failed to persuade the Sherif of Mecca to give up his demand; and

that they earnestly hoped that we would agree to the Sherif's demand، although they recognized that it was very hard on the Idrisi. In the face of this communication، and in regard to the general interest، I used all my efforts to persude the Idrisi to withdraw ms troops. This he agreed to، but in order to sweeten a little the bitterness of such a withdrawal، and prevent the enemy's rejoicing at our evil، the Idrisi suggested that the Sherif of Mecca should send a deputy to meet ms deputy at Kunfida، where they would hold an open council، at which they would agree to withdraw the Idrisi's men، and replace them by the Sherifs. This was agreed to، the Sherif sending Ibn Oreifan، and the Idrisi sending Mohammed Yahya. The council passed off well، and Kunfida was taken over by the Sherifs troops under Sheikh Nasir، on August 23. From Kunfida Ibn Oreifan came to Jeizan and saw the Idrisi، who gave mm a letter to ms master the Sherif، to the following effect. 'I have explained the situation to Ibn Oreifan in detail، and showed mm how matters can be arranged، so as to be fruitful in the future، and the building will be strong in proportion to the strength of the foundations. By consenting to the withdrawal of ms troops، the Idrisi has only submitted to the force of circumstances and chosen the lesser of two evils. He will never give up ms claim to Kunfida and the rest of northern Asir. The incident، therefore، is only temporarily settled، and I beg to suggest that a mixed deputation be sent to study the question on the spot، to keep in touch with all concerned، and settle the questions permanently for the following reasons. First - The Arab union which the British Government has promised to uphold، necessitates each chief remaining in ms own region، and not transgressing on another's region; the Emir of Mecca to be in Hejaz، the Emir of Asir in Asir، the Emir of Yaman at Sanaa، and the Emir of Najd in Nejd. If this is not strictly adhered to there can be no Arab union.

Secondly:- Kunfida is decidedlly a part of Asir. It is enough to say that is the port of Ebha، the old capital of Asir?

Thirdly:- The tribes of Kunfida and district are very great and

strong. Neither the Sherif nor the Idrisi can have supremancy over them without their own will، and these tribes will without doubt، prefer the Idrisi to any other chief in Arabia.

Fourthly:-By the present incident of Kunfida، the Sheriflost the active help of the Idrisi against the Turks،our common enemy. Moreover، the enemy who is still strong in Arabia will grow stronger if the Arab chiefs have differences. As far as I know the Idrisi will not object to the Sherif of Mecca having a suzerainty over the whole of Arabia as Khalif of the Moslems، or even as Sultan of the Arabs، provided the Sherif will not interfere with him in his own region، and does not trespass on his limits. There is، therefore، no meaning in the Sherif maintaining his claim to Kunfida as he can be general master of all Arabia. The Idrisi has greater influence in Arabia than the Sherif of Mecca seems to think.

المرجع:

Arab Bulletin، V.I، 1916، p 445 – 446

الملحق رقم (١٦)

Commander L.N. Turton، Commanding H.M.S. "Northbrook"

After Greeting:

I have received your letter of the 7th August dealing with the question of Kunfida and how the Sherif of Mecca wishes to take it، either peacably or by force.

If it is a question of force، in the past I have opposed his force by force، although with him were the whole of Turkey، and at the present time I am ready with the help of Allah to oppose him most energetically، but I see that you do not wish this owing to the criticalness of the situation. Moreover although the masters of Kunfida and Ebha، namely the Turks،have been disposed، they have not been destroyed، but have supporters in the towns themselves and can get help from the Turks at Ebha and the Imam of Sanaa and elsewhere، and if I and the Sherif do not face the enemy with that mutual loyalty which is the foundation of unity and victory، then of necessity the enemy will have a great opportunity and the trouble with us will be to his advantage only. I therefore wish to mention the following matters to you:

(1) The unity of Arabia which the Government assured me at the beginning of the war it would foster and protect، cannot be accomplished unless the ruler of every quarter keeps his own bounds، the ruler of the Hedjaz to the Hedjaz، the ruler of Nejd to Nejd، of Asir to Asir، of Sanaa to the Yemen; and if this arrangement is disturbed the unity is impossible.

(2) We believed that this unity especially when the Government promised to aid us in extending our boundaries North and South، and take Kunfida، which completes our territory (i.e. is our natural boundary) and if the Sherif upsets the Government's arrangements، that is the causeless beginning or great trouble in Asir.

(3) The troops in this district which are at Birk and the surrounding districts are for controlling the tribes inland of Kunfida until they(the tribes take the field against Muhail and Ebha). These tribes are connected with that district and know it، and unless the fighting is done by them it is impossible for anyone to advance against those places.

(4) If he alleges that he has been invited by certain Sheikhs; these are Sheikhs who are loyal to the Turks whom I had punished by taking their sons as hostages and they are imprisoned here up till the present moment. When the ships arrived they wished to fight against them، but received no support from the tribes or from the other Sheikhs. They then tried to get reinforcements from Ebha، but failed owing to our troops based on Birk and that district.

They then determined to make overtures to the Sherif، knowing that he could not control the tribes to enable him to attack Ebha and Muhail، and that the result would necessarily result in inaction and relief for the Turks. They would also urge the Sherif to secure the release of the hostages held by me، so that should hostilities against the Turks occur there would be nothing to prevent them giving the Turks their full assistance. They would then help the Turks to victory، taking no account of the Sherif. This is the first time the Sherif has ever fought independently، and therefore، he has not the experience to understand whither affairs are leading.

(5) The Sheikhs who are now holding Kunfida are the most influential Sheikhs of Mali and the Kunfida district، and it is these who loyally fought for us against the Turks 8 years ago.

When they saw your ships they rejoiced and opposed the Turkish Sheikhs and controlled Kunfida، commanding their tribes and the tribes of the district to help us and you، in the conviction that by your help the traces of the Turks would be obliterated.

It is a metter of regret that the intrigues of the Turkish Sheikhs

with the Sherif have been successful and the loyal tribes are exposed to disappointment.

(6) We have never heard of any State which was in friendly relations with another interfering in her internal affairs or intriguing with her people on any pretext whatever.

(7) Not only is Kunfida part of Asir، but was handed over to us by a great Power. The news of that spread throughout all the tribes and through every district. It is necessarily impossible for me to submit to the disgrace which would result from this proposal، especially since our hands are tied since this decision has been reached by the Power which we reckon as our greatest friend.

(8) The tribes of Asir are powerful، which cannot be entered either by the Sherif or by me except with their consent. Before the Turkish era they were Kings of the Yemen and also were Kings of the Hedjaz until the expedition of Mohammed Ali Pasha against the Wahabis. They have proved that they are loyal to us rather than to anyone else، and no one except the friends of the Turks will deny that. When they find three rulers in their country، the Sherif، the Turk and myself، it follows that they must either stay neutral or go over to the most powerful. Indeed I have today received news that the Ebha tribes، who are the pick of Asir، and the Shabran and Qahtan tribes in the neighbourhood of Ebha have gone over to the Turks; and that many of them had held aloof for a long time.

(9) As a result of the adherence of these tribes and the impossibility of unity among the other Asir tribes، the Turks will never leave Ebha cut off from Sanaa and the Imam who is on their side and is mobilizing his troops round Sanaa where the Turks have long had a dettachment. It is clear that the object of their movement is to open communication between Sanaa and Ebha through the mountains، which is roughly only a four days' journey، and there is no chance of opposing them because the Province of Asir is now in the greatest confusion.

(10) Even though the Government should agree with the desire of the Sherif against me (although I am convinced that he has need of the Government and without her must perish) yet it is impossible for the Government to treat me in so unfriendly a fashion as to set a limit of 48 hours، although there is a large force held up by her at Birk and the troops as Kunfida are a small detachment only placed there by the Government itself: the evacuation of these troops in this matter I cannot acquiesce in، for without doubt there after that will cause the tribes to lose faith in me and in the British Government.

Enclosed is a letter from Resident، Aden، according to which action was taken.
(Letter from the Idrisi to Commander Turton dated 8th August، 1916).

المرجع

F.O. 882/10، P 183 - 188

الملحق رقم (١٧)

H.M.S. "Northbrook"
10th. August.1916.
To:
Sayed Mohammed bin Mohammed bin A1i bin Ahmed bin Idrisi.
After Greeting:

I beg to inform Your Excellency that I have received a telegram from the Senior Naval Officer at Jeddah the contents of which are as follows:-

(1) The government after careful consideration of the general situation have decided، with great regret، that the continuance of your garrison at Kunfida for the present is impossible.
(2) They fully understand what you mentioned to me and they are anxious to make the evacuation as easy as possible for you.
(3) They hope that you will assist them as much as possible and will realize that we are in alliance with the Sherif for a most important purpose، and to attack the Sherif is to attack Great Britain and the Powers allied with her.
(4) The Government is trying to arrange for a representative from the Sherif to meet you، but they wish you to understand that for this to be successful they must have your definite promise to evacuate Kunfida، otherwise the ship there will have to be withdrawn and the Government cannot be responsible for the garrison there.

Should you wish to discuss matters with me I shall be ready for an interview at any time you may desire.
(Sd) L.N.Turton،
Commander in Command.

المرجع:
F.O. 882/10، P 188

الملحق رقم (١٨)

TO: Commander L.N. Turton، Commanding
H.M.S "Northbrook"

After Greeting:

We have received your letter dated 10th August on the Question of Kunfida and inform you that our right to it is undoubted for the reasons which I have already explainded.

(1) However friction between myself and the Sherif is obviously undesirable، because، apart from the fact that you do not wish it، the Turks، the masters of Kunfida، have not been destroyed، but are seeking help and reinforcements from North and South: and friction between us would be simply helping the enemy and damaging the interests of both parties.

(2) To attack the Sherif would undoubtedly be not prejudicial to your interests only، but most certainly to mine. I know the strength and courage of the enemy and the Sherif is now the first line of defence against them. Had I thought that he could make good and stand between me and the Turks there would have been no objections on my part over Kunfida، but there is no hope of that، and it is with regret that I see my work and preparations in Asir for past 8 years wasted.

(3) As I have already pointed out، it is you who placed our troops in Kunfida with honour، and it is only right that you should withdraw them with honour.

(4) For this reason I have asked for a representative of the Sherif، so that when the evacuation takes place I may demonstrate to the tribes that it is a matter of agreement، because if they thought I had been forced to withdraw، they، having no confidence in the Sherif nor any considerable strength would probably go over to the Turks in view of their present millitary preparations at Ebha and around Sanaa.

Tomorrow our friend Sayed Mustafa will go to discuss matters with you.

(Letter from the Idrisi to Commander Turton dated 10th August،1916).

المرجع

F.O. 882/10، P 189

ملحق رقم (١٩)

مشروع الوحدة العربية كما كان يفهمها الملك حسين

(صورة وثيقة)

الأساسات المتعلقة بنجد التي يتمكن معها سكون البلاد وصيانتها من كل موانع الترقي والسعادة والفلاح المطلوبة لها حسب فكري المخصوص، فالأصل الأصيل الذي يمكن قبله تقرر عمل هو تفرق سكان الغطغط والإرطاوية والفروني وفريثان ونحوهم من المنازل التي يسكنها الزمرة الموسومة بالأخوان الحادثة من سنتين التي هي عبارة عن معسكرات، وقبل هذا والتعهد به أي بتفريق سكنة تلك المنازل، وأن كل شخص يذهب إلى قبيلته المنسوب إليها لا ثمرة لأي عمل كان كما أشير برقيمنا ١٢ الحجة سنة ١٣٣٦هـ، ومع ذلك فعلى سبيل المعلومات والتسهيل لا بأس من الإتيان بما سيذكر أدناه على وجه الإختصار.

١- الأحكام بكتاب الله وسنة رسوله.

٢- أمراء نجد يكون تعيينهم على تعاملهم وقاعدتهم الجارية.

٣- إلغاء الضريبة التي تؤخذ على جمال المتسعرة بصورة كلية وهو المعروف بالباج.

٤- أمير نجد له حق تعيين صنوف المأمورين في داخل إمارته.

٥- لا حق لأمير نجد أن يخابر أي دولة كانت في أي مسألة كانت باي شكل وصورة، وهذه أيضاً من حقوق المركز وعائد إليه، وتكن برأيه وواسطته واستحسانه.

٦- الحدود من الجنوب والجنوب الشرقي والغربي الجبل المعروف بالعرض وما سامته والشقْرَا ومسكة وتربه ووادي الدواسر تكون جميعها تابعة للمركز، والغرب والغرب الشمالي حدود عنيزة والقصيم والشمال والشرق معلومة.

٧- القبائل السهول وسبيع الأسلفين تابعون للمركز.

٨- لا يمنع القبائل التابعين للمركز ولا سواهم من أي أرض يحتلونها للرعي أو أن يتماروا من أي قرية من القرى التابعة لأمير نجد وإن وقع من القبائل المذكورة تعدي في الحال يرفع خبره للمركز لإجراء مقتضاه.

٩- امتثال أوامر المركز وتنفيذها في حق من يرد إلى داخل حدود الإمارة المذكورة ممن لم يكونوا من اهلها.

١٠- كل من يرد من أهالي نجد إلى المركز أو إلى أي بلاد في داخلية المملكة يعاملون بمثل معاملة أهالي تلك البلاد في كل شئونهم.

١١- المحافظة على كل حقوق وكافة معاملات من يكونون في الخارج من اهالي نجد أي في بلاد أجنبية فهي عائدة للمركز ومن حقوقه.

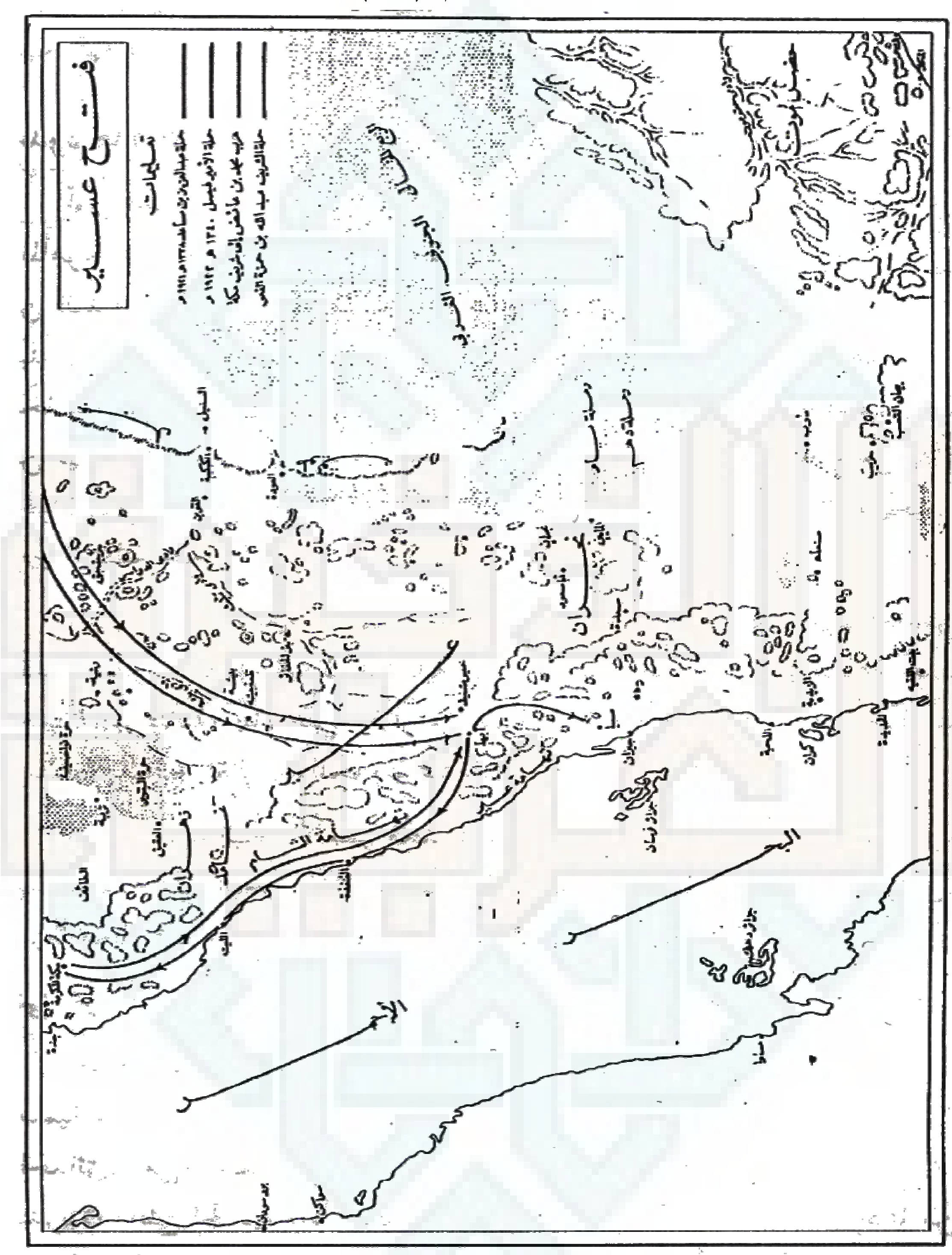
١٢- المركز يتعهد بحفظ كيانه وصيانة أدنى حقوقه من كل تعدي.

١٣- يجتنب بكل حذر واهتمام ما يوجب القلاقل والشغب في داخليته أو فيما جاوره من المملكة.

هذا يكون دستوراً لكافة الأمراء ومن يكونون أمثال أمير نجد، على أن الإدريسي حدود قضاء صبية المعروفة في زمن الترك، وكذا إمام صنعاء ما كان يتصرف فيه من الأراضي في زمنهم هذا ملخصه. ولكل من تأمل مسلكي وخطتي في ظروف هذه الأعوام نحو الإمارة المذكورة رغماً عن عجرفاتها، وخطتي عند ما توجهت لأبها، ونهج ابني فيصل على ذلك الأثر عند توجهه إلى تهايم عسير لعين تلك الغاية التي توجهت إليها يدرك لأول وهلة سلامتنا من شوائب المقاصد بما تدون أعلاه. اما عنيزة والقصيم – أي بريدة وملحقاتها- فلهم الرأي ينتخبون ابن سعود للإلتحاق به أو ابن الرشيد أو يكونون مستقلين على انفسهم. الخيار لهم في ذلك، ولزيادة الإقناع والسلامة من الشوائب فإنهم إذا انتخبوا المركز فهو لا يقبلهم. وعلى أي حال فهم تحت ما ذكر من الشرائط، على أن مسألة تفريق سكان الغطغط والإرطاوية والقرى المذكورات أعلاه من أمهات المواد المتعلقة بقبول البقاء في رياسة البلاد.

المرجع: وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٤٣ – ٣٤٤

الملحق رقم (٢٠)



المرجع: إبراهيم جمعه: الأطلس التاريخي للسعودية: ١٨١

الملحق رقم (٢١)

الإمارة الشافعية

حدود هذه الإمارة :

أول الحدود الداخلية الحد الطبيعي، الفاصل بين البلاد المأهولة بالزيدية. والمأهولة بالشوافع. وهو المسمى: "نقيل سمارة". وهو جبل شاهق، وحد طبيعي من القديم. أما من جهة الأدارسة. فأول الحدود الحاضرة، الفاصلة بين هذه البلدان البلاد التي يحكمها الإدريسي. وتعتبر من أول "بيت الفقيه" وهو قضاء مخا للزرانيق. وهو الآن موجود تحت حكم الإدريسي في الوقت الحاضر، وتعد من تهامة. اما من جهة إمارة لحج. فالحدود تكون لغاية أول مرحلة من بلاد الحواشب، كما هي الحدود الحالية الفاصلة بين هذه الحكومة الآن للامام يحيى، وبين سلطنة لحج.

وهي حدود طبيعية لا تغيير. وقد كانت الحكومة العثمانية ارتضتها من القديم حدودا لفصل البلاد الداخلية التي تحكمها، عن البلاد الموضوعة تحت الحماية البريطانية، بناء على قرار وتخطيط هيئة الحدود، وقد قبلها حكومتا بريطانيا والباب العالي. وللحدود علامات ثابتة حتى الآن.

اما من جهة البحر الأحمر فحدودها قضاء "مخا" الذي سيكون مرفأ تجاريا لها، ومنفذا على البحر، كما هو الآن، وجميع هذه الأقضية مع قبيلة الزرانيق، ومرفأ مخا كان مربوطا بمتصرفية "تعز" المأهولة كلها بالشوافع.

شىء عن حالة البلاد:

جميع هذه الأقضية المار ذكرها معمورة، وأبنيتها جيدة، وفيها مبان رسمية. وتعز العاصمة: فيها أبنية للمدارس والمستشفيات والثكنات الكبيرة والحدائق. من رسمية وخصوصية للشعب، وأهل البلاد يحسنون الرماية. متدربون على الجندية والأسلحة، والذخيرة عندهم بكثرة. أما وارد إيرادها من جمارك داخلية وخارجية وضرائب وأعشار، فيبلغ ثلاثة أرباع مليون جنيه في

العام. ويكثر في الأهلين الاستنارة لا سيما أهالي تعز وزبيد ومخا وآب وماوية. وفي البلاد حركة تجارية حسنة جدا وكثير من الطرقات معبد ومناخها جيد بالإجمال، وجميعها تحتوي على البرق.

تدرب الأهلون في هذه البلاد على النظام والمعاملات المدنية والإدارية. وكلهم يحترم النظام والعلم، ولهم تعلق عظيم الشأن بالبيت الهاشمي الرفيع العماد.

وفي هذه الأقضية كثير ممن هاجروا إلى الخارج، مثل أستراليا وكندا والصين والحجاز وجاوة وغيرها، مثل مصر وبور سعيد. وقد جلبوا ثورة كبيرة، وآبو بعقلية حسنة.

أما زراعة هذه البلاد، فهي حياة اليمن، فأراضيها خصبة جدا، وسهولها كبيرة. وفيها كثير من الادغال والمواشي. وليس للبلاد إحصاء رسمي ثابت للآن. ولكنه على وجة التقريب لا يقل عن مليونين. وفي البلاد آثار قديمة، وعاديات مهمة جدا. وفي بعض جبالها الفحم الحجري ومنابع للبترول، كما ثبت ذلك بتقارير الباحثين من الأجانب، حتى إنه يشاع أن في بعض جهاتها مناجم للذهب.

مواد مشروع المعاهدة

١- تشكيل إمارة شافعية تكون مدينة "تعز" عاصمة لها، وتؤلف هذه الإمارة من الأقضية والواحي التي كانت تابعة على زمن الحكومة التركية، وربوطة بمدينة تعز، والتي كانت تؤلف منها المتصرفية المذكورة.

٢- تتبع الإمارات والقبائل والعشائر الآتي ذكرها، بصورة قطعية، وترتبط بإرتباط تام بالإمارة الجديدة، وهي الإمارات الآتية:

يافع العليا. يافع السفلى. الضالع. قبيلة علوي. صبيحة.

٣- تكون حدود هذه الإمارة. كما هو محرر بالمذكور المرفقة بهذه البنود.

٤- تتبع سلطنتي لحج، وحضر موت، وإمارة أبين شقرة. وإمارة العوالق، وما

جاورها من الإمارات والمشيخات، في جميع أمورها السياسية ومعاملاتهـــا.... هـــذه الإمارة، بدلا من الحكومة الحامية.

٥- تشكل سلطنة لحج في المستقبل من البلدان التابعة لها في الوقت الحاضر، ومن إمارة شقرة أبين، وإمارة العوالق وما جاورها من القبائل والعشائر والمشيخات، وتربط هذه الإمارات بما فيها إمارة الحواشب وقبيلة قطيب وقبيلة الضابر بهذه السلطنة.

٦- تكون حدود سلطنة لحج كما هي في الوقت الحاضر، من جهة إمارة الحواشب، وتمتد إلى حدود سلطنة حضر موت، وهي الحدود الطبيعية المعروفة من القديم.

٧- يحترم استقلال سلطنتي لحج وحضر موت، ويشكل مجلس خاص، كما سيأتي بيانة. للنظر في الشؤن الهامة المحلية، والمتكون بين الإمارات المذكورة.

٨- يعرض تعيين السلطان على الإمارتين المذكورتين، مجلس الحلف العربي، ويصدق على هذا التعيين جلالة ملك العرب، ويصدر بذلك مرسوم ملكي.

٩- تعين إمارة الشافعية قاضي القضاة على كل من الإمارتين لحج وحضر موت، ويصدق على هذا التعيين جلالة ملك العرب.

١٠- توحد تعريفة الجمارك في هذه الإمارات لحج وحضر موت والإمارة الجديدة

١١- تشترك هاتان الإمارتان لحج وحضر موت في مجلس الحلف العربي، وترسل وفودها مع وفد الإمارة الشافعية الجديدة.

١٢- تعترف هاتان الإمارتان لحج وحضر موت، بجلالة ملك الحجاز ملكا على العرب كافة، ويتابع جلالته في المستقبل بمقام الخلافة الإسلامية، إذا أقرها الحلف العربي.

١٣- تتعهد الإمارتان المذكورتان بتنفيذ جميع القرارات والخطط التي رسمها أمير الإمارة الجديدة، فيما يتعلق بنهضة البلاد ورقيها.

١٤- يقرر مبدأ إقتصادي عام بين الإمارات المذكورة، يكون كدستور متعاون على

كل ما من شأنه إنهاض البلاد اقتصاديا.

١٥- توافق وتتعهد إمارة لحج والإمارة الجديدة، على قبول مد السكة الحديدية الحالية في عدن ولحج، الى داخلية بلادها، وتتولى شركة ذات أسهم إدارة الخط المذكور، وتكون الشروط إقتصادية بحتة في صالح البلاد، وليس لها علاقة بالاستعمار أو النفوذ الأجنبي مطلقا، وأن يكون للإمارات الثلاث وللأهلين سهام مناسبة في هذه الشركة.

١٦- يعترف بالعلم العربي الحالي علما عربيا عاما، وتلغى الرايات الحاضرة.

١٧- توحد العملة والمسكوكات، وتضرب باسم جلالة ملك العرب، حسبما يقرر فيما بعد.

١٨- لا يجوز لكلتا الإمارتين لحج وحضرموت مخابرة أمير من أمراء الجزيرة، في شأن من الشؤون السياسية، أو فيما يتعلق بإدارة البلاد، ويكون المرجع في مثل هذه الأمور أمير الإمارة الجديدة، فإذا وقع إختلاف بينهم وبينه، ترفع المسألة للأعتاب الهاشمية، أو مجلس الحلف العربي في المستقبل.

١٩- توحد الجندية والتعليم والزينة الوطنية والإقتصاد العام.

٢٠- تقرأ خطبة الجمعة في مساجد الإمارتين بإسم جلالة ملك العرب، في مدن وأمصار هذه الإمارات كافة.

٢١- تكون تعز (عدن) كما في الحاضر، مدينة تجارية، ومركزا لإقامة المندوب السامي البريطاني، وتحل مشكلة عدن وما جاورها مثل الشيخ عثمان، في مجلس الحلف العربي.

٢٢- تتفق الإمارة الجديدة مع مملكة الإدريسي، وتوحد الجندية بينها، وكذلك الإقتصاديات.

٢٣- يؤلف مجلس خاص يسمى فيما بعد، ويشكل من هيئات رسمية معينة من قبل غمارة لحج وحضر موت، ويرسل إلى عاصمة الإمارة الجديدة للنظر في الأمور المحلية، والمشاكل والعلاقات الخارجية، عن صلاحية مجلس الحلف

العربي، ويعقد إجتماعا سنويا، هدته تضرر فيما بعد.

٢٤- على الإمارة الجديدة والإمارتين لحج وحضر موت، تنفيذ قرارت مجلس الحلف العربي.

٢٥- يحق للإمارة الجديدة قبول قناصل الدول الأجنبية التجاريين فقط في تعز ومخا.

٢٦- توافق الإمارت الثلاث على حصر الوراثة في عائلة الأمير الجديد.

٢٧- يوح البريد، وتستعمل طوابع الحجاز.

لقد كانت هذه الأطماع التي لا حد لها، سببا في سقوط الملك حسين، والقضاء عليه، ويصدق عليه قول الشاعر العربي القديم:

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه[١]

وقول علي رضى الله عنه: ما هلك أمرؤ عرف قدر نفسه.

المرجع: وهبه: خمسون عاماً: ٧٨ - ٨٣

الملحق رقم (٢٢)

إتفاقية تسليم جدة

١- بالنظر لتنازل الملك علي، ومبارحته للحجاز، وتسليم بلدة جدة، يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والأشراف وأهالي جدة عموما والعرب والسكان والقبائل سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢- يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال أسرى الحرب الموجودين بجدة إن وجد.

٣- يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

٤- يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال الى السلطان عبد العزيز جميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

٥- يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بأن لا يخربوا أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها أو يتصرفوا بها.

٦- يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

٨- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبقى جميع موظفي الحكومة الملكيين الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بامانة في مراكزهم.

٩- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك علي الحق أن يأخذ معه الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته وسجاجيده وخيوله.

١٠- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن تكون هذه الممتلكات من المورثة فعلاً، ولا تشتمل على الأملاك الثابتة المحوّلة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه،

ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز.

١١- يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً.

١٢- جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز، ولكن السلطان يسمح أن لزم الأمر للباخرة رقمتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع.

١٣- يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخرجوا أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه.

١٤- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودة في ينبع الحقوق والإمتيازات المذكورة سابقاً إلاّ فيما يختص بتوزيع النقود.

١٥- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام وهم: عبد الوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى قزاز، وعبد الحي بن عابد قزاز، وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز، وإسماعيل ابن يحيى قزاز، والشيخ محمد علي صالح بتاوي وأبنائهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي، وأبناء محمد نور الشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس بن يوسف خشيرم والشيخ ياسين بسيوني والسيد أحمد السقاف وعائلات وأموال جميع المذكورين آنفاً.

١٦- إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالفون أو يقصرون في تنفيذ أي مادة من المواد التي تقدم ذكرها فإن السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه من هذه الإتفاقية.

١٧- يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي أن يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات.

الخميس في ١ جمادي الثاني سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٧ كانون الأول ١٩٢٥م

التواقيع

المرجع: الريحاني: تاريخ

نجد الحديث وملحقاته،

٤٥٢ – ٤٥٣:

الملحق رقم (٢٣)

في جزيرة العرب

نظمت بعد حدوث وقائع بين النجديين والحجازيين واليمانيين في جوار الطائف بالحجاز، وفي العسير باليمن، وفي شرق الأردن بالشام

هل في الجزيرة مسعف بجوابِ ... صفّينُ ثانيةٌ على الأبواب
لمن الأعنة والأسنَّة شُرَّع ... والبيضُ تلمع في ربىً وهضاب
غُصَّت تهامة بالزحوف وزلزلت ... نجد بشيب ملاحمٍ وشباب
هل أجنب اهوت عليه جموعها ... مهوى الشهاب يلوح إثر شهاب
للتوأمين عراقِها وشآمها ... تِرَةٌ فهل من ثائرين غضاب
إن التراثِ خوالدٌ وَصَماتها ... حتى يثور لها ذوو الأحساب

* * *

واشقوة العرب اللباب بما لهم ... ورجالهم وفواضل الألباب
نزلوا بكل تنوفةٍ وتفرقوا ... شيعاً وأحزاباً على أحزاب
أيامَ حامَ الناسُ في وحداتهم ... حول الدم الموروث والأصلاب
أيامَ قُدست اللغات وأصبحت ... هي مرجع الأنسال والأنساب
أيامَ ألَّفَ كل شعب وحدة ... موصولة الأسباب بالأسباب
تشقى الجزيرة في تنابذ أهلها ... وتبيت طُعم بِلىً ورهن تباب
للإنكليز وللفرنجة بينهم ... أثر الضرامة في هشيم الغاب
أيدٍ تدسّ فتشير حفائظاً ... دفنت مع الخالي من الأحقاب
ولهىً يجَادُ بها على عبّادها ... ليست من الحابي ولا الوهَّاب
الجهلُ مِعوان على إحلالها ... في الأغبياء محلة الأرباب

لإبن السعود بكل يوم غارة ... مجهولة الآبداء والآعقاب
وبمكة ارتفع الضجيج فناهضٌ ... لذياد عادية الخطوب وكابي
يومٌ بأبها والعسير وليلة ... في مهجة البلقاء في مآب
ألمذهبٍ يتقاتلون وحولهم ... أُلب العداة تهمُّ بالأسلاب؟

* * *

يا صاحبي علَم الرياض ومكة ... لا تنشراه لفتنة وخراب
ما مذهب السنيّ إلا تطاول عهدهُ ... زيديّ والشيعيّ والوهابي
إن الشقاق إذا تطاول عهدهُ ... آبت به الأيام شر مآب
لا تبعثاها في الجزيرة فتنة ... تقضي على المغلوب والغلاب
الدين يبرأ من تطاحن أهله ... والأخذ بالتهويل والإرهاب
ما الدين إن يُلقى بنوه فريسة ... للقابضين عليه بالأنياب
سيان في شرع السياسة من أوى ... لكنيسة أو قام في محراب

* * *

أهل المضارب والخيام قبابكم ... وطن النعيم وما الشقاء بناب
دأب الذين تسومكم أحلامهم ... فصمُ العرى أشئم به من داب
يا أمةً رفلت بجلباب الهوى ... والرأي خالع ذلك الجلباب
زحفت ليثأر صاحب من صاحب ... أرأيت كيف تخاصمُ الأصحاب
ضربت صوافنها سرادق عثير ... وتفيأت من ظله بقباب
ومشى النذير إلى النذير كلاهما ... صعب المراس مؤزَّر بصعاب
يتدانيان وما ارتسام خُطاهما ... إلا سطور نقيصة ومعاب
قل للحسين إذا نزلت رحابه ... ونظرت في عجب هناك عجاب
هوّن عليكَ، الأمرُ جلَّ عن الهوى ... وعن العتاب، ولاتَ حين عتاب
ما كنتُ أعهدُ أن مُلكاً يُبتنى ... بشتيمةٍ منبوذةٍ وسباب

هُتِك الحجـــابُ فقـــل لمـــستتر بـــهِ إنَّ الحقيقـــــة غيـــــرُ ذاتِ حجـــــاب

مـــا ثـــار موتـــور هنـــاك وواتـــر إلا ليقتـــــــتلا علـــــــى الألقـــــاب

مصر: ١٠/٥/١٩٢٤م

المرجع: الزركلي: الديوان: ٨٨ – ٩٠

الملحق رقم (٢٤)

معاهدة مكة المكرمة

الحمد للّه وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الإمام السيد الحسن إبن علي الإدريسي.

رغبة في توحيد الكلمة، وحفظاً لكيان البلاد العربية، وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي على عقد المعاهدة الآتية:

المادة الأولى: يعترف سيادة الإمام السيد الحسن بن علي الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩هـ المنعقدة بين سلطان نجد والإمام السيد محمد بن علي الإدريسي، والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ، هي تحت سيادة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة.

المادة الثانية: لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة، وذلك لا يجوز أن يمنح أي إمتياز إقتصادي، إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

المادة الثالثة: لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب أو إبرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

المادة الرابعة: لايجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

المادة الخامسة: يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل العقد والحل التابعين لإمامته.

المادة السادسة: يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن إدارة

عسير الداخلية، والنظر في شؤون عشائرها من تنصيب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين.

المادة السابعة: يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدٍ داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى، وذلك بالإتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة.

المادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

المادة التاسعة: تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

المادة العاشرة: دونت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

المادة الحادية عشر: تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة.

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ الموافق ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٢٦م.

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الختم الملكي

تم ذلك بحضور راقم هذه	إمام عسير
الأحرف خادم الإسلام	الحسن بن علي الإدريسي
أحمد الشريف السنوسي	
الختم	الختم

المرجع: الريحاني: تاريخ

نجد الحديث وملحقاته: ٤٤٦ – ٤٤٧



كشاف الأعلام


الذخيرة العربية

– الألف –

– الباء –

– التاء –

- الحاء -

: ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٦١، ٦٢،
٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٥،
٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٨٩ ،٩٠،
٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩،
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤،
١٠٥، ١٠٦، ١٠٧ ،١٠٨، ١٠٩،
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤،
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢١،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧،
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣،
١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣،
١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩،
١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،
١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠،
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،
١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥،
١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠،
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨،
١٩١، ١٩٢، ١٩٣ ،١٩٥، ١٩٦،
١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١،
٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢،
٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨،

- الخاء -

- الصاد -

- الضاد -

- الطاء -

– الغين –

– الفاء –

– القاف –

– النون –



كشاف الأمكنة


الذخيرة العربية

- الألف -

– الجيم –

– الراء –

– الضاد –

– الطاء –

– الغين –

– الكاف –

- الهاء -

- الواو -

- الياء -


الذخيرة العربية

فهرس المحتويات



منشورات

لجنة تاريخ الاردن

رقم (٥٨)

ذو الحجة ١٤١٧ هـ

نيسان (إبريل) ١٩٩٧ م

لجنة تاريخ الأردن

بواسطة

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

(مؤسسة آل البيت)

العنوان البريدي	: ص. ب (٩٥٠٣٦١) عمّان ١١١٩٥
العنوان البرقي	: آل البيت – عمان
التلكس	: Amman – Jordan،22363 Albait Jo
الفاكس	: ٥٥٢٦٤٧١ – ٦ – ٩٦٢
الهاتف	: ٥٥٣٩٤٧١ – ٦ – ٩٦٢



رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية

(١٩٩٧/٤/٤٥٨)

منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن (بالدينار الأردني)
	أولا: سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن:		
١	الاردن في العصور الحجرية (الطبعة الثانية)	الاستاذ الدكتور زيدان كفافي	٤,٠٠٠
٢	جنوبي بلاد الشام : تاريخه وأثاره في العصور البرونزية	الاستاذ الدكتور خير نمر ياسين	٤,٠٠٠
٣	تاريخ الاردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي	الاستاذ الدكتور محمد خريسات	٢,٥٠٠
٤	قضاء عجلون في عصر التنظيمات العثمانية	السيد عليان الجالودي والاستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	١,٥٠٠
٥	النشر والمطابع والمكتبات	الدكتور فاروق منصور	١,٠٠٠
٦	الأردن : دراسة جغرافية (الطبعة الثانية)	الاستاذ الدكتور صلاح الدين البحيري	١,٠٠٠
٧	التعليم العام في الاردن	الاستاذ الدكتور احمد يوسف التل	١,٥٠٠
٨	برامج تعليم الكبار ومحو الامية في الاردن	السيد عبد الكريم المومني	١,٠٠٠
٩	التعليم المهني في الاردن	الدكتور المهندس منذر واصف المصري	٣,٥٠٠
١٠	تطور وسائط النقل في الاردن(١٩٠٠ – ١٩٨٨م)	الاستاذ الدكتور يوسف صيام	١,٥٠٠
١١	القصة القصيرة في الاردن	الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي	٣,٠٠٠
١٢	الاسكان في الاردن	المهندس حمد الله النابلسي	١,٠٠٠
١٣	الحياة النيابية في الاردن (١٩٢٠ – ١٩٩٣م)	السيد هاني خير	٢,٥٠٠

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن (بالدينار الأردني)
١٤	تطور التجارة الخارجية في الاردن (١٩٢١ – ١٩٩١م)	الدكتور منذ الشرع	١,٠٠٠
١٥	منطقة البلقاء والكرك ومعان ١٢٨١ – ١٣٣٧هـ / ١٨٦٤ – ١٩١٨م	السيد محمدسالم الطراونة والاستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	١,٥٠٠
١٦	العمل التطوعي ورعاية المعوقين في الاردن	الدكتور عبد الله الخطيب	٠,٥٠٠
١٧	البيئة السياسية وتطور اعمال البريد في الاردن	الدكتور سعد ابو دية	١,٠٠٠
١٨	الصحة في الاردن	الدكتور عادل زيادات	٢,٠٠٠
١٩	الشعر في الاردن	الدكتور سمير قطامي	١,٠٠٠
٢٠	المسرح في الاردن	الدكتور مفيد حوامدة	١,٠٠٠
٢١	القضاء النظامي في الاردن	الدكتور مفلح القضاة	١,٥٠٠
٢٢	التطور التاريخي للجهاز المصرفي والمالي في الاردن	الدكتور محمد سعيد النابلسي	١,٠٠٠
٢٣	مسيرة الثورة العربية على الساحة الاردنية	الدكتور ممدوح الروسان	١,٠٠٠
٢٤	من تاريخنا الحديث : ١– الثورة العربية : الاسباب والمبادئ والاهداف ٢– شرقي الاردن : قبل تأسيس الامارة	السيد سليمان موسى	١,٥٠٠
٢٥	الارض وملكيتها في الاردن	السيد بدري الملقي	١,٠٠٠
٢٦	الثروات الطبيعية والطاقة والمياه في الاردن	الدكتور علي الزغل	٢,٠٠٠
٢٧	الشباب في الاردن	الدكتور ابراهيم بدران	١,٥٠٠
٢٨	السياحة والاستجمام في الاردن	الدكتور حابس سماوي	١,٥٠٠
٢٩	القضاء الشرعي في الاردن	الشيخ محمد محيلان	١,٠٠٠
٣٠	النظام الاداري في الاردن	الدكتور خالد الزعبي	١,٥٠٠
٣١	الرواية في الاردن	الاستاذ الدكتور ابراهيم السعافين	٤,٥٠٠
٣٢	الفن التشكيلي في الاردن	الدكتور محمود صادق	٣,٠٠٠
٣٣	الادب الشعبي في الاردن	الدكتور هاني العمد	٢,٥٠٠

التسلسل	الكتاب	المؤلف	الثمن (بالدينار الأردني)
ثانياً- سلسلة كتب المطالعة :			
٣٤	امارة شرقي الاردن : نشأتها وتطورها في ربع قرن (١٩٢١ – ١٩٤٦ م	السيد سليمان موسى	٤,٥٠٠
٣٥	تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين عامي ١٩٥٢ – ١٩٦٧م (الطبعة الثانية)	الدكتور حازم نسيبة	٣,٥٠٠
٣٦	السكان والحياة الاجتماعية	الدكتور الحمد الربايعة والدكتور احمد حمودة	٢,٠٠٠
٣٧	الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى	السيد سليمان موسى	٤,٠٠٠
٣٨	ملامح عامة للحياة الثقافية في الاردن ١٩٥٣ – ١٩٩٣ م	السيد احمد المصلح	٦,٠٠٠
٣٩	التاريخ السياسي للعلاقات الاردنية السورية منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦م	الدكتور عبد المجيد الشناق	٨,٠٠٠
ثالثا : سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة:			
٤٠	التجربة الحزبية في الاردن (الطبعة الثانية)	الدكتور عبد الله نقرش	٢,٠٠٠
٤١	الاردن ومؤتمرات القمة	الاستاذ الدكتور محمد ابراهيم فضة	١,٥٠٠
٤٢	التعاون الاردني الخليجي في ميادين التنمية	الدكتور صالح خصاونة	١,٥٠٠
٤٣	الاوقاف والمساجد وتطور التعليم الديني	الدكتور محمد ركان الدغمي والدكتور صالح ذياب الهندي	٢,٥٠٠
٤٤	الاتجاهات الفكرية للثورة العربية الكبرى من خلال جريدة القبلة	الدكتورة سهيلة الريماوي	١,٥٠٠

٤٥	العمل والعمال في الاردن	الدكتور منصور العتوم	١,٠٠٠
٤٦	القضاء العشائري في الاردن	الدكتور محمد ابو حسان	٢,٠٠٠
٤٧	الاردن والمنظمات الدولية	الدكتور وليد السعدي والسيدة اعتماد فرماوي	١,٠٠٠
٤٨	الوسطية بين الكلمة والفعل في التجربة الاردنية	الدكتور صبحي العتيبي	١,٥٠٠
٤٩	القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون (الحسين، عبد الله، فيصل، غازي، عبد الإله) (١٩١٥-١٩٥١ م)	الاستاذة الدكتورة خيرية قاسمية	٣,٠٠٠
٥٠	الشريف الحسين بن علي والخلافة	السيد نضال داود المومني	٧,٠٠٠
٥١	العلاقات بين إمرأة الأدارسة وأشراف مكة (١٩٠٨ – ١٩٢٥ م)	الآنسة حنان ملكاوي	٧,٠٠٠

<u>رابعاً: سلسلة المصادر والمراجع:</u>

٥٢	فهرس الرسائل الجامعية عن تاريخ الاردن	بإشراف الدكتور فاروق منصور	٢,٠٠٠
٥٣	فهرس المصادر والمراجع عن الثورة العربية الكبرى	السيد محمد الصويركي الكردي	٣,٥٠٠
٥٤	بيبليوغرافيا عصور ما قبل التاريخ في الاردن	الدكتور خالد ابو غنيمة	٢,٥٠٠